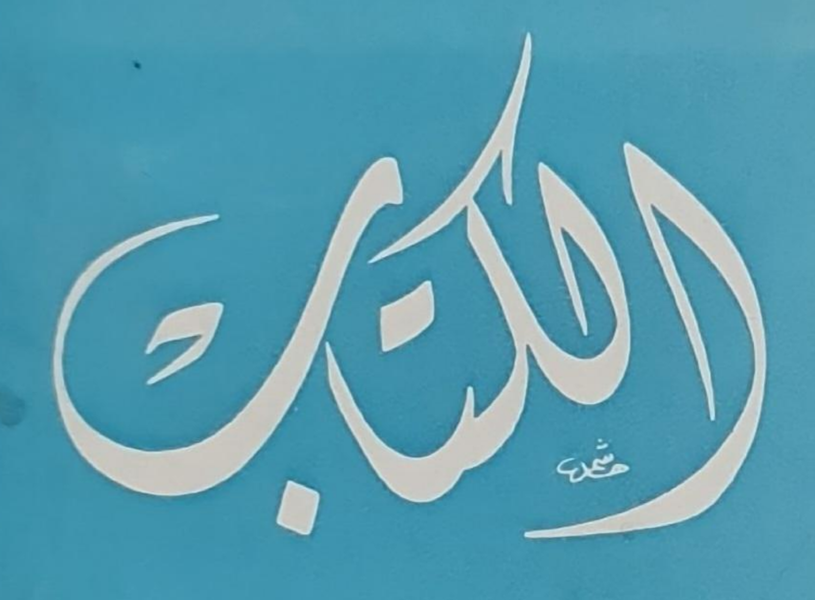


تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد الخامس   السنة الثانية



تصـدرها

جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

بغـداد

العدد الخامس   السنة الثانية   تشرين الثاني ١٩٦٤



مرت ستة اعوام منذ عقد مؤتمر الادباء العرب دورته الرابعة ، وقعت فيها احداث جسام وحصلت فيها تطورات مهمة .

شهدت هذه الفترة شمول الثورة في الوطن العربي ، اذ انتصرت الثورة العربية في الجزائر وانتصرت الثورة العربية في اليمن ، كما انتشرت الحركة التحررية فى ارجاء الوطن العربى لتشتعل فى عمان ولتمتد الى الجنوب اليمني المحتل .

ووقعت في هذه الفترة نكسة الانفصال التي اختبرت قوة الثورة العربية فبلورت الاتجاه الوحدوي وركزته .

واندفعت الثورة العربية في طريق العدالة الاجتماعية ، لتحقيق الاشتراكية العربية وتطبيقاتها فى الجمهورية العربية المتحدة والعراق ، كما امتد اثرها الى الوطن العربى كله .

وشهدت هذه الفترة انتقال الحركة القومية من اطار الشعارات والاهداف العامة الى نطاق الوضوح الفكري ، والخطط العملية • وكان اعـلان الميثاق الوطني في الجمهورية العربية المتحدة اولاً ، ثم ميثاق جبهة التحرير الوطني الجزائرية ثانيا تعبيراً عن هذا الانطلاق •

وتجلى في هذه الفترة شعور شامل بوحدة الثورة العربية ، وبضرورة قيام اطار فكري واحد واهمية قيام تنظيم شامل يستند الى وحدة نظرية ويحمل راية التحرر والبناء فى الوطن العربى كله •

ويبدو من سير الثورة العربية خلال هذه الفترة ان الاحداث كثيراً ما تخطت الفكر ، وان هذه الثورة بحاجة الى ان يأخذ الفكر دوره فى بلورة مفاهيمها وفى التخطيط لها ، وفى تحويلها الى ثورة بناءه تمكن الامة العربية من تحقيق امكانياتها ومن بناء المجتمع العربى الافضل •

في هذه الظروف يعقد مؤتمر الادباء العـرب في دورته الخامسة في بغداد ، وبضوء متلطباتها يتضح اختيار موضوعه وهو « دور الادب في معركة التحـرر والبناء » •

ومن الخير ان يعقد المؤتمر فى بغداد معقل العروبة فى جناحها الشرقـي والمدينة التي طالما حملت عبء الصراع الفكري مع التيارات الفكرية الوافدة ، شعوبية وغريبة •

اننا ننتظر من المؤتمر ان يفحص دور الادب والفكر في المعارك التـي خاضتها الامة العربية في مختلف الميادين لتحرير نفسها وتأكيد ذاتها •

لقد قام الادب والفكر بدور اساسي في المعركة ضد الاستعمار وضـد التبعية والاستغلال ، وجاهدا طويلا ضد الغزو الفكري الذي هدد ذات الامـة وارثها وحاول مسخ قيمها ومثلها ، وقاما بدور اساسي في التوعية وفي التعريب ، وعملا على التمهيد الفعال للثورة الشاملة التي تمر بها الامة العربية •

لقد ساهم الادب والفكر بقوة في المعركة ضد الصهيونية ، التي مثلت ابشع دور للاستعمار ، وما يزال الطريق شاقا في التعبئة لاستعادة الكرامة المهدورة والحق المبدد .

ان المؤتمر مدعو لدراسة دور الادب في هذه المعارك العنيفة ، ليرى مدى تأثيره فيها ومواكبته لاحداثها والتمهيد لها .

انه مدعو لتقييم دور الادب والفكر في توجيه المعركة وفي رسم خطوطها وفي التعبئة لها .

ان المؤتمر مدعو من جهة اخرى الى مجابهة القضية الاساسية وهي معركة البناء . ان دور الفكر والادب اعظم خطورة وابعد مدى في البناء ، لان معركة البناء تتصل بجوهر تكوين المجتمع العربي الذي نريد .

اننا نريد ان نتفهم الاشتراكية العربية بتوضيح اسسها وبوضع الاطار النظري لها ، وبتبيان صلتها بالتراث العربي الاسلامي ، وبواقع المجتمع العربي ، والقيم التي تنطوي عليها ، ونوع المجتمع الذي تنشيء .

اننا نريد ان نتفهم صلة المجتمع العربي الجديد بارثه ، وان نحدد موقعه من الغزو الفكري ومن التيارات الوافدة التي تعرض ذاته للقلق والضياع . اننا نريد مجتمعا يتفتح فكريا ، ولكنه مجتمع واع لذاته وبما يفيده من غيره .

اننا نريد توضيح الديموقراطية التي تلائم المجتمع العربي وتمكنه من اطلاق مواهبه وطاقاته المبدعة ، وصلة هذه الديموقراطية بالاشتراكية العربية وبنفسية الامة وبقيمها الاصيلة .

اننا نريد فلسفة قومية تعبر عن اتجاهاتنا الجديدة وتتصل بجذورنا الحضارية وقيمنا الانسانية . نريد فلسفة تعد الاجيال العربية للبناء وتمكنها من السير بمجتمعها في طريق الحضارة وخدمة البشرية .

اننا نريد فكرا يعبر عن ذات الامة ويتمثل قيمها ويكسب ثورتها محتوى خصبا ويحول المد الثورى الى قوة للبناء .

ان مؤتمر الادباء تجديد للاسواق الادبية العربية . لقد قامت الاسواق العربية فى الماضى بدور ايجابى هام . لقد ساعدت الاسواق على توسيع الوعى العربي وتعميقه وعلى بلورته ومهدت لوحدة الامة .

وساعدت الاسواق على تطوير اللهجات وعلى تكوين وحدة اللغة والثقافة وساهمت ايجابيا فى تكوين القيم المشتركة .

لقد كانت الاسواق العربية مجامع لغوية وثقافية واجتماعية ، تذوب فيها الاختلافات وتتأكد جوانب الالتقاء والوحدة .

وليس كثيراً ان ننتظر من مؤتمرات الادباء اليوم ان يكون لها دورها الايجابي في وحدة اللغة والفكر والاتجاهات وفي رسم الخطوط الواحدة للمستقبل العربى .

=◉=



بمناسبة انعقاد مؤتمر الموسيقيين اخترت لكم ـ قرائي الكرام ـ حديثي هذا عن طبقات المغنين والموسيقيين على عهد الجاحظ فقد كتب كتابه عن المغنين ووزع نسخا منه لدى بعض اصحابه ممن يأتمنهم ويثق بهم خوفا من تلاعب بعض خصومه قال : كيلا (يهجنوا كتابنا ويلحقوا بنا ما ليس من شأننا واجبنا ان نأخذ في ذلك بالحزم وان نحتاط فيه لانفسنا ومن ضمه كتابنا فبادرنا الى تفريق نسخ منه ونصيرها في ايدى الثقاة) على ان الكتاب لم يصلنا منه الا قطعة صغيرة وردت في الرسائل المختارة والتى طبعت على هامش الكامل ثم نشرها الساسي سنة ١٣٢٤ هـ في نهاية الرسائل التي اختارها للجاحظ ، وقد نص الجاحظ في كتابه انه وضعه في سنة خمس عشرة ومائتين هجرية ، والكتاب لون من الوان نشاط ابى عثمان الثقافى والادبى الذي عرفناه للجاحظ فقد تعددت جوانب ثقافته حتى شملت معارف عصره كلها ، كتب في السياسة والاجتماع والامامة وفي جند الخلافه في السودان وفي الترك في تفضيل النطق على الصمت في التجارة والتجار في الانبذه والشراب في القيان والغناء ، فلاعجب اذا اتصل بالاوساط البغدادية يستجلى بواطنها ويعلن ظواهرها ويستشف اسرارها وحقائقها وكان اجلى مظاهر الحياة البغدادية هذه المجالس التي تعمر بالموسيقي

وتزدهر بالغناء والقيان ، والتي كانت شائعة ومنتشرة في عصره وبعد عصره حتى ان التوحيدى قد احصى منها عدداً تجاوز المئين عدا – حضرها الجاحظ بنفسه او سمع عنها من اخوانه بحكم مجالسته للامراء والكبراء وابناء الخاصه وبحكم صداقته لاسحق بن ابراهيم الموصلي واضرابه هذه الخطوة التي نالها من الخلفاء من زمن المأمون حتى عهد المتوكل هيأت له الاتصال الوثيق بالحياة البغدادية الناعمة وما كان يشيع فيها وينتشر في مجالسها في اسمارهم وقضاء فراغهم ، هذا ما نعلمه من طبيعة الجاحظ المتسامحه ومزاجه الفني ونفسه المطلعة ورغبته التي لاحدود لها في المعرفة والفن والجلوس الى اهله من امثال اسحق الموصلي وعلوية ومخارق وزلزل ، عرف مجالس الغناء في دور الخاصة وعرفها في دور المغنين وسمعها في بيوت تجار القيان ومربي الرفيق والبيوتات العباسية من عهد المهدي كانت تكلف بالغناء وتنفق على مجالس الغناء بسخاء وكان للرشيد عدد صنفهم الى طبقات منهم العازفون ومنهم المغنون ومنهم الحداة ، فاقتدى السراة بالخلفاء وولعوا باحياء هذه المجالس وانغمسوا بالملذات والقصة التي يحكيها لنا صاحب العقد الفريد عن بوران بنت الحسن بن سهل وكيفية تعرف المأمون لها تعطينا فكرة صحيحة عن شيوع الثقافة الموسيقية وانتشار فن الغناء وكان لايحتشم منه الامراء فقد برع فى الغناء عدد كبير – واشتهرت اسر لها مكانتها في المجتمع البغدادى اشتهرت بمجالس الغناء وان لها موسيقين وجوارى يحيون ليالى كانت غرة في حياة البغدادين ، اشتهر من هذه الاسر ابراهيم بن المهدي واخته عُلَيَّة وكانا يعدان من اندى المغنين صوتا وأحذقهم في الفن ولهم اصوات سجلت لهما – واسرة آل طاهر بن الحسين من امثال عبد الله وطلحه واولادهما وتعتبر هذه الاسرة من اقدم الاسر البغدادية التى عنيت بمجالس الغناء بعد اسرة آل برمك وكان التراجمة يترجمون لهم كتب الموسيقى حسب مفاده ان كتاب يحى المكي في الغناء انما الفه لعبد الله بن طاهر بن الحسين وهو ما حكاه ابو الفرج الاصفهانى فى كتابه الاغانى ، ويورد صاحب الاغانى خبراً من اوائل الكتب التى وضعت في فن الموسيقى بعد كتاب النغم للخليل بن احمد الفراهيدي •

ومن هذه الاسر التي عرفت بحبها للغناء وأقامت له مجالس خاصة في دورها أسرة آل هشام وكانوامن اصدقاء اسحاق الموصلي فكانت مجالس الاخوة الاربعة تجمع الموسيقيين والمغنين وكانت تدور فيها اخبار الغناء وتنسب الاصوات لاصحابها ومخترعي غنائها ومن هذه الاسر اسرة آل الربيع اي لابناء الفضل وأحفاده وقد حيل بينها وبين الحكم بعد فتنة الاخوين الامين والمأمون ، وكان دار عبد الله وأخيه محمد الربيعيين مراحا ومثابة لكبار المغنين وكان عبد الله بن العباس حفيد الفضل يصطنع الغناء ويجيده اجادة جعله من محترفي هذه الصناعة ، شغفا بها وان لم يكن محتاجا للتكسب منها ، ولا يقل شأن دور الرقيق وتجار القيان عن هذه البيوت الخاصة في اشاعة الغناء فكانت دورهم نوعا من الاندية الموسيقية يجتمع فيها المترفون والفتيان من البغدادين يستمتعون بالسمر والشرب والمداعبة والغزل • ومن يقرأ رسالة القيان للجاحظ يعرف أي ناعمة كانت تشيعه دار الرقيق في بغداد •

ان دار ابن رامين وقيانه ودار سلامة الزرقاء وربيحة وسعدة ويحيى بن نفيس وجاريته بصبص أمثلة ناطقة على أثر القيان على الموسيقى والغناء ، وصفهم الجاحظ في رسالته بـ (بالمتمتعين بالنعمة والمؤثرين للذة والمستمتعين بالقيان وبالاخوان ، المعدين لوظائف الاطعمة وصنوف الأشربة اصحاب الستر والستارات والسرور والمروءات) والكتاب تأريخ لحركة الغناء جرى فيه على نمط الترجمة للمغنين وما يتصل بصناعتهم وسجل لمكانة كل طبقة منهم واجادتها للغناء أو العزف وجعل كتابه يصف ويؤرخ لمغني زمانه الذين كانوا يزاولون الصناعة سنة ٢١٥هـ قال (ولم نقصد في وصف من وصفنا من الطبقات التي صنفنا منهم الا لمن أدركنا من أهل زماننا ممن حصل بمدينة السلام دون من خرج عنها ونزع الى الفتوة بعد التوبة) وقال انهم لم يكونوا عرفوا علله وأسبابه ووزنه وتصاريفه وكان علمهم به على الهاجس وعلى ما يسمعون من الفارسية الى أن نظر الخليل ابن احمد البصري في الشعر ووزنه ومخارج الفاظه وميز ما قالت العرب منه وجمعه والفه ووضع فيه الكتاب الذي سماه العروض وذلك انه عرض جميع ما روى من الشعر ، فلما أحكم ذلك وبلغ منه ما بلغ أخذ في تفسير النغم

واللحون فأستدرك منه شيئا واستتمه من غني به وكان اسحق بن ابراهيم الموصلي أول من حذا حذوه وامتثل هديه واجتمعت له في ذلك آلات لم يجتمع للخليل ابن احمد مثلها منها معرفته بالغناء وكثرة استماعه اياه وعلمه بوزنها والف في ذلك كتبا معجبة وسهل له فيها ما كان مستصعبا على غيره فصنع الغناء بعلم فاضل وحذق راجح ووزن صحيح وعلى أصل مستحكم له دلائل واضحة وشواهد عادلة ولم نر احدا وجد سبيلا الى الطعن عليه والعيب له وصنع كثير من أهل زمانه أغاني كثيرة بهاجس طبعهم والاتباع لمن سبقهم فبعض أصاب وبعض قصّر في بعض وأحسن في بعض ووجدنا لكل دهر دولة للمغنين يحملون الغناء عنهم ويطارحون فتيان زمانهم وجواري عصرهم وكان في كل وقت من الاوقات قوم يتنادمون ويستحسنون الغناء ويميزون رديه من جيده وصوابه من خطائه ويجمعون الى ذلك محاسن كثيرة في آدابهم واخلاقهم وزوائهم وهيآتهم فلم نجد لهذه الطبقة ذكرا ووجدنا ذكر الغناء وأهله باقيا) • ثم قال « ولم نر بأحد من سمينا سوء ولا تعمدنا فاضحا ولا تجاوزنا حدا ولو استعملنا غير الصدق لفضلنا قوما وحابينا آخرين ولم نفعل ذلك تجنبا للحيف وقصدا للانصاف » وقال (ولم نقصد في وصف من وصفنا من الطبقات التي صنفنا منها الا لمن أدركنا من أهل زماننا) قال : (وتركنا في كل باب من الابواب التي صنفنا في كتابنا فرجا لزيادة ان زادت أو لاحقة ان لحقت أو نابتة ان نبتت ومن عسى أن ينتقل به الحذق من مرتبته الى ما هو أعلى منها) ومن هذه الرسالة التي وصلت قطعة منها الينا نستدل الى أن كتبا في الغناء العربي قد تقدمت كتاب الجاحظ أشار اليها في كتابه ، ذكر الخليل بن احمد وقال عنه (أخذ في تفسير النغم واللحون ورسم له رسما احتذى عليه من جاء بعده) •

وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي (وانه امتثل هديه واجتمعت له في ذلك آلات لم يجتمع للخليل مثلها والف في ذلك كتبا معجبة فصنع الغناء بعلم فاضل وحذق راجح ووزن صحيح وعلى أصل مستحكم » ويقول ابو الفرج عن كتاب اسحق الذي أشار اليه الجاحظ بأنه (صحح أجناس الغناء وطرائقه وميزه تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلق به أحد حتى أتى على كل

ما رسمته الاوائل) وكتاب يحيى المكي الذى وصـفه الى عبد الله بن طاهـر وكتاب يونس الكاتب وكتاب بذل المغنية ودنانير البرمكية كل هـذه الكتب كان موضوعها الغناء وضبط ضروب الاصـوات وأوزانها اما كتاب الجاحظ فيختلف عنها بأنه جمع أخبار المغنين وتراجمهم وانواع غنائهم والاصوات التي اشتهروا فيهـا ٠

جمال الدين الألوسى

المصادر

١ ـ رسائل الجاحظ طبعة السماسي ٠

٢ ـ المختار من رسائل الجاحظ طبع على هامش كتاب الكامل سنة ١٣٢٢ ٠

٣ ـ الاغاني لابي الفرج الاصفهانى ٠

٤ ـ رسائل البلغاء محمد كرد علي ٠

٥ ـ كنوز الاجداد محمد كرد علي ٠

٦ ـ ضحى الاسلام احمد امين

٧ ـ رسائل الجاحظ حسن السندوبي ٠

٨ ـ الجاحظ حياته وآثاره طه الحاجري ١٩٦٣ ٠



واجهت اللغة العربية معركة ضخمة في المغرب العربي • فقد كانت هدفا كبيرا من أهـــداف الاستعمار الفرنسى وجميـع حركات التغـريب (الفرنسية والتنيس والاذابة والادماج) •

وقد استطاع الفكر العربي الاسلامى في المغرب أن يقاوم وأن ينتصر ، ففي تونس والمغرب الاقصى ، لم يحرز الفرنسيون أى نتائج كبرى ، وفـى الجزائر استطاعوا أن يصلوا الى بعض النتائج في المدن وفي الشمال حتى الثلاثينيات ، أما بعد ذلك فقد انحدرت الكفة ، وغلبت اللغة العربيـة وبدأت تسيطر وتستعيـد مكانها ، نتيجة لحركة جمعية العلماء •

ونظرة اليوم الى المغرب العربى كله نجد ان اللغة العربية فيه تأخذ مكانها الحق ، ولعل حركة المقاومة لها بالغائها والقضاء عليها زاد المثقفين قوة في التمسك بها وتهذيبها ودفعها الى الامام ، والاسلوب العربى سواء في ليبيـــا أو تونس أو الجزائر أو المغرب لا تقل بأي حال عن مستوى الاسلوب العربى في المشرق •

ومن يطالع مجموعة مجلة البصائر الجزائرية التى صدرت بعـد الحـرب العالمية الثانية في قلب الجزائر يجد اسلوبا عربيا مرنا ، وأداء سليما رائعا ، حيث يكتب عشرات من الشباب ، وينظمون من الشعر العالي الجيد العبارة ، وترسم مجلة البصائر بعد عام ١٩٤٦ ثمرة الحركة الضخمة التى قادهاابن باديس وجمعية العلماء في عام ١٩٣١ لحماية اللغة العربية من الفناء •

ومنذ اليوم الاول لاستقلال كل قطر من هذه الاقطار بدأت حركة التعريب فيه تشق طريقها في قوة ، مستهدفة عودة اللغة العربيـــة الى مكانهـا الطبيعي في الدواوين والدفاتر الرسمية والبنوك ومختلف الاعمال •

ولقد بدأت نهضة اللغة العربية منذ اليوم الاول لليقظة في الشمال الافريقى ، ووجدت من عوامل التحدي ما دفعها الى المقاومة والاتساع ، وقد ظهر عشرات من الكتاب في ليبيا وتونس والجزائر ومراكش يؤلفون بها •

وكانت الصحافة منذ ظهورها في المغرب العربى عاملا فعالا من عوامل نمـو اللغة العربية واتساعها وجريها مع شئون العصر ، وتخلصها من المحسنات اللفظية ، واقترابها من الاسلوب البسيط الهادف الذى يقصد المعنى ولا يعني كثيرا بالمقدمات ولا بالمداخل البلاغية •

★ ★ ★

وقد وجه الاستعمار الفرنسى حملته الى اللغة العربية في المغرب العربى منذ مطالع الحماية والاحتلال • ففي الجزائر منذ ١٨٣٠ لم تعد اللغة العربية لغـة كتابة الا اضماراً — على حد تعبير (جان كوهين) • فلم تعد لها عمليات كتب أو جرائد تطبع بتلك اللغة ، وبذلك تراجعت الى قانون اللغة غير المكتوبة •

وفي ١٩٣٣ صدر قرار رسمي يمنع اللغة العربية من القطـر الجزائرى نص على أن اللغة العربية تعتبر لغة أجنبية • وفي عام ١٩٤٥ فرض على معـلمى المكاتب العربية معرفة اللغة الفرنسية •

وقد صور عربى حالة اللغـة العربيـة في المغرب في أوائل هذا القـرن (المقتطف — فبراير ١٩٠٣) •

ليس في مغربنا مطابع ولا جرائد ولا مدارس ولا صنائع ، وما ينتحلونه من بعض العلوم فهو ملتقط من هنا وهناك •

صناعة الانشاء استمرت على نمط واحد يتداولها الكتاب جيلا بعد جيل •

المطابع العربية معدومة من البلاد ، وصناعة النسخ رائجة •

الكتب الخطية هي المعول عليها ، حتى انه يسهل على المطالعين قراءتها أكثر من قراءة الكتب المطبوعة •

الذين تاجروا بالكتب من المشرق خسروا فيها لعدم اقبال الناس عليها ، ليس لغلاء أثمانها ، وانما لعدم معرفة الاهلين قراءتها •

ليس من اختلاف بين اللغتين (يقصد اللهجتين) الشامية والمغربية الا أن حرف الفاء عند المغاربة ينقط من تحت والقاف نقطة واحدة ، أما شكل الحروف الخطية فيختلف ، والمغربى أشبه بالكوفي •

واهمال اللغة العربية دعا لغـات أخـرى (كالبربرية والافرنجية) الى مزاحمتها •

وحدث بعض التمازج في الكلام ، ووقع الاختلال في التراكيب ، فتغيرت المعاني عن حقيقة وضعها ، ودخل في لسان العـامة الانتحال والنطـق بالساكن والاشمام والجزم والترخيم •

ألحقوا لفظة (شى) على آخـر الأفعـال ، وأدخلوا (كافا) على صيغة المضارع مثل (كنكتب) وهـو دلالة على الاستمرار ، وابدلوا (هاء) الغـائب (واوا) مثل (كتابو) أي كتابه وذالهم دالا ، وتاءهم تاء •

ولغة العامة تختلف باختلاف الاماكن ، ولكنها لا تخرج عن كونها عربية ، وجميع كلماتها عربية الاصل الا الاعجمي منها » •

★ ★ ★

هذه صورة اللغة العربية في أوائل القرن في المغرب العـربى كله ، حيث كانت الجزائر وتونس ترزح تحت نير الاحتلال الفرنسى •

ويصور باعزيز بن عمر (الجـزائر)[1] أثر الاستعمار في اللغـة : ان الاستعمار سن القوانين ، التى جعلت اللغة العربية لغة اجنبية لا يسمح لها بالظهور الا في المسجد والزاوية ، وأسس للغته في المدارس ما نفذ به سياسة اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية ، ونجحت هذه المدارس ، فتخرج منها طوائف من ابنائنـا وصح بحكم ما نالوه من هذه الثقافة التى قدمها اليهم الاستعمار أن يحملوا لقب النخبة الاسلامية ، وتهيأ لبعضهم الطريق الىالظهور بجنب المستعمرين فيالادارات

(١) جريدة البصائر (٢٤ جوليو ١٩٥٠) •

والمصالح ، ومن هنا أطلوا على اللغة العربية فلم يعثروا لها على وجود ، فحكموا عليها بالموت ، واتهموا قراءها بالجمود ، واعتقال اللسان ، وضيق النظر ولم يغيرو نظرهم الى لغتهم العربية الا يوم صاحت هذه النهضة (يقصد حركة باديس وجمعية العلماء) في الجزائر صيحتها الاولى ... » .

وفي تونس والمغرب وليبيا واجهت اللغة العربية نفس المواجهة : كل الشباب العربى تعلم في فرنسا أو اتصل بالمستشرقين أو الحكام الفرنسيين نظر الى اللغة العربية بازدراء ، وحملوا عليها ودعوا الى تفضيل اللغة الدارجة .

وتقدمهم في هذا الميدان المستشرق ماسينون عام ١٩٢٦ والمستشرق كولون عام ١٩٣٧ ، وكلاهما دعا الى اللغة العامية المغربية باعتبارها اللغة الدارجة التى يفهمها الجميع .

- اتخاذ اللغة العامية لغة الثقافة .
- كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية .
- الاستغناء عن اللغة الدارجة واتخاذ اللغة الفرنسية لغة الثقافة .

وقد واجهت هذه الحملة ردا عنيفا ، وتعرض لها الكتاب بالنقد والتفنيد ، ووصل صداه الى مصر والشرق العربى ، فهاجمت البلاغ في مصر ومجلة المجمع العلمى العربى في دمشق هذه الدعوة . ومن أبرز كتاب (المغرب) الذين واجهوا هذه الحملة العلامة (عبد الله كنون) فقد كتب في جريدة الاطلس يرد على ادعاءات (كولون) قال : ان الشعب المغربى جد متشبث بعربيته ، ويقدمها في الطلب على كل لغة أخرى ، ويساعده على ذلك اساتذة المعاهد الدينية ، وعلى رأسها (القرويين) وأساتذة المدارس الاهلية وان تكن قليلة .

ان عامية المغرب هى أقرب اللهجات الى الفصحى لكثرة ما تشتمل عليه من التراكيب الصحيحة ، والكلمات الفصيحة ، فهي لا تزال محتفظة بتصاريف الفعل على اختلافها ، ومراعية الفروق بين المذكر والمؤنث في غالب الاستعمالات .

فيما عدا (الخط) لا نرى ان هناك خلافا بيننا وبين الشرق في هذه العربية أصلا .

* * *

وفي تونس تعرض (محمد النخلي)[1] لهذه المعركة ، فرد على القائلين « بأن اللغة العربية لغة ميتة ، وحسبها أن تقام بها فروض الدين الاسلامى وتؤدى بها طقوسه وعباداته ، وقد جرى تشبيها باللغة اللاتينية والعبرية وسائر اللغات الدارسة التى قامت الامم المتمدينة باحيائها في هذا العصر ابقاء على ذماء القديم ، وصيانة لآثار التاريخ » .

وقال محمد النخلي : ان هذه الدعوى قديمة ، وأشار الى انها ترددت من قبل في مصر ، وان الكتاب العرب في مصر حملوا عليها حملة شعواء ، وقال ان اللغة العربية غزيزة المادة واسعة الاطراف وانها صالحة لكل زمان ومكان ، وتستطيع مواجهة الحضارة والاستجابة لمسمياتها وتطورها .

وقد هاجمت تونس (توصيات) المؤتمرات الفرنسية التى عقدت لدراسة شؤون التعليم والتى قررت ألا تشغل اللغة العربية الفصحى مكانا كبيرا في التعليم، والا يشرع في تعليمها الا بعد دخول الطفل المدرسة بسنتين أو ثلاثة لأن تعليمها لا يحصل معه متعة ، ولا يكون ناجعا اذا كان الاطفال صغار السن » . وحملت الصحف والكتاب حملات كبيرة على هذه التوصية مما اضطر الفرنسيون الى سحبها والاغضاء عنها .

* * *

وكتب نور الدين محمود (تونس)[1] يدافع عن اللغة العربية فقال « نحن شعب عربى عريق له في العربية الفصحى قدم راسخ ، حين اخرج أمثال ابن منظور صاحب لسان العرب ، وابن خلدون ، وابن عرفة ، وعبدالعزيز الثعالبي والشاذلي خزنة دار الى غيرهم وزيادة على ذلك قلنا مقدرة على اخراج كافة الاحرف العربية من مخارجها ، الامر الذى قل أن يتوفر في بقية الشعوب العربية ، ولنا أكبر جامعة لتدريس اللغة العربية بالعالم (الجامعة الزيتونة).

وهاجم فكرة الكتابه باللغة الدارجة ، وقال انها فكرة استعماريه شرع فيها بعض الادباء البيض منذ مالايقل عن ثلاثين سنة خلت ، ومازلنا نذكر مواقف الاب فوكا والاب سلام ومن قبل ذلك مواقف العلامه م. فرساى من

---

(١) كتاب حياة اللغة العربية (١٣٢٧هـ) .

(٢) مجلة الاسبوع : ١٩٥٤/٥/٢٤ .

هذه الفكرة معلومة ، .. على أن كل ذلك لا يهمنا ، ما دمنا نحن الحارصون على نشر اللغة العربية بين قومنا .

كما هاجمت « مجلة الفجر » في تونس ما ادخله ابناء الجيل الحاضر من الالفاظ الاجنبية التى شوهت محاسن اللغة العربية وقال « ان كثيرا من شباب العصر حين تعلم فى المدارس الاجنبية صار يرمى هاته اللغه البديعة بالجمود ، ويقضى عليها بالممات . وحجتهم (أن هناك مسميات كثيرة من مصطلحات العلوم والاختراعات لايوجد لها اسماء باللغه العربية . وقال ان اللغة العربية لاتضيق عن اعطاء اسماء لتلك المصطلحات عندما تتوجه الى ذلك همة العلماء من ابنائها .

ويكتب غامر غديره من باريس فى مجلة الفكر (٢) متأثرا بما يحس به هناك من توجيه للشباب المغربى نحو كراهية لغتهم العربية فيقول : انت تعلم ان اللغة العربية والاداب العربية في خطر ، لان الاجانب رغم ما قام به المستشرقون من جليل الخدمة ، ورغم دفاع الكثيرين منهم عنها ، يحتقرونها عن جهل وتعصب ، والان قام من العرب ومن غير العرب من يريدون اليوم تشويهها بالعدول عن لغة القرآن والاسلوب العربىالإسلامى الى عبارة جديدة مشوهة واسلوب لاقرآنى ، ان لم أقل « مسيحى » ، واللغة العربية هى التى تحمى (وحدها) كياننا الثقافى ، وتضمن للثقافة الاسلامية الكاملة الحياة والنمو ، فلئن اهملنا اللغة اضعنا الثقافة الاسلامية ، وأهلكنا الفكر الاسلامى ، والاسلام ليس دينا فحسب ، بل هو مدنية كاملة وحضارة عظمى ، وهو دين وهو أدب وموسيقى ونقش وفن معمارى ، وهو دين وجهاز خلقى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهو دين وجهاز قانونى تام قد نظر فى الميراث ودقق فى مسائل الزواج تدقيقا ، وهو فلسفة واسعة متشعبة منها نشأ الاعتزال ومنها خرجت الصوفيه .. »

★ ★ ★

وقد ضعف موقف النفوذ الاجنبى من اللغة العربية ازاء هذا الاصرار الواضح ، والتمسك القوى بها ، وجرى البحث حول تطويرها مع الايمان بها .

---

(٢) ابريل ١٩٥٦ مجلة الفكر .

ومنذ ١٩٢١ تناولت مجلة الفجر التوتسية هذا الاصلاح « اذا قيل أن اللغه تضيق عن احتمال مالا يعرفه اهلها الاصليون ، كان وزر ذلك علنيا لا على اللغة ، لانها كائن حى قابل للنمو والتطور مع الانسان ، فقد احتملت المدنيات القديمة ، وكانت حلقة اتصال بيننا وبين المدنية العصرية .. » ولايعلم من ذلك أننا نتسامح فى تصنيع العربية أو نتساهل فى الحط من قيمتها ، فانها لغة الدين والوطن التى يجب ان يكون تعليمها اجباريا ، ليس هى فقط بل هى وادابها اذا اردنا ان نحتفظ بقوميتنا كشعب له تاريخ ، ونريد أن نعيش في مصاف الامم الحية .

وقال ان اللغة العربية لاتضيق عن اسماء مصطلحات العلوم والاختراعات عندما تتوجه الى ذلك همة العلماء من ابنائها » .

وظلت اللغة العربية انشودة رائعة على كل لسان ، فالشيخ محمد خير الدين [١] في جريدة البصائر (الجزائرية) يشيد بها :

(.. أما اللغة العربية لسان تسعة ملايين من المسلمين ولغة دينهم وقراءاتهم ، تلك اللغة الخالدة ذات الاداب والثقافة التى شعت بنورها على اوربا ، فاقتبست منها حضارتها الحاضرة وعلومها وفنونها ، فهى تعامل فى وطنها، وعلى مرأى ومسمع من بنيها كما تعامل اللغات الاجنبية ، فانت لاتكاد ترى لها أثرا فى المؤسسات ، وانه ليروعك ما أحيطت به المدارس العربية الحرة من قوانين وقراءات ترمى فى مجموعها الى القضاء على هذه اللغه ..»

ودافع الكثيرون من المفكرين عن الدعوى التى جدت بعد الاستقلال فى بعض أقطار المغرب والتى إذاعها الاساتذة الفرنسيون من أن اللغة العربية عاجزة عن أن تكون لغة التعليم فى المدارس وانها لاتملأ الفراغ الفكرى الذى يشعر به الشباب فى المغرب العربى كما تملؤه اللغة الفرنسية التى لايستطاع الاستغناء عنها».

وتوالت الابحاث فى صحف المغرب ومجلاته ، وتناولت ذلك مجلة دعوة الحق (المغربية) فى عشرات الابحاث ، كما صدرت فى تونس مجلة خاصة بشئون اللغات .

---

(١) البصائر : ١٠ سبتمبر ١٩٥١ .

ويدعو محمد باعزيز (مجلة التربية الوطنية «المغرب» يناير ١٩٦٠) الى لغة قادرة على مسايرة التطور العلمى الذى قطعه العقل العربى فــى الـــقرون الثلاثة الاخـــيرة .

وقال انه فى مجال ابحاث توسيع اللغة ينبغى الرجوع اول الامر الـــى اللغة الرومانية واليونانية ، لانهما من مآخذ اللغة في أطوارها الاولى ، ولانهماأقرب الى صيغة اللغة العربية ، وكذلك اللغة الاسبانية ، واذا ما عدنا الى هذه المصادر ولم نجد فيها بغيتنا حينئذ نلتفت الى اللغات الاخـرى »

★ ★ ★

وعلى هذا النحو سارت حركة « التعريب » فى تونس والجزائر والمغرب التى تهدف اساسا الى احلال اللغة العربية فى التعليم والتشريع والادارة ، وتعنى كلمة التعريب في المغرب العربى الى اقرار اللغة العربية وجعلها لغة التكلم والعمل .

وقد اشار تقرير الجامعة العربية (١٢ كانون اول ١٩٦٣) الى الجهـــود المبذولة فى هذا الشأن ، مستهلا البحث بقوله « لقد حاول الاحتلال الاجنبـــى دوما طمس معالم اللغة العربية بكل الوسائل ، وفى سائر الميادين ، وخاصة فــى أقطار المغرب العربى حيث عمد الى احلال اللغة الاجنبية محل اللغة العربيـــة لغة البلاد القومية ، ليضمن لنفسه البقاء ، ولكن تفكير الشعب رغم الاحتـــلال الطويل ظل عربيا صافيا لم تعكر صفوه طريقة اللسان التى فرضت على الشعب خاصة فى المجالات الرسمية ، وما ان تخلصت هذه الاقطار من الاحتـــلال .. حتى بدأت شعوبها الكفاح ، وكان طبيعيا ان تنال قضية التعليم اهتمام المسئولين ...»

القاهرة . **أنور الجندى**



قد يظن البعض ان التخطيط هو تلك العملية التنظيمية التى تتعلق بناحيـــة معينة من نواحي حياة المجتمع وانه مقصور على الدول وحسب •

والواقع ان مثل هذا الظن هـــو ظن خاطىء • ذلك ان التخطيط يتناول تنظيماً أو بالاحرى رسم خطة شاملة لزوايا حياة المجتمع المختلفة •

وقبل أن نتطرق الى هذه الزوايا وخاصة الزوايا المهمة من حيـــاة المجتمع ـ وكيف انها جميعا تخضع للتخطيط ، لابد لنا اولا وقبل كل شيء أن نميز بين نوعين من التخطيط • فالتخطيط اما أن يكون عاما أو أن يكون خاصا • والفـرق الكبير بين التخطيط العـــام والتخطيط الخاص هـــو ان التخطيط الخاص يتعلق بشخص ويؤخذ فيه مصلحة الشخص الخاصة ، اما التخطيط العـــام فهـو الذى يتعلق بتنظيم حياة جماعة • وطالما ان هناك جماعة فان هنـــاك مصلحة مشتركة ، وهذه المصلحة المشتركة تسمى عادة بمصلحة الجماعة العامة •

وكما ان التخطيط الخاص يضم تنظيم حيـــاة الفـــرد الاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية وغيرها ، فانه كذلك يضم هـــذه الانواع وما ســواها على الصعيد العام • فحينما نريد تنظيم حياة المجتمع التعليمية ، مثلا ، فان رسم خطـة ذلك المجتمع التعليمية تحتاج الى دراسة واحصاء عـدد المتعلمين وغـــير المتعلمين

ومشاكلهم ، وتحتاج الى اعداد من يقوم بمهمة التعليم ، والى الوسائل اللازمة في انجاح عملية الخطة التعليمية ، هذا بالاضافة الى الامكانيات المالية التى تحتاجها هذه العملية بكليتها • والمهم في الامر ان الخطة هذه التي تجعل من التعليم وتنظيم التعليم ومستقبله هدفا ، تسمى بالخطة التعليمية • وتسمى العملية التى تهدف الى وضع هذه الخطة بالتخطيط التعليمي •

وينطبق نفس الحال على التخطيط الزراعى • ذلك ان طبيعة عملية التخطيط الزراعي تحتاج الى اجراء دراسات واحصائيات بالاراضى المزروعة ، وبالاراضى الصالحة منها وغير الصالحة ، وكمية المياه المتوفرة ، والى نوعية الحاصلات التى تساعد التربة على انتاجها ، والى الاختصاصيين والمشرفين على العملية • وهكذا تكون العملية بجميع مراحلها النظرية والعملية هي عملية تنظيم • وفي هذه الحالة هي عملية تنظيم للامكانات الزراعة والخبرات والناتج للمحصول وتوزيعه واستهلاكه • وعندها تكون عملية تخطيط زراعي • وهكذا الشأن بالنسبة الى التخطيط الثقافي والتخطيط الصناعى والتخطيط السياسى والتخطيط الاقتصادي وغيرها •

ان هذا الاستعراض السريع يؤدي بنا الى القول ان التخطيط لا يقتصر على ناحية واحدة من نواحي حياة المجتمع ، وانما يضم كل النواحي : الحيوية منها وغير الحيوية • ثم ان كل تخطيط يختلف باختلاف الناحية الخاصة أو الزاوية الخاصة من حياة المجتمع والتي يُهدَف الى تنظيمها ورسم خطة لها • فاذا كانت الزاوية المراد تنظيمها هي زراعية عندها تحمل العملية التنظيمية اسم تلك الزاوية فتسمى بالتخطيط الزراعي أو التخطيط الصناعي أو الثقافي أو الفني أو الاقتصادي وهكذا •••

والامم التي تنزع الى التقدم الحقيقي لا تقتصر عادة على تخطيط ناحية دون أخرى ، ولا تفضل تخطيطا على تخطيط الا بمقدار حيويته وضرورته وأهميته وحاجة المجتمع الحقيقية اليه • والاهم من ذلك ان الامم والشعوب التى ترنو الى تحقيق تقدم ونهضة شاملة تعمل عادة على أن يكون تخطيطها شاملا ايضا • ولقد وجدت الامم ان أفضل طريق لتحقيق مثل هذا التخطيط الشامل هو تكوين مجلس أعلى للتخطيط ، وهذا المجلس يشترط فيه أن لا يحمل صفة معينة ، وكل ذلك

لكي يحافظ على صفة الشمول والعمومية • ومن الضروري أن يضم هذا المجلس الاعلى اعضـاء من مختلف الاختصاصات لا أن يكون طابع الاختصاص الغالب في اعضائه اقتصاديا أو هندسيا أو سياسيا وحسب • فالمجلس الاعلى للتخطيط الشامل لابد وأن يضم من بين ما يضم اعضاء متخصصين في الحقول الاساسية المختلفـة كالهندسة والاقتصاد والزراعة والصناعة والسياسة والصحة والاجتماع • ولابـد أن يكون ذا صلاحيات واسعة وله كيان مستقل •

كل هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ، ولكي يتمكن هذا المجلس الاعلى من تحقيق التقدم في الحقول كافة لابد وأن يرتبط به مجالس تضم خبراء يتألف أعضاء كل منها من مختصين في ذلك الحقل المعين من حقول المعرفة • فالمجـلس الاقتصادى الذى يرتبط بالمجلس الاعـلى لابد وأن يضم خبـراء في الاقتصاد يعملون فيه ضمن لجان منها تختص في البحث ومنها من تختص في التنسيق ومنهـا من تختص في التطبيق والمقارنة • والغاية من كل ذلك هي انه حـين يحتـاج المجلس الاعلى لرسم خطة في الاقتصاد فانه يركن والحالة هذه الى مجلس الخبراء الاقتصاديين المرتبط به ليقدم المعلومات الى ممثـله في المجلس الاعلى كي تنـال المناقشة والاقـرار • وهكـذا الشأن بالنسبة للتخطيط السياسى والثقـافي وباقي الانواع الاخرى •

ومن هنا نجد ان المجلس الاعلى المركزي الذى يضم الاختصاصين من كل الحقول الاساسية كيف انه يستطيع أن يؤدي واجبه على الوجه الاكمل دونمـا ضياع في النفقات والجهد والوقت •

الدكتور فاضل زكي محمد



كان الاستاذ العقاد علما فذا بين أعـلام الادب والفكر وكان من العبقريات النادرة بين عبقريات الحضارة العربية الاسلامية في كل عصورها على ما في هـــذه الحضارة من غزارة في المواهب والعبقريات .

كان عميق الفكر واسع الثقافة متتبعا ممحصا لكل ما يرى له مساسا واهمية في حياته وحياة المجتمع . وقد ترك تراثا واسعا يقرب من مائة كتاب في شؤون الثقافة المختلفة وكلها تمتاز بمتانة اسلوبه وقوة استدلاله وشمول نظرته وقـــدرته المتينة في النقد والتمحيص وتقليب أوجه الرأي المختلفة . ولهذا فان لآرائه وزنا معروفا بين القراء ولوجهات نظره قوة في الاجتماع والاستشهاد . وقد حاجج في كتبه ومقالاته أكابر العلماء في الشرق والغرب في مسائل عميقة خفية فكشف في كثير من الاحيان عن اطلاع شامل ونظر متدبر وقدرة فائقة على التعليل والتفسير وفهم النصوص والنفوس والاحداث .

والعقاد على ما له من سمو في التفكير وقوة في المنطـق العلمي والفلسفي ذو شاعرية غزيرة وشغف بجمال الطبيعة على اختـــلاف فنونه ، وله تأثر بالالحـان والاوزان ولهذا فقد أثار رأي العقاد في المرأة وامتناعه عن الزواج رغبـة شديدة بين قرائه ومحبي أدبه ونمط شخصيته في التفكير والتعليـل في أن يثبتوا من رأي هذا الاستاذ الكبير في المرأة ويطلعوا على قواعد منطقه واستدلاله وأحكامه في هذه المسألة الخطيرة . فقد كان العقاد يلقب بالقاب عديدة تدل على سمو المكانة وعمق الثقافة وحسبانه من أبرز ائمـــة القلم والفكر . ولا أعلم ان سيدة تصدت لثلب العقاد بقلمها كما حدث للدكتور زكي مبارك وغيره من طالبي الشهرة بعداء المرأة

وانتقاصها لما عرف عن العقاد من ترو في اصدار الآراء وسلامة النيه وحسن القصد •

كان العقاد اذا خطب في محفل أو القى حديثا في الاذاعة بدأ بتحية الرجال قبل النساء : قائلا « سادتي سيداتي » ، عكس ما هو مألوف بيننا من تقديم النساء على الرجال في التحية • وهو لا يفعل ذلك تظرفا ولا اثارة للاستغراب أو جلبا للانتباه • ولكنه يصدر في ذلك عن اعتقاده بأفضلية الرجال على النساء وعن اعتقاده كذلك بسلامة الرأي في المجاهرة بهذه الافضلية وضرورة اعلانها لأنها في رأيه مبدأ ينبغي أن تبنى عليه أعمال المجتمع وتوزع بموجبه واجباته بين أفراده ليستوي بناؤه ويستقيم تقدمه • وقد كتب في ذلك الكتب والمقالات والقى الاحاديث وتصدى مخلصا للدفاع عن هذا الرأي ، وهو من آرائه القديمة التي لم يحد عنها ولم يتغير وان اعتراها اخيرا بعض التلطيف • وقد تلقف خصومه ولاسيما اليساريون هذا الرأي واتخذوه ثغرة لمهاجمة العقاد انتقاما وتسفيها لرأيه وجلبا لنصرة المرأة الى جانب ما يدعون اليه من مذاهب ادبية وسياسية • وقد احتجوا عليه بأن ما ينسب الى المرأة من ضحالة في الرأي وضعف في الابداع والابتكار وانصراف الى دائرة ضيقة في التفكير انما ذلك راجع الى ظروفها الاجتماعية فهي حبيسة دارها محجورة عن الثقافة وارتياد المجتمع تقضي عمرها بين الاطفال وامرة الرجال فتستمد نوعية ومستوى تفكيرها من هذا المحيط الضيق الجاهل المتحكم • فلو أن أبواب الثقافة فتحت امام المرأة وشاركت في الاعمال المهمة مع الرجال في المعامل ومراكز الادارة والمسؤولية لاتسع تفكيرها وتبدلت نظرتها الى الاشياء في التقدير والاحكام •

وان تقاليد المجتمع التى سمحت للرجل بالتعلم والارتياد وحكمت على المرأة بالجهل والجمود قد أغمضت مواهبها وحجرت تفكيرها • وأفقدها الثقة بنفسها ما تواتر على مدى القرون من اعتقاد قائل بضعف عقل المرأة وقصور فكرها • وفي الأمثال المأثورة مثل يقول باستشارة المرأة لغرض مخالفتها : (شاوروهن وخالفوهن) كأن فكر المرأة مجبول على الخطأ دائما فما على طالب الصواب الا مخالفة ما ترتأيه المرأة ليصل الى الرأي الصواب من دون عناء فكأن عقلها بوصلة كتب خطأ على جهة الشمال منها حرف « ج » عوض « ش » وعلى جهة الشرق

وضع حرف « غ » حوض « ق » فهي تخطىء دائما بتعيين الجهات ، ولا تعرف الجهة الصحيحة الا بعكس ما تشير اليه ابرة هذه البوصلة المضللة • على أن من الانصاف ان يقال ان الثقافة دخلت منذ زمن بعيد محيط المرأة وذلك بالصحف والاذاعة والتلفزة ، حتى المرأة في البادية أخذت في سماع الاذاعات المختلفة بواسطة « الراديو » ذي الصفائح المعدنية (الترانسستر) • وفي البلاد الاشتراكية ولاسيما في روسيا ينشأ الجنسان في ظروف ممتازة من المساواة في الثقافة والعمل والحقوق والواجبات الاجتماعية ومع ذلك فان تفوق الرجال على النساء من بعض الوجوه في الانتاج والابداع والمهارات لا يزال حجة قائمة •

وكان العقاد يقول كان الأحرى أن يكون التضيق على المرأة في البيت والمجتمع وسيلة فعالة في تفتيق مواهبها وازدهارها فأن المواهب الحبيسة كثيرا ما تفصح عن سعة النفس بانتاج عميق وعاطفة جياشة وتعبير أنيق كما حدث ذلك في قصائد أبي فراس مثلا التي نظمها في سجنه • وكانت طبقة العبيد في الحضارتين اليونانية والرومانية طبقة بائسة مضطهدة ومع ذلك فقد ظهر منها بعض الفلاسفة والادباء والفنانين • فلم كان ضيق المحيط وبالا على مواهب المرأة وحافزا لمواهب الرجل •

واحتج العقاد كذلك بأن أمهر وأشهر الطباخين في العالم ومصممي الازياء وتسريحات الشعر ومبتكري الزينة كلهم من طبقة الرجال مع ان هذا الحقل نسائي بحت • وهو اختصاص يمس المرأة أشد المساس ومع ذلك تتلقف ما يمدها به الرجال من ازياء وانماط في الزينة وغير ذلك فلو كان قصورها راجعا الى قصور محيطها ـ كما يقال ـ لوجب ان تفوق الرجال في هذا المحيط النسائي على الأقل ولكن العكس هو الواقع •

ورأى العقاد فى افضلية الرجال على النساء رأى قديم قال به منذ سنة ١٩١٢ وكان عمره يومذاك ٢٣ سنة اذ نشره فى كتاب سمّاه « الانسان الثانى » يقصد به المرأة ، ولعله كان بذلك متأثراً بما قرأه عن المرأة فى كتابات المعرى والفيلسوف الالمانى المتشائم ارثر شوبنهاور وقد صدرت عن كثير من المفكرين احكام جائرة فى المرأة ذات بواعث متعددة حتى ان بعضها صدر عن النساء انفسهن من ذلك قول « لى مارتن » « رجل من قش يساوى امرأة من ذهب »

وقول نيكتور هيكو « المرأة شيطان متقن الصنع » وقول كيبون « ارض الجحيم معبدة بالسنةا لنساء » وغير ذلك من الاحكام الجائرة •

ولم يكن العقاد ممن يصدر عن كره للمرأة او عداء اعمى لها فينتقص قيمتها بدافع الأنتقام او البغض الملح • او من حاجة الى الشهرة واثارة الأنتباه • ولو كان الأمر كذلك لكان لادائه في المرأة شأن زهيد ولكن اراءه هذه تنم عن جهد وتحر واتزان وقد كتب مقالات عديدة ظهر فيها ثناء واطراء لسيدات فضليات مثل السيدة هدى شعراوى زعيمة الحركة النسائية في مصر والسيدة ام كلثوم والآنسة مي زيادة كما انه أعلى من شأن « سارة » بطلة احدى قصصه واظهر اعجابه بها وحبه اياها كما كتب كتاباً عن السيدة عائشة زوج الرسول (ص) وفي الأدب العربى شعراء تخصصوا بالغزل وحده والغزل كما هو معروف اطراء المرأة والثناء على محاسنها واظهار الشوق اليها وقد كتب العقاد في اثنين منهم حياته من شعره قصائد قليلة منها شعر في الغزل وقصيدته الدالية في « وحيد » هما عمر بن ابى ربيعة وجميل بثنية واختار لابن الرومي في دراسته القيمة عن المغنيه واخرى في رثاء المغنية « بستان » • وفوق هذا فقد كان العقاد ممن نظموا الغزل واجادوا • فلم يكن خصماً لجوجاً للمرأة كارهاً لها او منكراً لمزاياها وفضل امومتها وصداقتها ولكنه الصديق الصادق ـ على رأيه ـ الصديق الذى لايهب شيئاً الا بالاستحقاق ولهذا نقد نصب الميزان واقام الشهود والبينات • فلما أتهم في ميزانه وانتقص في بيناته عزز اراءه بعد بما تيسر له من حجج نفسية واجتماعية وبقي على رأيه واعتقاده طيلة حياته •

بعض مؤاخذات نسبها العقاد الى المرأة

نسب العقاد في كتابه (المرأة في القرآن الكريم) زلة آدم التى ترتب عليها اخراجه وزوجه من الجنة الى حواء لا الى الشيطان وحملها بناء على ذلك حرماننا من السكن في النعيم مع ان القرآن الكريم قد نسب ذلك صراحة الى الشيطان كقوله تعالى في سورة البقرة « فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه • »

وقوله تعالى في سورة الاعراف : « فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما •» وفي سورة طه : « فوسوس اليه الشيطان : قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد » ولكن الاستاذ العقاد ينسب اغراء آدم الى حواء

مستدلاً على ذلك ببعض الروايات التى رواها بعض اليهود المفسرين بعد دخولهم في الاسلام وبثوا في المسلمين من لديهم من اخبار وتفاسير من ذلك قولهم ان ابليس اغرى' حواء أولاً ثم هرعت حواء لاغراء آدم •

وروى كذلك انا لحية اغرت حواء ثم اغرت حواء زوجها آدم

ومن الواضح ان تفاسير كهذه لايصح ان يؤخذ بها اذا عارضتها آيات صريحة • ومن الانصاف ان يقال ان العقاد استقى' هذه الروايات من امهات كتب التفسير الاسلامي كتفسير الطبرى • ومن المفسرين المسلمين من يرى ان هبوط آدم وحواء كان هبوطاً معنوياً وانهما نشأ فيهذهالأرض وفضّلا حياة العملوالكدح على حياة البطالة في النعيم فاذا اخذنا بهذا التفسير وقد قال به علماء افاضل صارت مسألة الشيطان رمزاً لنوازع النفس وصارت مسألة الحية من اضافات المفسرين وفي رأى العقاد ان الرغبة الجنسيه عند المرأة وهى حامل او يائس من الحمل عبث ، لأن الحمل ــ كما يظهر من كلامه ــ الغاية الوحيدة • وما عدا ذلك فلا حاجة اليه ومع ان الرجل متعرض لهذه الحاجة كذلك وان الدورة الجنسية حاصلة عند الرجل والمرأة من دون تفريق فقد لام العقاد المرأة وحدها على ذلك قال (فليست الرغبة الجنسية بحكم الطبيعة عبثاً فى وقت من الاوقات عند الرجل ولكنها عبث عند المرأة فى اوقات حملها وفي غير اوقات الحمل من أطوارها الشهرية (١) والمعروف علمياً ان رغبة المرأة الجنسية تقل ابان الحمل ولكنها تخضع لرغبة الرجل فى ذلك فايهما العابث ان كان ثمة عبث فى الأمر ؟ وقد عرف الاقدمون هذه الحقيقة واشاروا اليها في كتبهم • وان الحب والاعجاب بين الرجل والمرأة وما يؤديان اليه من التقاء الاجسام في التقبيل وغيره ليسا بدافع من الحمل وانجاب الاطفال وحسب لأن لهما عوامل نفسية كثيرة تثير المشاعر وتخلق الانسجام والتواد بين الارواح من دون ان يكون طلب الحمل العامل الوحيد فى ذلك • وكم من زواجٍ دام بين رجلٍ وامرأة على اساسٍ من المودة والصداقة والانسجام من دون ان يربط بين وجوديهما وجود طفل او اطفال • بل ان الحب اوضح ما يكون بين شخصين اذا قام بنفسه واعتمد على قوته من دون ان تقويهاو تسنده واحياً تفرضه عوامل اجتماعيه او عاطفية خارجة عنه •

---

(١) العقاد ــ المرأة في القرآن • دار الهلال (١٨ ــ ١٩) •

وجسد! المرأة ليس وعاءً للغسل وحسب لان مشاعرها أوسع من ذلك كما ان مشاعر الرجل اوسع من ان تقتصر على النسل وحده • فمشاعر الحب والاعجاب تنمو قبل سن البلوغ وتستمر بعده وقد لا تندثر تماما طيلة أيام الحيـاة • وشيء آخر تشدد العقاد به وهو حسبانه ان الرثاء افضل ما تجيده شاعرية المرأة وفـي رأيه انها قد مارست هذا النوع من الشعرب في ندب الاموات منذ امد بعيد ومع ذلك فلم تبدع فيه قدر ما ابدع الرجال وانا اوافق الاستاذ رحمه الله عـــلى ان زعامة الشعر او الأدب بصورة عامة لاتزال بيد الرجال في الشرق والغرب ولا ارى ان الرثاء حقل المرأة الأدبي المفضل فقد ابدعت في مجالات شعـرية عديدة منها الحب وعاطفة الامومة واغراض اجتماعيه اخرى وقد طبعت في حياة العقاد دواوين عديدة لشواعر عربيات واجنبيات تؤيد ما ذهبت اليه •

اعراض العقاد عن الزواج

أحب العقاد في حياته غير مرّة • وكان حبّه من النوع القوى الاخـــاذ • وقد اسبغ على حبيبته التى سمّاها « سارة » من الصفات الغريبة المتنافرة مالا يتفتق عنه الاخيال عاشق مغرم • فهي تارة تكشف عن سذاجة طفلة لاهية تطفح البراءة من وجهها وعينيها وتجهش بالبكاء اذا صادفها ما يعارض رغبتها في شيء من الاشياء كل هذا من غير تصنع او تكلف كما يقول ويراها العقاد في يوم طفولتها هـــذه نفسه فاذا هي غير تلك الفلة الساذجة فقد انقلبت الى ماكرة داهية كأنها عجـوز أفنت عمرها في سياسة الرجال وخُتلهم •

واذا ضحكت فضحكها لونان على الأقل منهما ضحكة الفتاة المرحة تغـري بعذوبة صوتها وبهجة سرورها (وضحكة اخرى قد تكون على اثـــر الاولى) مباشرة ولكنها ضحكة العقل العميق كضحك الفلاسفة والشيوخ المجربيـــن • وهكذا كان ضحك « سارة » عند العقـــاد ينقلب بين زغـردة الفتـــاة وضحك الفلاسفة المحنكين • واذا عرفت رغبة العقاد في جمع المتناقضات فـــى « سارة » ليجعل منها شخصية نادرة سهل عليك ان تعرف الصفة المقابلة اذا علمت انـــه وصفها مرة بأن لها مشاعر الأم الرؤوم التى تفيض حناناً وشفقةً على اطفالهـــا فتكون آونة اخرى مقابل ذلك فتاة بوهيمية شرهة في لذات البدن تطلب اللـــذة لنفسها ولا يهمها من أمر الطفولة شيء قل او كثر • وهي تبدو له احياناً بصـورة

الراهبة المستبتلة تجلببت بالخشوع والرهبة او أنها ضحية واجمة تساق قرباناً الى احد الآلهة ولكنها تبدو احياناً نشوى' متألقة كأنها (حورية مخمورة في ارض يونان القديمة تهم بالرقص في كروم باخوس) هكذا استرسل العقاد في رسم صورة فريدة لسارة اسبغها عليها خياله الواسع وحبه الدافق فابى' لها ان تكون فتاة كالفتيات الأخريات ذات شخصية واحدة متماسكة (أو سوية) كما يقال في علم النفس ، فرسم لها شخصية ذات اوجه متعددة • ولون سارة كذلك خليط من كل الالوان المحبوبة لأنها (كلون الشهد المصفى' يأخذ من محاسن الالوان الابيض والاسمر والاصفر والأحمر [١]) ومن الواضح ان البياض والسمرة متضادان كما ان الصفرة والحمرة مختلفتان ولكنه خيال العقاد المحب لكي لايقول ناقد او ناقدة لو كانت بيضاء لكان اجمل او لو كانت سمراء لكانت أحى' الخ لأنها قد جمعت الالوان المحبوبة كلها • حق الصفرة وهي من سمات الجمال الرفيع الارستقراطى في رأى بعض الناس حازتها سارة ولم تعطل منها • ولولا ان العقاد لم يكن جاداً في رسم هذه الصورة ولولا انه كان مرهوباً في رده ودفاعه لاستشهد المشتغلون بتدريس علم النفس بشخصية « سارة » على الشخصية المتعددة • فلقد اجاد العقاد في تعداد وجوهها وتبيان التضاد في صفاتها • والعقاد على علم بهذا التباين فى الصفات وعنده ان الشخص اذا التزم بنمطين مختلفين من السلوك احدهما صحيح والآخر مكذوب فذلك رداءة فى الخلق اما اذا تعددت انماط السلوك ولم يكن بينها ما هو متكلف فيه او مصطنع فليس فى ذلك عيب او مذمة • قال فى قصته « سارة » :

« يعيب الانسان ان يصنع له نفساً غير نفسه ووجهاً غير وجهه وأن يبدو للناس بوجهين يلعن احدهما الآخر ويعلم هو أنهما ـ كليهما ـ ملعونان • ولا يعيبه ان يكون له مائه وجه ينمّ كل منها على سمة من سماته ومعنى من معانيه ويعرض من ذهنه وسليقته وقلبه في ساعة ما ليس يعرضه في ساعة اخرى' • لأن كل وجه من هذه الوجوه حق وليس بكذب • وجوهر وليس بطلاء وصفحة من كتاب لاتتم قراءته الا باستعراض جميع الصفحات •

---

(١) في الأصل (يأخذ من محاسن الالوان البيضاء والسمراء والصفراء والحمراء) •

العقاد والحس الفني أو الذوقي

يخطيء من يظن ان العقاد كان ذا موهبة فكرية وعبقرية ذهنية في العرض والاستدلال ولم يكن ذا احساس مرهف واستعداد واف لتذوق الجمـــال والتأثر به • وقد يقال ان ما نظمه من الشعر نم عن قـدرة في فكرية في المعاني وموهبة في الوزن وليس له في الشعور والعاطفة ما يلفت النظر •

لقد روى العقاد عن حوادث حصلت له في طفولته تنم عن تأثر بالـغ بالجمال الطبيعي وانجذاب شديد اليه غلب عليه لبّه ، من ذلك انه اعجب مـرة بجمال سرب من الطيور مرّ في مدينته فتعلق بصره به وراح يعدو وراءه والسرب يطير على مهل وهو مأخوذ من الطيور وزقزقتها حتى ابتعد عن المدينة وادركـه الظلام خارجها ولم يرجع الى أهله الا بعد حيرة ومشقة • ومنها انه دخل مـرة حفلة عرس في مدينة اسوان فرغب عن ضجيج الحفل واعتزل في ركن مـن اركان الدار واخذ يمتع نفسه بالنظر الى جمال النجوم وسحر لألائها وتوهجها • وكان العقـاد كذلك يحب الاطفال ويُسر برؤيتهـم قال فيهم انهم (أزاهـير الانسانية وترجمان ربيعها محبوبون لأنهم بشائر الشباب والحياة) وقد استفظـع النظر الى الطفل المريض وحسب ان صرخاته من الألم مما (يزلزل عزائـم الابطال وان الحزن على فقده امضى من الحزن على فقد الكبار) وهذا كـلام غير مستغرب من انسان مرهف الحسّ واسع الخيال وهو يقول عن اعراضـه عن هذه المتعة النفسية على حد تعبيره انه زهد فيها لغلو ثمنها [1] فاذا كان العقاد على ما ظهر منه من رهافة الحس وتقدير الجمال وادراك محاسنه وادق شمائلـه وسماته ولم يكن كما هو ظاهر من حياته ـ نفوراً من المرأة كارهاً لها على سجيه من يتصفون بكره الجنس الآخر من الرجال والنساء فيعرضون عن الزواج لهذا السبب النفسي ولم يذكر عند اصابته بنقص عضوي يخلّ بتمام الزواج كمـا كانت حال الكتب الانكليزي توماس كارليل الذي كانت معاشرته لزوجته صداقة عذرية وحسب واذا كان العقاد محباً للطفولة فرحاً بلقائها وقد عاش في محيـط يزخر بالفتيات المعجبات فلم امتنع عن الزواج مع توفر اسبابه لديه ؟

---

(١) العقاد ـ أنا ـ ص ١٧٤ •

قال العقاد مرة لأمه لو وجد فتاة بصفتها لتزوجها والصفة التى اشار اليها العقاد فى امه هي حسن التدبير المنزلى فقد كانت بعيدة عن التبذير ومن صفاتها الحميدة كذلك أنها ترملت فى شبابها فاعرضت عن الزواج وحدبت على تربية اطفالها ولاسيما ولدها الصغير . ولم تكن ام العقاد سيدة سودانية كما كان يقول عنها خصوم ولدها فقد ورثت عن اهلها وهم ، من اكراد تركية ، بياض السحنة . واذا اخذنا بقوانين الوراثة فقد كان اخوها ابيض اشقر ولاشك ان كان لها حظ من هذه الصفة وهي صفة شديدة الرواج فى البلدان الشرقية ولاسيما في افريقيا لندرة الشقر بين نسائها فعزوفها عن الزواج وحدبها على تربية اطفالها لم يكن الا عن ارادة وحسن تفكير . ولكن ولدها لم يرث عنها الصفة التى اعجب بها وهي صفة التدبير وحسن الصرف قال (ولقد ورثت عنها كثيراً الا القصر في النفقة وتدبير المال)[1] وكان يحب امه كثيراً ويهرع الى غرفتها اول وصوله الى اسوان ولما توفيت ابى ان يدخل غرفتها لئلا يراها فارغة منها وهذا يدل كذلك على ان رأي العقاد فى المرأة لم يكن منبعثاً عن عاطفة مريضة بل عن استدلال وتفكير . وكان خليقاً بحبه لأمه ان يدفعه الى الزواج ولن يعز عليه ان يجد فتاة بصفة امه هذه وان كان الاهتمام بحسن التدبير والاعتدال فى النفقة قد تضاءل في وقت لم يكن فيه العقاد معدوداً من الفقراء أو ضعيفي الحال كوالده . واذا علمنا مدى تقديمه واكرامه لأمه واعجابه بعدة من النساء الفضليات اقتنعنا بأن ما نشأه عليه والده من ابعاده من نساء الأسرة أنفة منه لرجولة والاخذ به الى مجتمع الشيوخ والفقهاء لم يكن ذا تأثير شاذ في شعوره او تفكيره نحو المرأة .

بقى تعليلان ذكرتهما المصادر التي تطرقت الى عزوبة العقاد احدهما ان العقاد أحب فتاة دعاها « سارة » وقد تقدم ذكرها فأغرم بها غراماً شديداً فكان يأنس بقربها ويسر بمالها من جمال وذكاء . وهي ملهمته فى قصته المشهورة بهذا الاسم . وسارة ايضاً احبت العقاد ووقع حبه من قلبها موقعاً عميقا ولما طال امد صحبتهما فى الخفاء من دون ان تنتهي بالزواج قالت له يوماً صراحة او تلميحاً أنها لو تزوجت لبقيت على حبها اياه ولضحت له بكل شيء من غير ان تحول رابطة الزواج وامانته دون ذلك . وهنا صعق العقاد لقولها هذا وانتهى حبه منها

---

[1] العقاد ـ أنا ـ ص ٥٢ .

بخيبة مريرة في خلقها وعزف عن الزواج عزوف المصّر • فلم يكن يتصـــور حدوث هذا وهو ان تتزوج فتاة ثم تتصل اتصالاً جنسياً بغير زوجها •

هكذا تقول القصة وهذا أحد التعليلين • اما التعليل الاخر وهـو ذو علاقة بالتعليل الأول فموجزه ان العقاد علق قلبه بالأديبة اللبنانة الآنسة مي زيادة وهـو يومذاك على علاقة حب بسارة ولم تكن « مي » اي ماري زياده على علم بهـذه العلاقة فاسترسلت معه في احاديث ومراسلات غرامية ظناً انها فتاته الوحيدة فلما علمت بصلته بسارة دعته ان يتركها لشأنها ولم تكن تطيق ان تشاركها فيه امرأة أخرى' فانبت ما بينهما من علاقة ومودة كان يمكن ان تؤكد بالزواج لو دامت •

ولم أقتنع بوجاهة هذين السببين فليس فيهما من القوة ما يمنع الرجل من الزواج ان اراد ذلك ولاسيما رجل كالعقاد واسع الاطلاع عميق المعرفة باحوال المجتمع ولمواد النفس البشرية • فرجل كالعقاد يصح له ان يستنكر من « سارة » ما قالت او ان يهجرها الى غيرها من الفتيات وليس من المعقول ان يكون العقاد قـــد خفي عليه ذلك الجانب من الطبيعة البشرية او السلوك فصعق لكلام « سارة » او ظنـه النمط العـام لسلوك المرأة • وقد سبق للعقـاد أن سبر أحـوال المجتمع ونفوس البشر بدراسات عديدة • وطبّق « المذهب النفسي » وهو من اعلامـه الكبار ، في نقد الشعر وتحليل الشخصيات التاريخية ورسم صوراً نفسية رائعة في كتبه ولاسيما في عبقرياته دلت على تفهم عميق للخصال والطبائع • كـما أن دراسته لمأساة الحسين في كربلاء دراسة نفسية عميقة أوضح فيها ان تطاول كثيرا من الاوغاد والاراذل على هذه الشخصية الكريمة مرده الى ما حازت من كـــرم وفضل في النفس والنسب • ولا اطيل في خبرة العقاد وتفهمه لاحوال النفـــس والمجتمع فليست هي موضع شك فيما اعلم • اما السبب الثاني او التعليـــــل الثاني وهو تنصل الآنسة مي من علاقته بها انفة منها من المشاركة في رجل واحد فهو صدمة شديدة ولكنها حدثت لرجال لايمتازون بما للعقاد من قوة في النفـس والجنان ومع ذلك فلم تثنهم عن الزواج • بل اننا نعرف رجالاً عـديدين حدث لهم ذلك مرات عديدة وبصورة صارمة ومهنية احياناً وليس لهم بعض ما للعقاد من مكانة وقدرة على التشفي لو اراد ومع ذلك فقد تزوجوا ونسلوا ولهذا فلم اجـد من المعقول أن يكون هـذا الانقطاع في العـلاقة على مضاضته قـد ثنى العقاد عن

الزواج طيلة حياته • الم يستطع العقاد ان يجد من تضاهي « مي » حسناً وثقافة وجمال روح ؟؟!

أيكون العقاد اذن قد ترك الزواج لأنه كره النسل ومشاكل تربيــــة الاطفــال في مجتمع شرقي لا يمكن حجب الطفــل من تأثيراته السيئة ولو لازم الوالد الطفل اغلب اليوم واخذه معه حينما ذهب على طريقة الرومان القدمــاء في تربية الاطفال • لقد كان العقاد ابياً صاحب حمية وأنفة فخوراً بوالده وامه فقد كان والده تقياً معروفاً عن السيرة وكانت امه سيدة جديرة بالاحترام وكــان العقاد فى المدرسة اذا شتمه طفل هجم عليه وضربه فاذا قيل له لم لم تشتمه كـما شتمك قال وهل له أب كأبى ؟! كان العقاد أنوفاً يكره الظلم ولايسكت عن اعتداء ولو كان من طاغية • وله مواقف فى الكفاح الوطني دلت على صلابة شديدة منها الموقف الذى دخل من اجله السجن تسعة اشهر وهو طعنه بشخصية حاكــم البلاد يومذاك في موقف رسمي بصورة علنية • يوم كان اشباهه من حملة الاقلام واصحاب المناصب يتسابقون الى تقبيل الايدى واظهار الاستخذاء تقرباً لــذوى المنصب الأعلى طلباً لرضاه وحفاظاً منهم على المنصب والمرتب وكان العقاد يكــره الوظيفة لهذا السبب وغيره •

ويكون العقاد كره ان يكون له اطفال فيشتم بهم وتذل كرامته وكرامــه والديه بما ينالهم به اعداؤه وغيرهم من سباب وطعن وشتم الوالدين في الشــرق تقليد قديم سقيم فكل شخص غير مسؤول في المجتمع الشرقي عما يقوم بــه بقدر ما مسؤول والداه واجداده عن ذلك ولو كانوا من الاموات • فيصب على والديــه واجــداده من اللعن والفحش ما لا يقبله منطق سليم • ولا أحسب ان لهــذا العيب تبريراً سليماً من التعلق بالاسباب البعيدة وان مَثُلَ السبب المباشر للعيان أيكون قد حظر للعقاد هذا فأنف منه وتحاماه ؟! لا استبعد هذا مطلقاً بل اعتقد ان هذا المحذور لم يغب عن ذهن العقاد ولكنه ليس السبب الوحيد بل هــو سبب فرعي • وسبب آخر منعه من الزواج هو كرهه ان تكون له زوجة تبقى بــلا رعاية ولا حماية اذا تعرض لما يتعرض له اهل الرأى والكفاح من سجن او نفي فلم يرد ان يسلّم بايديهم شخصاً ذا علاقة حممة به ولس له ما للعقاد من قــدرة على الجلاد واحتمال المكاره • ومن قديم قيل عن الزواج • إنه « مجبنة مبخلة »

اى انه يحث المتزوج على الجبن والبخل رعاية لاطفاله وزوجته وكلا الجبن والبخل مكروه لدى العقاد كرهاً شديداً بل كرهاً « مخططاً » اذا شئت التعبير لأنه كره تقود اليه العاطفة كما يقود اليه التصميم الذهنى • وتتعلق بالمنع من الزواج عوامل ثانوية اخرى منها ميل العقاد الى العزلة فقد ذكر عن نفسه انه كان محباً للعزلة قد يمرّ عليه اسبوع لايبرح فيه منزله ولا يلتقى بزائر او صديق وليس حب العزلة مما تأنس به الزوجة كما أن ميل العقاد الى البساطة في أثاث البيت كما ظهر ذلك من كلام الاستاذ محمد خليفة التونسي في مقدمة كتابه «فصول من النقد عند العقاد » ، ليس مما تهواه النساء وتعجب به • وقد كان الاستاذ التونسي من اشد المعجبين به والملازمين له وكلامه عند كلام شاهد عيان •

وفي رأيي ان كل ما ذكرت من الموانع التي حالت دون زواج العقاد ذو أهمية ثانوية لأن من الممكن تذليلها عند حصول الارادة اما السبب الرئيس الذى منع العتاد من الزواج فهو « المكتبة » فقد عكف العقاد على المطالعة في المكتبة ولم يرد أن يجعل لها ضرة تشغله عن الدراسة والبحث •

وشغف العقاد بالمطالعة والتأليف شغف قوي • وقد قال هو عن نفسه (عرفت انني أحب الكتابة وأرغب فيها قبل العاشرة ولم انقطع عن هذا الشعور بعد ذلك الى أن عملت بها واتخذتها عملا دائما مدى الحياة [1] وان رغبة تبدأ قبل العاشرة وتستمر طيلة الحياة قوية نامية ليس من المغالاة ان يقال في وصفها انها شغف شديد أو قوي • وقد تخيل الاستاذ توفيق الحكيم في بعض كتبه صديقه العقاد داخلا الجنة فطاف في ارجائها يفتش عن الكتب فلما لم يجد كتبا فيها ضجر منها وقال (ما هذا ؟ بغير كتب ؟) واطلع الاستاذ العقاد على تخيل الحكيم هذا فوافقه عليه قائلا انني لا أستطيع أن أعيش في جنة لا اطلع فيها • نعم لا اطلع فيها وليس من الضروري ان اقرأ في كتاب) [1] •

فللمطالعة والكتابة في نظر العقاد شأن سام وعنده انها رسالة جسيمة لا يقوم بها الا قلائل لعظم شأنها وخطورة ما تتطلب من تضحيات وصبر وتحمل للمشقة

---

(١) العقاد ـ أنا ـ ص ٨٩ •
(١) العقاد ـ أنا ـ ص ١٥٨ـ١٥٩ •

والشدائد لأن الكاتب الحق يلج حقول المعرفة المختلفة ويجهر بالرأي الذي يعتقده صوابا وان لاقى في سبيل ذلك المكاره كالافقار والاضطهاد والتشريد وما هو أشد منها وأفدح احيانا • ومع ذلك فللكاتب في ما يقول وينشر قيمة جليلة وان غلا ثمن ذلك ذكر ذلك بصريح العبارة عند كلامه عن أدب « المنفلوطي » في « مراجعاته » قال (في كل كاتب شيء من طبيعة النبوة لأنه يحمل رسالة « خاصة » من لدن الحياة الى اخوانه في الحياة) •

هكذا فهم العقاد رسالة الكاتب على أنها جزء من رسالة النبوة وهي ذات اتساع شامل لأنها رسالة الحياة على اتساع ما فيها من وجوه وشؤون وأحوال •

لهذا عزف العقاد عن الزواج لأنه إعتقد انه قد يضيّق من هذا الاتساع الضروري ويلمّ من هذه الجوانب الشاسعة ويفل أو يضعف من صلابته في قول الحق وقد يسبب انجاب الاطفال القلة في انجاب الكتب وهي اجزاء عزيزة من نفس الكاتب كأولاده ولكنها تصان ويذكر فضلها وقيمتها في دارات الدرس والبحث وقد تبقى مخلدة على مدى القرون • وقد أنجب العقاد ما يقرب من مائة كتاب قيم في فنون عديدة مختلفة من شؤون الثقافة في الادب والفلسفة والدين والتاريخ والتراجم والنقد والسياسة والفن وغيرها وأصدر دواوين عديدة ذات قيمة شعرية رائعة • وكان في كل ما كتب يصدر عن تفكير منظم ونهج مرتب واستقصاء واسع فطبّق ما آمن به من أن رسالة الكاتب الى مجتمعه هي رسالة الحياة الواسعة بما فيها من تنوع وشمول وعمق •

هذا هو منهج العقاد الذي صرفه عن الزواج لقد اكتشف أنه من القلائل المكلفين بهذه الرسالة بما اوتي من قوة ذهنية ونفسية فاحتمل الرسالة ولم ينكص عنها وقد كلفته من بعض ما كلفته الحرمان من الزوجة والذرية وهو في حبه العزلة ويثاره العزوبة شبيه بالفارابي من القدماء وبالشاعر السيد احمد الصافي النجفي من المحدثين •

وبعد فهذا العقاد الذى ورث هذا اللقب الجميل عن جده الذى كان عاملا يعقد خيوط الحرير في أحد معامل النسيج ، هذا الكاتب الكبير خدم الامة العربية رجالا ونساء ـ على طريقته في المخاطبة ـ خدمة عظيمة بما بث في العقول من أفكار قيمة وما بث في النفوس من ثقة واعتزاز ٠ فقد دافع عن الاسلام والامة العربية ورد عنهما شبه المارقين والمغرضين من المستشرقين ونظرائهم ودافع عن اللغة العربية دفاعا مجيدا يوم قام اعداؤها والمخدعون أو المغرر بهم من ابنائها يدعون الى العامية والكتابة بالحروف الافرنجية ٠ وجلا من التاريخ الاسلامي مواقف غامضة فنور الاذهان ودعا الى الوفاق وكان في كل ذلك عربيا كريما ومسلما غيورا فله بهذا الصنيع الجليل أكرم التقدير وأفضل الجزاء ٠

البراء بن عازب الأوسي الأنصاري

فاتح أَبْهَر [1] وقَزْوِين [2] وجِيلان [3] وزَنْجان [4]

اللواء الركن محمود شيت خطاب

اسلامه

أسلم أبو عمرو البَراء بن عازب الأوسي الأنصاري [5] قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، فقد ذكر البراء : « ما قدم علينا رسول الله صلى

(١) • أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل • انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٩٦) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٢٨٧)

(٢) • قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً ، والى أبهر أثنا عشر فرسخاً • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٧٩) والمسالك والممالك ص (١١٨) وص (١٢٤) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٤٣٤)

(٣) • جيلان : أسم لبلاد كثيرة بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسالك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/١٩٤) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٣٥٣)

(٤) • زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال تقع بينها وبين أذربيجان ، وهي قريبة من أبهر وقزوين • انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٤٠٧) آثار البلاد وأخبار العباد ص (٣٥٣)

(٥) • أسد الغابة (١/١٧١) ويكنّى أبا عمارة أيضاً • انظر الاصابة (١/١٤٧) والمعارف ص (٣٢٦)

الله عليه وسلم ، حتى قرأت : سبح اسم ربك الأعلى ، في سور من المفصّل »[٦] وقد أسلم البراء وهو صغير السن ، اذ ردّه الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة (أحُد) لصغر سنّه[٧] وأجازه يوم (الخندق) وهو ابن خمس عشرة سنه[٨] ، ومعنى ذلك أنه اسلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره ، لأنه اسلم قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما ذكرنا ، ولأن غزوة الخندق كانت في السنة الخامسة للهجرة[٩] .

لقد أسلم البراء منذ نعومة أظفاره ، فشب على الاسلام وعاش في بيت اسلامي ، اذ كان أبوه صحابيا[١٠] ، فنشأ من أول نشأته ذا عقيدة عريقاً في عقيدته ، لهذا حاول أن يبذل نفسه رخيصة في سبيل الله منذ كان صغيراً لايتحمل أعباء الجهاد ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ، يردّه كل مرة : رده يوم (بدر) ، قال البراء « استصغرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وابن عمر ، فردّنا يوم بدر »[١١] ، وردّه يوم (أحد) كما ذكرنا ، ولكنه قاتل تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة[١٢] ابتداء من غزوة الخندق[١٣] ، فأبلى في تلك الغزوات أعظم البلاء .

---

(٦) . طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤)

(٧) . جوامع السيرة لابن حزم ص (١٥٩) وسيرة ابن هشام (١١/٣)

(٨) . طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤)

(٩) . سيرة ابن هشام (٢٢٩/٣) ، وبذلك جزم غيره من أهل المغازي والمؤرخين ولكن في صحيح البخاري ورد انها حدثت سنة اربع للهجرة . انظر التفاصيل في : فتح الباري بشرح البخاري (٣٠٢/٧)

(١٠) . الاصابة (٣/٤)

(١١) . طبقات ابن سعد (٣٦٧/٤)

(١٢) . طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤)

(١٣) . الصحيح أن البراء لم يشهد غزوة (أحد) كما جاء في الاصابة (١٤٧/١) ، اذ كان هو وابن عمر وأسامة بن زيد في عمر واحد ، ولم يشهد عبد الله يوم (أحد) . انظر الاصابة (١٠٧/٤) كما لم يشهدها أسامة . انظر جوامع السيرة لابن حزم ص (١٥٩) وانظر طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤) حول شهود البراء غزوة الخندق .

جهـــــاده

١ ـ كان للبراء نصيب فى مقاتلة المرتدين يناسب ايمانه الراسخ بعقيدته ، فلما انتهت صفحة حروب الردة وابتدأت صفحة الفتح الاسلامى ، تدفقت سيول المجاهدين الى العراق وأرض الشام ، والظاهر ان البراء كان مع مجاهدى العراق لأنه فتح بعض بلاد الفرس وهى من فتوحات أرض العراق كما نعلم .

٢ ـ شَهِدَ البراء فتح (تُسْتَر) [١٤] مع أبى موسى الأشعرى [١٦] ،وأول ماورد ذكر البراء قائداً، هوقيادته لمعارك تعبوية [١٦] فى فتح (دَسْتَبى الرازى) [١٧] .

ولماتو لى المُغيرة بن شُعْبة الكوفة ، ولى البراء (قَزوِيْن) وأمره أن يسير اليها ، فأن فتحها الله عليه غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم من قبل من (دَسْتَبى) ، فسار البراء ومعه حنظلة بن زيد الخيل أخو عروة بن زيد الخيل حتى أتى (أبْهَر) وكانت محصّنة ، فحاصرها وقاتله أهلها ، ولكنهم طلبوا الأمان بعد ذلك ، فصالحهم البراء [١٨] ودخلها المسلمون .

ثم غزا البراء أهل حصن (قزوين) ، فلما بلغهم قصد المسلمين لهم ، طلبوا من حلفائهم الديلم معاونتهم فوعدوهم خيراً ولكنهم لم يبرّوا بوعدهم ، فلما رأى أهل (قزوين) ذلك طلبوا الصلح ، فصالحهم البراء ودخلها المسلمون ايضا ؛ [١٩] وفى ذلك يقول أحد رجال البراء [٢٠]

---

(١٤) . تستر : أعظم مدينة بخوزستان وهو تعريب : شوشتر . انظر التفاصيل فى معجم البلدان (٢/٣٨٦)

(١٥) . الأصابة (١/١٤٧)

(١٦) . البلاذرى ص (٣١٤)

(١٧) . دسبتى الرازى : كورة كبيرة كانت مقسمة بين الرى وهمذان ، فقسم منها يسمى (دسبتى الرازى) وهو يقارب التسعين قرية ، وقسم منها يسمى (دسبتى همذان) وهو عدة قرى . راجع التفاصيل فى معجم البلدان (٤/٥٨)

(١٨) . البلاذرى ص (٣١٧)

(١٩) . لبلاذرى ص (٣١٧) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٤٣٥)

(١٩) . البلاذرى ص (٣١٨)

(٢٠) . الدجى : الظلمة . والغياهب : جمع غيهب وهو الظلام الدامس . والسباسب : جمع سبسب ، وهى المغازة

قد علـم الديلم اذ تحارب | حين أتى في جيشه ابـن عازب
بأن ظن المشركيـن كاذب | فكم قطعنا في دجى الغياهـب

من جبل وعرٍ ومن سباسب [٢٠]

اذ كانت المنطقةُ جبليةً وعرةً لم يألف العرب مثلها من قبل ، لأنهم من سـكان السهول والصحارى ، ومع ذلك استولوا عليها •

وغزا البراء الديلم حتى أدوا له الأتاوة ، وغزا منطقة (جِيْلان) وفتـح (زَنْجان) عنوة [٢١] •

الانســان

كان البراء في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم يرعى الأبل [٢٢] عندمـا لايكون مشغولاً بالجهاد ، وقد سكن الكوفة وابتنى بها داراً [٢٣] وذلك أيام عمر ابن الخطاب وله بها عقب [٢٤] ، وقد شهد مع علي بن أبي طالب معركة (الجمل) و (صفين) وقتال الخوارج [٢٥] ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلـم ثلاثمائة وخمسة أحاديث [٢٦] • وروى عن أبيه عازب وعن الصديق أبي بكـر والفاروق عمر وغيرهم من أكابر الصحابة [٢٧] كما كان من أصحاب الفتيا مـن الصحابة [٢٨]

---

(٢١) • البلاذري ص (٣١٨) ومعجم البلدان (٤/٤٠٧) وجوامع السيرة لابـن حزم ص (٣٤٦) • وفي جوامع السيرة أيضاً ص (٣٤٦) ورد : فتح الـري وقومس جيش بعثهم حذيفة بن اليمان عليهم البراء بن عازب ••• انتهى ، وهذا يخالف ما ذكره الطبري في (٣/٣٣١ ـ ٣٣٢) وقد أخذنا بما أورده الطبري لأن اكثر المؤرخين يؤيدونه ولانه أقرب الى المنطق وتسلسـل حوادث الفتح •

(٢٢) • الاصابة (١/١٤٧)

(٢٣) • اسد الغابة (١/١٧٢)

(٢٤) • طبقات ابن سعد (٦/١٧)

(٢٥) • الاصابة (١/١٤٧)

(٢٦) • الصحابة الرواة ـ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم ص (٢٧٦)

(٢٧) • الاصابة (١/١٤٧)

(٢٨) • أصحاب الفتيامن الصحابة ـ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم ص (٣٢١)

لقد كان البراء متين العقيدة قوى الايمان ، كريماً مضيافاً شهماً غيوراً صادقا وفيا ، وقد عاش لعقيدته ومات مخلصاً لها ، ولانعلم أنه أثرى بعد الفتح من الغنائم أو على حساب المصلحة العامة ، فكانت سيرته مثالاً يُحتذى للمؤمن الحق الذى عاش لغيره لا لنفسه ولعقيدته لا لبطنه .

وكان عمره يوم الخندق خمس عشرة سنة [29] ، لذلك ولد سنة عشر قبل الهجرة (٦١٣ م) وتوفى فى الكوفة أيام مصعب بن الزبير [30] ، وقيل : بل توفى فى المدينة المنورة [31] سنة اثنتين وسبعين للهجرة [32] (٦٩١ م) . وفى رواية انه مات سنة احدى وسبعين للهجرة فى الكوفة [33] . ومن الواضح ان وفاته كانت سنة احدى وسبعين للهجرة لا سنة اثنتين وسبعين للهجرة لأنه توفى فى زمن مصعب بن الزبير كما أجمع على ذلك كتاب سيرته والمؤرخون له ، بينما قتل مصعب سنة احدى وسبعين للهجرة ، وهذا يجعلنا نرجح ان وفاته كانت سنة احدى وسبعين للهجرة قبيل مقتل مصعب ، وكان عمر البراء حين توفاه الله احدى وثمانين سنة قمرية . وقد توفى وهو مكفوف البصر [35] .

القائد

تولى البراء منصب القيادة وهو في ريعان شبابه ، وأنجز فتح البلدان التى فتحها وهو دون الثلاثين من عمره !

لقد كانت طبيعة الحرب التى خاضها البراء تحتاج الى قائد حنكته التجارب وعركته السنون ـ خاصة وأن العدو الذى يقاتله متفوق تفوقاً عددياً ساحقاً على المسلمين ، كما أن طبيعة الأرض التى يدافع عنها ذلك العدو جبلية وعرة تساعد

---

(٢٩) . طبقات ابن سد (٣٦٨/٤)
(٣٠) . طبقات ابن سعد (٣٦٨/٤)
(٣١) . طبقات ابن سعد (١٧/٦)
(٣٢) . الاصابة (١٤٦/١)
(٣٣) . ابن الاثير (١٣٢/٤)
(٣٤) . الطبرى (٩/٥)
(٣٥) . المعارف (٥٨٧)

المدافع على الدفاع المديد ، كما أن العرب يصعب عليهم القتال في الأراضي الجبلية ـ وهم أبناء الصحراء ، كما أنهم يعتمدون الى حد بعيد في حربهم على سرعة الحركة والحرب الخاطفة التي تعتمد على الفرسان ، والجبال تحدّد من استخدام الخيل وتضيّق نطاق الافادة منها ـ كل هذا جعل مهمة البراء صعبة للغاية ، ولكنه أثبت عملياً أنه أهل لأجتياز كل هذه العقبات لما كان يتحلى به من قابليات ممتازة .

ان البراء بذكائه الفطري وعقليته المتزنة كان قديراً على صدار القرارات السريعة الصحيحة ، كما أنه كان يتحلى بالشجاعة الفائقة والاقدام العنيد ، له أرادة قوية ثابتة لاتزعزعها المخاطر والأهوال ، وله نفسية رصينة لاتتبدل في حالتي النصر والهزيمة ، يتمتع بقابلية سبق النظر ، يثق برجاله ويحبهم ويثقون به ويحبونه ويثق بقابلياته وبنصر الله له ثقة لامزيد عليها ، له شخصية رصينة قوية وقابلية بدنية ممتازة وماض ناصع مجيد .

تلك هي مزايا قيادته التي أهلته لتولي منصب القيادة وهو في ريعان الشباب ، وهي مزايا كفيلة لرفع من يتمتّع بها الى المناصب القيادية في كل زمان ومكان .

البراء في التاريخ

يفخر المحدّثون حين يذكر البراء المحدّث الذي روى عدداً كبيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن الشيخين : أبي بكر وعمر ، وعن كبار صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأضاف بأحاديثه الكثيرة الصحيحة ثروة لاتنضب الى مصادر الدين الحنيف .

ويفخر الفقهاء حين يذكر البراء الفقيه الذي كان يُفتي الناس بأمور دينهم على هدى وبصيرة يوم كان كبار الصحابة على قيد الحياة .

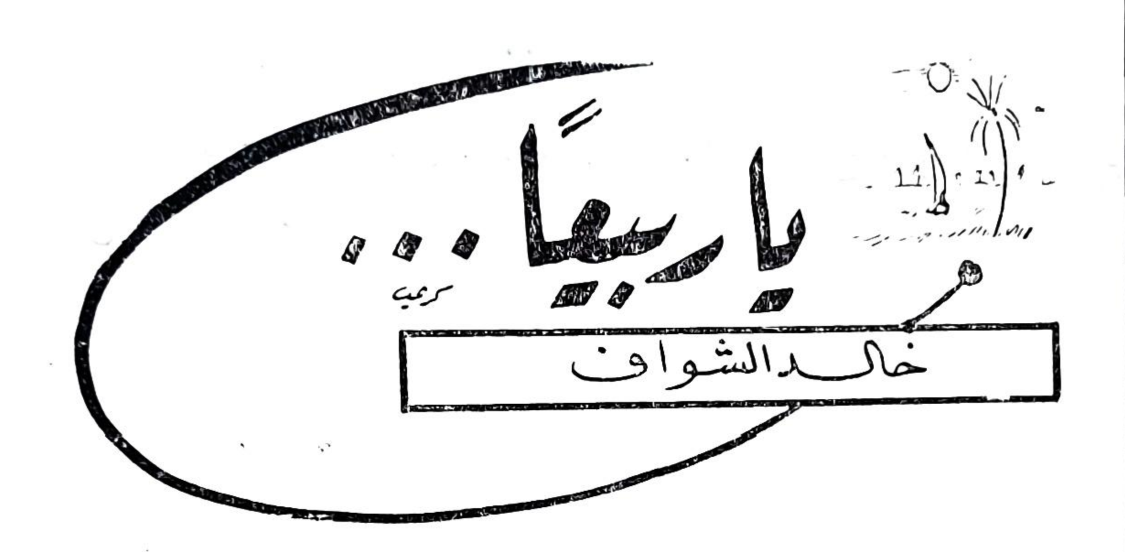
اما العسكريون فيفخرون حين يذكر البراء القائد الفاتح الذي صاحب النصر راياته في كل معاركه ، فحقّق معجزات عسكرية خالدة بقوات قليلة

ووقت قليل بخسائر لاتكاد تذكر الى جانب البلاد الشاسعة التى فتحها .

ان التاريخ يذكر للبراء مفاخر كثيرة ، كل واحدة منها تكفى لتخليده ، ويكفى أن نعيد الى الذاكرة [أَبْهَر وقَزوين وجيْلان وزَنْجان] لنذكر العلماء الأفذاذ ورجال الفكر النادرين الذين أمدت تلك البلاد بهم العالم الاسلامى منذ فتحها البراء حتى اليوم ، ولنذكر الثروة الضخمة من الثقافة الاسلامية التى خدموا بها المسلمين والحضارة الانسانية .

لقد كان البراء أمة فى رجل ..

رضى الله عن راعى الأبل ، المحدث الفقيه ، القائد الفاتح ، البَرآء بن عازِب الأوسى الأنصارى .



عدت أشدو بك وجد وهياما ... لم أخن عهدا ولم أخفر ذماما
لم أكابد فيك ما كابده ... بابنة المهدى قيس يوم هاما
بل حملتُ الوجد .. ما حُمّلتُه ... وتغنيتُ به عاماً فعاما
يغرم الصبَّ عذاب في الهوى ... وعذابى فيك ما كان غراما
نارُكَ الخضراءُ ماسيءِ بها ... قلبُ صب مستقراً ومقاما
أنت ان قلّبتَ فيها مهجتي ... أخصبت .. كالروض ان عب الغماما
ياربيعا كلما طالعنا ... أرج الموسمُ حبّاً وسلاما
كيف لايهواك قلب شاعر ... فيغنى بك وجداً وهياما ؟!
كيف لايلقاك مشبوب الرؤى ... والخيالات ويشدو مستهاما ؟!
ماربيع، أطلعت أيامه ... ولياليه أقاحا وثماما

كربيــع طلــع الهدىٰ بـــه   يــزرع النور ويجتــث الظلامــا
ماربيع غنــت الطيــر بـه   في الخميلات فرادى وتؤامـا
كربيع كبّــرت أملاكـــه   في الســماوات سجوداً وقيامـا
ياربيعاً حــلّ فـــى مجدبـة   أوشكت تعرق لحمــاً وعظامـا
يابن عبد اللـه أمرعت الثـرى   فـى بوادينا وضوّعتَ الخزامـى
وسقيت الرمل مــن صافيــة   لــم ترقرق في أباريق الندامـى
فاذا فـى كل قلـبٍ نشــوةٌ   برّةٌ لم تعقــب الســكر أثاما
ليس من يسـقي ومن يُسقي الهدى   مثل مــن يَسقى ومن يُسقى المداما
ياربيعاً ٠٠ عبقريــاً ٠٠ كفـه   وهب الله بها الخيــر الأنامـا
الوليد الفذّ أغـلى منحــةٍ   منح الخلق وأسماها مقامـا
رفع الأنســان فـي مولـده   للسماوات العلى طرفاً وقامـا
ومشـى خطوتـه البكر التــي   زلزلـت من هيكل الشرك الدعامـا
وأحالــت كل رب أجــوفٍ   رفعتـه غفلة النـاس حطامـا
وأدالــت دولة العـرق التـى   جعلـت مــن آدم ســاماً وحامـا
ياربيعاً أيقـظ البيــد التــي   هدهد الدهــر بها الرمل فنامـا
وتمطّت ٠ ٠ فاذا مُـرّادهــا   من سوافي رملهــا ترفع هامـا
يالهــا منجبة ٠٠ كم أطلعــت   فـى مجالى العبقريـات عظامـا !٠٠
أخصبَ القفـر ٠٠ فأتـى للعـلى   أكُلَ المجد ٠٠ يراعاً وحسامـا
فمضىٰ التاريخ يروى عنهمــا   قصّة لن تبلـغ الدهــر الختامـا
ياربيعاً وحـد الخلــق عــلى   منهج التقوى صلاة وصيامـا
وزكاةً وحقــوقاً أشـركــت   كل محرومٍ بما كان حرامـا
واعتقــاداً بـوّأ القـوم الألــى   رعوا البيـد من الأرض السنامـا
وجهـاداً أخذ العــدل بــه   هــذه الدنيــا رحابـاً وزمامـا
ياربيعاً لــم يزل موســمه   يهـب الأيــام آلاءً جســامـا

هب من الأيمـــان ما يجعلنـــا بعرى التوحيد نزداد اعتصامـــا
نحـن فى اليوم الـــذى ما بعـــده ان تفرقنـــا سوى الموت زؤامـــا
كشّرت عن ناجـــذ الشر لنـــا أممٌ أوسعت الخيـــر اهتضـــامـــا
أرضعت باطل قـــوم درهـــا وأثابت حقنا الحقّ فطامـــا
ذنبنـــا ذاك ٠٠ حملنـــا وزره يوم أصبحنـــا عراقاً وشـــآما
منذ صرنـــا عصَبا لم ترنـــا في نواديهـــا ولم تسمع كلامـــا
قسماً لـــو أبصرتنـــا واحـــداً يملأ الشـــرق تلقّتنا قيامـــا
شرعة الارض ٠٠ قوىّ غالـــبٌ وضعيـــف عاش فيهـــا مستضامـــا
هكـــذا الدنيا ٠٠ خذوها بالـــذى شرعت ، أو فاطمسوا الهام نعامـــا
انما العزّة فى وحدتنـــا فاقيموا صرحها تحيوا كرامـــا
من يرى الوحدة شراً غير مـــن قلبـــه عن كل خيـــر يتعامـــى ؟٠٠
ايها الرائش بالشـــر انكفـــىء سلم المرمـــى وضيّعت الســـهاما
نطـــق الأعلام من أمتنـــا وأماطوا عن مراميكَ اللثامـــا
ومشوا فى أول الصـــف الـــى قـــدر الأمة شيخاً وامامـــا
أيها الناطح فى صخرتنـــا لســـت من يصدع للشعب وئامـــا
نحن فى الله وفـــى قرآنـــه عروةٌ تأبى على الكيـــد انفصامـــا
نحن لم ننسَ الذى مـــر بنـــا فعلام الصيد فى العكر علامـــا ؟
ما نسينـــا ليلة طاف بنـــا فـــى دجاها طائف الشر وحامـــا
يتلوّى فى يديـــه حبلـــه أفعواناً ينفث الحقد سمامـــا
ما نسينا كلّ علجٍ صلـــفٍ يوسع الأحرار قذفاً واتهامـــا
ما نسينا الرعب مســـعور الخطى حيثما سرنا وراءً وأمـــامـــا
ما نسينا كيف كنا فـــى الكـــرى حين يغشىٰ الأعيـــن القرحى لمامـــا
تهجس الوحدة فـــى أحلامنـــا أملاً يفتـــرّ وعـــداً وابتسامـــا

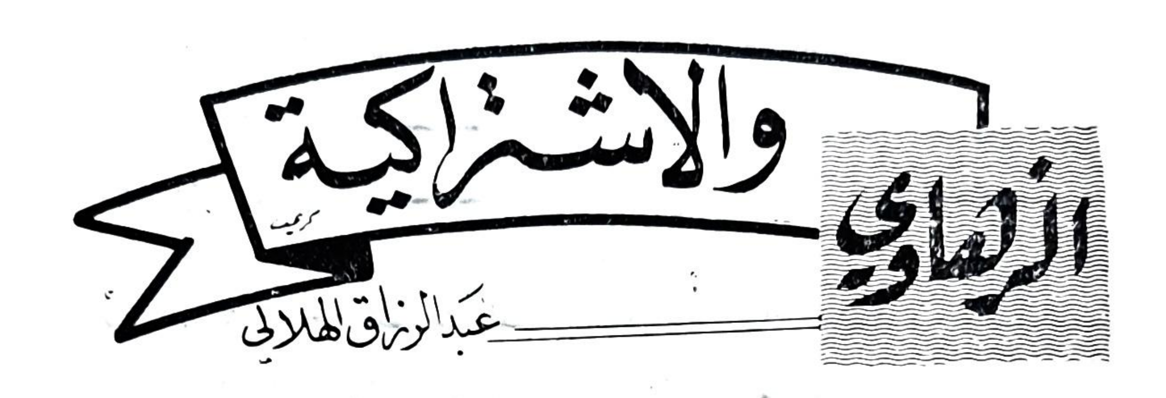
مانسينا مذ وأدنا خلفنـــــا وعـلى مذبحهـــا لاقى الحمامـــا
ما نسينا مذ وأدنا خلفنـــــا لنراهـــا ودفنّـــا الانقسامـــا
كيف وارينا الدجى فـى غبـــش ونثرنـــا صنـم البـغى حطامـــا
ورأيناها ·· وقد لاحـــت عـــلى أفقنا طالعة تمحو الظـــــلاما
هذه الوحدة ·· لايبصرهـــــا غيـر طرف ليس بالشاكى سقامـــا
ياهلالاً نوّر الأفق ·· متـــــى سيراك العربُ البدر التمامـــا

* * *

يا أبـا الزهراءِ ·· هـذي ليلـة أبت الأرواح فيهـا أن تنامـــا
نفضت أشواقُها حـلو الكـــرى ومضت تستقبل البيـت الحرامـــا
ترقب الفجـر ·· وتستجلي بــه مولد النور الذى يهـدى الأنامـــا
فادع لله يوحـــد شملهـــا وســـل الله يجنبهـــا الخصامـــا

خالد الشواف

القيت فى الحفل الكبير الـذىأقامته جمعية الآداب الاسلامية ببغداد مساء ١١ ربيـــع الأول ١٣٨٤ ـ ٢٠تموز ١٩٦٤ احتفاء بذكرى مولـــد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليـهوسلـــم ٠



... في مساء اليوم السادس من شهر نيسبان عام ١٩٢٣ وفى قاعة السينما الوطنى فى بغداد اقام رهط من ادباء العراق حفلة كبرى تكريماً لشاعر العراق الاستاذ جميل صدقى الزهاوي ، وكان الاستاذ رفائيل بطى قد القى فى تلك الحفلة كلمة مطولة جعل عنوانها (فيلسوف بغداد فى القرن العشرين)[١] تناول بالبحث فيها وصف الشاعر الكبير وخدمته وشخصيته ، وتعريفه كشاعر وفيلسوف ومصلح ومؤلف وعرض شيئاً من ارائه وفلسفته وقال فيما قال ان (مذهبه فى الاشتراكية الاعتدال !) فكيف توصل الاستاذ بطي الى هذه الحقيقة ؟ وما الذى يريده بمصطلح (الاشتراكية) آنذاك ؟! وهل ان الزهاوى نفسه يقره على هذا الراى ؟؟

لاشك ان المرحوم الاستاذ رفائيل بطي (وهو الصحفي الاديب المعروف) قد خرج بذلك الرأى نتيجة اتصاله الشخصي بالاستاذ الشاعر الفيلسوف ووقوفه على حقيقة ارائه في الحياة والمجتمع والاصلاح الاجتماعي ، لانه وهو يعبر عن رأيه هذا فى عام ١٩٢٣ ، لم يكن للزهاوي من الدواوين او المؤلفات المطبوعة غير ديوان (الكلم المنظوم) وكتب (الكائنات) و (الفجر الصادق فى الرد على منكرى التوسل والكرامات والخوارق) و (دروس في الفلسفة الاسلامية) و (الجاذبية وتعليلها) وبعض المقالات الاخرى التى كان قد نشرها فى مجلة المقتطف ومجلة

---

١ :ـ راجع جريدة العراق العدد الصادر يوم ١٩٢٣/٤/٩

الهلال المصريتين قبل ذلك التاريخ • وعلى هذا يكون الاستاذ بطي قد اعتمد في ما ضرب من امثله على ما جاء في ديوان (الكلم المنظوم) او ما سمعه منه من شعر • ولكنه مع هذا وعلى الرغم من قوله (ان مذهبه في الاشتراكية الاعتدال) سجل لنا في كلمته هذين البيتين •••

النواميس قضت ان لايعيش الضعفاء
ان من كان ضعيفاً اكلته الاقوياء

وفي نفس الوقت اثبت له هذين البيتين اللذين حث فيهما الحكام على خدمة الشعب اذ يقول

اخدموا الشعب بصدق واذكروه باحترام
لاتخونوا الشعب فالشعب عزيز ذو انتقام

فاذا كانت النواميس قضت (وقضاؤها مبرم) ان لايعيش الضعفاء فكيف يطالب المسؤولين بضرورة خدمة الشعب خدمة صادقة وهم ذوو السلطة الاقوياء الذين اعطتهم النواميس حق أكل الضعفاء من الناس ؟؟

ومع هذا فعبارة (الاشتراكية) المعتدلة التي اشار اليها الاستاذ لم نجد لها توضيحاً بين طيات كلمته المطولة في ذلك الحفل !

ولما اصدر الاستاذ الزهاوي في عام ١٩٢٤ كتابه الموسوم بـ (المجمل مما ارى) ذلك الكتيب الذي ضمنه اراءه التي انفرد بها ، وتحدث فيه عن عدد من الموضوعات في الطبيعة والفلك والمكان والزمان واللذة والالم والاشتراكية وبعض المشكلات الاجتماعية الاخرى ، أتضح للقارى العربي آنذاك انه لم يكن كما يقول هو نفسه على (علم مفصل بالاشتراكية البلشفية ولابغيرها من الاشتراكيات المعتدلة) [1] اي انه قد رد بهذا على ما قاله عنه الاستاذ بطي في عام ١٩٢٣ •

ومن دراسة قصائد الاستاذ الزهاوي ورباعياته التي نشرها في عام ١٩٢٤ يبدو للقارى المثقف الفاحص انه متأثر جداً باراء (غوستاف لوبون) الذي يعتبر بحق عدو الاشتراكية العنيد آنذاك فقد ترجمت كتب هذا الفيلسوف الى العربية وفي مقدمتها (روح الاجتماع) (وسر تطور الامم) و (روح الاشتراكية) (وجوامع

١ : صفحه ٥٢

الكلم) فی اوائل القرن العشرين ، وكان لابد للزهاوی الفيلسوف ان يقرأها ويتأثر بما جاء فيها من اراء ونظريات سواء ما كان منها فی السياسة او الحياة او المجتمع او الاصلاح الاجتماعي او ما الى ذلك ! فلا عجب اذا ما رأيناه فی نظرته العامة للبشر يقول [1] ....

« أرى الناس متفاوتين فی العلم والذكاء والارادة والاخلاق والسجايا والقدرة على العمل ، تفاوتهم في الطول والقصر والحسن والقبح . وكل انسان ينال نصيبه من الرزق والجاه بحسب مقدرته على كسبهما وملاءمة الظروف له . »

وهو بهذا الرأی لايبتعد كثيراً عن رأی (غوستاف لوبون) الذی يقول « .. على ان الفروق بين الفرد والفرد وبين الامم بعضها وبعض من الامور المسلمة ، فلا ينكرها احد حتى أولئك الفلاسفة ولكنهم تعجلوا بالاعتقاد انها ناشئة عن اختلاف التربية ، وان الناس يولدون متساوين فی الذكاء وطيب النفس وان النظامات هی التی افسدت عليهم ذلك وهكذا اصبحت النظامات ووسائل التعليم ذخر اهل مذاهب الحرية (الدمقراطية) [1] » .

وقد اراد احد الادباء ان يغيظ الاستاذ الزهاوی بعد ما تبين له التناقض القائم بين رأيه في الاشتراكية وبين رأی الاستاذ بطی عنه ، فوجه له سؤالاً فی مجلة (الحديث) البغدادية فی عددها الصادر فی شهر مايس من عام ١٩٢٨ هذا نصه « .. انك لتذكر الان ايها الاستاذ تلك الحفلة العظيمة التی اقامها البعض لتكريمك ومنهم الكاتب الشاب رفائيل بطي افندی فی السينما الوطنی عام ١٩٢٣ وتذكر انه القى بين يديك خطبة ضافية سبح فيها بحمدك وقدسك وذكر فيما ذكر عنك (ان مذهبك فی الاشتراكية الاعتدال)

وقد طبعت الخطبة فی رسالة لايزال يحملها فی الطريق والاسواق صغار باعة الكتب والصحف [1] ، ولم تكذب ما قاله فيها عنك وذلك يدل على صحته ، فهل

---

١ : صفحه (٥٣) من المجمل مما ارى .

١ : ص ٣ من كتاب (سر تطور الامم) لغوستاف لوبون ترجمة احمد فتحی زغلول ط (٢) سنة ١٩٢١

١ : ـ يبدو من هذا ان كلمة الاستاذ بطی قد طبعت ، لا كما ذكر الاستاذ هلال ناجی فی الصفحة (٢٧٢) من كتابه (الزهاوی وديوانه المفقود) ان ليس لرفائيل بطی كتاب مطبوع عن الزهاوی بعنوان (فيلسوف بغداد فی القرن العشرين)

لك ان تجيبنا لماذا اذن حاربت الاشتراكية فى الرباعيات المترجمة عن غوستاف لوبون عدو الاشتراكية الازرق اذ قلت ...

فكرة السبق قد بنت سؤدداً فوق سؤدد
والمساواة قوضت كل مجد مشيد

وقد وقع تحت هذا التساؤل بتوقيع (سائل معجب جداً) .

ولدى الرجوع الى تلك الرباعيات نجد ان الزهاوى قد جمع النقائض فيها ، ففى الوقت الذى يقول فيه

سلني عن الناس سلني ينفعك مني الجواب
الناس أما خراف ترعى واما ذئاب

نراه فى مكان آخر يصف لنا حال المجتمع ويتأثر بماسى الطبقات الفقيرة ويبدى اراء اشتراكية واضحة المعالم اذ يقول ...

ايها الشبعان ما قولك فى الناس الجياع
أترى ان لهم في ارضهم حق المساعي ؟!

او يقول ...

تخشى بطون شباع من البطون الخماص
سيطلبون مناصا ولات حين مناص !!

او يقول ...

جمعوا من ساكني الاكواخ أموالاً دثورا
واتوا فى جانب الاكواخ يبنون القصورا

ولكنه حين اصدر كتابه (المجمل مما ارى) قال ما نصه ، بصدد ما سمعه عن (البلشفية) [1] ...

« غير اني اسمع ، ان (البلشفية) فيها غلو وانها تبطل وراثة المال ، وتقتل الرغبة فى العمل ، والتبريز على الاقران فى معترك الحياة ! واقرأ رسائل ومقالات لكثير من الكتاب يفندونها فيهما ، محتجين بعدم مساعدة الطبيعة للمساواة بين افراد البشر ، تلك التى تنشدها البلشفية » .

---

١ ـ ص ٥٢

ثم يقول « ويدعى المناصرون ان اكبر الاسباب للجنايات والتذمر والاضطرابات بين البشر ، هو الحاجة ، فاذا سدت هذه زالت الجنايات والاضطرابات وهدأت النفوس !! ويطلب المعتدلون تكثير اجور العمال وتقليل ساعات العمل ، ويريد اخرون نزع جانب من ثراء المثرين وصرفه فيما يعود نفعه الى الناس كافة الى غير ذلك من الاراء ، وقد اخذت الامم تحور بعض قوانينها مقتربة من الاشتراكية المعتدلة ٠ »

ولكنه على الرغم من اعتماده على السماع وعلى ما يقراؤه من كتابات الكتاب اراد ان يدلو بدلوه أذ قال ٠٠٠

« وقد احببت ان اخوض مع الخائضين فى هذا المطلب الحيوى فاكتب مايبدو لى فى هذه العجالة ، فان المسألة اجتماعية ذات شأن !! » ٠

وبالرجوع الى ما كتبه بعد هذا الكلام يظهر لنا ، بعده عن الايمان (بالبلشفية) لانها كما يقول « تحلم بالمساواة التامة وهى ما تأباه الطبيعة فى الاشياء حتى فيما نظنه ابسط البسائط كالنور فانه مؤلف من سبعة الوان واذا أدخلنا فى الحساب الاشعة غير المرئية كان اكثر ٠٠ وقد جربوا المساواة فى روسيا الحمراء فرأوا ان نظرياتهم لاتنطبق على الاعمال فاضطرهم الأمر ان يخففوا من غلوائهم فيرجعوا الى الاشتراكية المعتدلة ٠ والاشتراكية المعتدلة تنفع اصحاب المعامل كما تنفع العمال ، اذ يبقى لهم جانب كبير من النفع » ٠[1] ومن حصيلة هذا الكلام يمكن معرفة وجهة نظره بالنسبة للاشتراكية المعتدلة ، فلا عجب بعد هذا ان نسمعه يقول ٠٠

ان من كدوا يزرعون البقاعا
اشبعوا غيرهم وماتوا جياعا

ومن العدل ان يكون نتاج الارض بين المستثمرين مشاعا

---

١ ــ ص ٥٥

او يقول

كأني بصرح الأمن شيد بربوة الى جانبيها روضة وغدير

كأني بحسناء (المساواة) ابرزت فليس عليها برقع وستور !

الا انه في الوقت الذى راح يكتب لنا عن فشل تجربة (المساواة) فـــى روسيا الحمراء نراه في احدى رباعياته يعتبر تلك البلاد (رابية الهدى) حيـث يقول ...

يا ايها الفقراء لاتستيأســـوا من عيشة يا ايها الفقـــراء

رفعت اخيرا فوق رابية الهدى للبلشفية راية حمـــراء !!

فهلْ كان (المعجب) الذى اشرنا الى تساؤله آنفاً محقاً حين اعتبره مـــن محاربي (الاشتراكية) فى رباعياته ؟

وهل كان محقا بقوله ان الزهاوى فى رباعياته قد ترجـم اراء غـوستاف لوبون ليس غير ؟؟

ليس من شك فى انه لم يكن محقاً كل الحق فيما ذهب اليه لان الزهاوي فى كثير من تلك الرباعيات كان قد خالف راى لوبون كما رأينا .

ومهما يكن من أمر وسواء كان الزهاوى قد تأثر بأراء غوستاف لوبون او بغيره من الفلاسفة والكتاب تأثراً كبيرا ام جزئيا ، فان الذى لابد من تسجيله بالنسبة لـه هو جرأته واقدامه على نشر مثل هذه النظرات والاراء الاجتماعية والاقتصاديـة الجديدة في ذلك الوقت حيث المجتمع جاهل جامد وحيث الاراء رجعية متزمتـه ، ولذلك ليس سهلاً على الشاعر في ذلك العصر ان ينشر بين الناس شعراً يقـول فيـه

لقد اشبعوا بالطيبات بطونهـم على مشهد منالهم واجاعـونا

وقد حفظوا حقَّ الحياة لنفسهم بما اغتصبوا من حقنا واضاعونا

او يقول ...

رايت النظامات التـى ادخلت قســرا

تولـــد ثـورات وتبتعـث الشـــرا

وخير نـــظام للجميع هـــو الـــذى

بـــه الشعب لمـــا عاملوه به ســـرا

كما لم يكن مقبولاً من المسؤولين من ذوي السلطة والجاه ان يسمعوا شاعراً يطالب الحكومة بانصاف رعاياها ويقول ...

وان هي لاتعطي الرعايا حقوقها
فان الرعايا للحكومات ترغم

فتأخذ منها ما تريد بقوة
اذا اتحدث فهي الصواعق تحطم

واخيراً فالزهاوي الفيلسوف قد تنبأ (بجمهورية المستقبل) واعرب عن وجهة نظره بالاشتراكية التي يريدها حيث قال ..

« اني لأتصور للمستقبل جمهورية تخالف جمهوريات عصرنا وما تقدمها ، معتقداً فيها السعادة للبشر كافة ، واقول باحتمال ان يجيء يوم يطبق عليها الانسان فية اجتماعه . وهذه الجمهورية مبنية على المساواة بين الناس في الحاجيات ، مع بقاء التفاضل في الجاه والمنزلة » .

واخيراً فهذا هو الاستاذ الزهاوي وتلك هي اراؤه بالاشتراكية كما درسها في ايامه ولنختم كلمتنا هذه بما أثبته هو نفسه عن اقواله هذه وغيرها اذ يقول

ما كل اقوالي بنات عقيدتي
اني لفي شعري أجد وأمزح

بغداد		**عبد الرزاق الهلالي**

بغداد — **عبد الرزاق الهلالي**

---

١ :ـ ص ٦٦ (المجمل مما ارى)



١ ـ مدينة مأرب وسيل العرم

كانت مأرب اعظم مدن اليمن وأبعدها شهرة • ذكرها استرابون اليوناني في حديثه عن اليمن • قال يشمل القسم الجنوبى من جزيرة العرب اربعة شعوب • هم ـ المعينون (Minael) ـ وعاصمتهم قارانا والسبائيون (Sabal) وعاصمتهم مأرب والقتابيون (Catabon) وعاصمتهم تمناء والحضرميون وعاصمتهم شبوة • يقول المسعودى ان دولة سبأ عاشت (٤٨٤) سنة ثم جاءت بعدها دولة حمير وقال اليونانيون حول تاريخ الميلاد ان السبائيين كانوا امة من اكبر الامم فى اليمن عاصمتها مأرب • وذكر (ميلر) انه ورد ذكر دولة سبأ فى اخبار آشور فى قرميدة ذكرت فيها الأمم التي تؤدى الجزية الى الملك الآشورى • سرجون الثانى [٧٢١ ـ ٧٠٥ قم] وبين هذه الدول فرعون ملك مصر وشمسية ملكة العرب • ويثعمر ملك سبأ • وهذا القول يثبت انّ السبأيين كانوا دولة فى الجيل الثامن قبل يثعمر ملك سبأ • وامتدت نفوذ هذه الامة فى ابان دولتها الى شواطىء البحر الابيض المتوسط • وشواطىء خليج

لعرب • وبحر العرب • اى انها بسطت سلطانها فوق القسم الجنوبى من الجزيرة العربية •ومأرب التى يقال لها سبأ لفظة آرامية هى ، الماء وراب ، اى المـــاء الكثير • سميت كذلك لان المياه كانت تنحدر الى سدها العظيم فى وادى اذنــه القائم على جانبها الشرقى • وتثبت الانقاض والآثار • انها كانت مستديرة الشكل قطرها لايجاوز الكيلو متر الواحد • ولها سور ضخم يدخل من بابين فيه احدهما من الشرق والآخر من الغرب • كما كانت الحال فى جميع المدن التى تشبه مأرب• وعلى الباب الغربى كتابة ذكر (ميلر) تفسيرها بما يلى :ـ

[هذا بناء يثعمر بن سمهعلى ينوف مكرب سباء] •

وفى قلب مأرب انقاض هيكل عظيم يدعوه اهل تلك الناحية اليـــوم بـــ (هيكل سليمان) •

٢ ـ سد مأرب •

اختلف المؤرخون فى رواية بناء سد مأرب • فمن قائل ان بانيه سبأ بن يشجب بن يعرب • وقد ساق اليه سبعين وادياً ، ومات قبل اتمامه • فأتمه ملوك حمير من بعده • ويقال ايضاً ان الذى بناه حمير ، وهو ابو القبائل اليمانية • ويحســب مؤرخو العرب امثال المسعودى ، والأصفهانى ، وياقوت ، ان الذى بناه لقمان بــن عاد • وجعله فرسخاً فى فرسخ وجعل له ثلاثين منفذاً وجعل بناءه بالصخر والقار • اى الزفت يحبس سيول العيون والامطار • ثم يصرف الماء من منافذ فى ذلك السد على مقدار ما يحتاجون اليه فى ريهم •

وقد ابانت النقوش ان المقام الاول بين بناة السد ناله [يثعي امــــرا باين] وابوه [1] وهكذا تعددت الروايات فى تحديد اقامة سد مأرب •

---

١) ـ عثر النقابون في انقاض سد مأرب على نقوش كتابية بالحرف المسند استدلوا منها على بانيه • اهمها نقشان احدهما على الصدف الايمن الملاصق للجهة اليمنى تفسيره ، ان يثعمر بيين بن سمهعلى ينوف مكرب سبأ خرق جبل بلــق وبنى مصرف رحب لتسهيل الرى • والآخر على الصدف الآخر تفسيره إن سمهعلى ينوف بن ذمر على مكرب سبأ اخترق بلق وبنى رحب لتسهيل الرى • وسمهعلى هذا هو والد يثعمر المذكور (جرجى زيدان) •

لقد اختلف المؤرخون ايضاً في تحديد سيل العرم • قال حمزة الاصفهاني• انه حدث قبل الاسلام بـ (٤٠٠) سنة • وقال ياقوت انه وقع في حكم الاحباش في القرن السادس للميلاد • وذكر ابن خلدون انه تهدم في ايام (حسان بن ينان) في القرن الخامس للميلادي • وذكر الهمداني انه شاهد انقاضه في القرن الرابع الهجري • فذكر (غلازر) ان ترميم السد جاء في عهد الاحباش بالقرن السادس للميلاد • فيدل ذلك على انه ظل الى قرب ظهور الاسلام •

وذكر ياقوت ان خراب سد مأرب وقصة العرم كان في ملك الحبشان •

وقد نشر غلازر رقماً من رقم الجنوب التي كشفها وتأريخه يقابل سنة (٥٤٢/٤٣ للميلاد) ان ابرهة القائد الحبشي الذي اقيم ملكاً على صنعاء ومخاليفها بعد تغلب الحبشة على حمير، وقد دوّن وثيقة على جانب خطير من الاهمية • تتألف من [١٢٦ سطراً] ومن حوالي [٤٧٠] كلمة تبحث عن ترميم سد مأرب وتجديده مرتين •وذلك في ابان حكمه • المرة الاولى في شهر[ذو المدرح] سنة (٦٥٧) من التأريخ الحميري • المقابل لسنة (٥٤٢) للميلاد • • والثانية في شهر [ذو معان] من سنة (٦٥٨) من التأريخ الحميري اي في سنة (٥٤٣) للميلاد [٢]

وقد بلغ طول السد [٣] خمسة واربعين – امما – اي ذراعاً وبلغ ارتفاعه خمسة وثلاثين امما • اما عرضه فكان أربعة عشر ذراعاً، بني بحجارة حمر من صخور (البلق) وانجزت اعمال قنواته واحواضه في [خبش] خبشم • وفي مغلل، مغلم، مغلول، وقد دون ابرهة في نهاية النص ما انفقه على بناء هذا السد من اموال وما قدمه الى العمال والجيش الذي اشترك في العمل من طعام واعاشة• منذ بدأ العمل فيه حتى نهاية سنة [٦٥٨] الموافقه لسنة (٥٤٣) للميلاد •

وقد سبق التصدع الذي حدث في السد ايام ابرهة [٤] تصدع آخر سنة يوم تفجرت المياه [٥] •

---

٢) – العرب قبل الاسلام ٣) – لربما يقصد الطول المرمم من السد،
٤) – صاحب الفيل ٥) – تأريخ حتي ·

ولعل السبب في نسبة بنائه وتهدمه الى عصور مختلفة • واشخاص مختلفين هو كثرة تصدعه وترميمه • فكانوا يعدون كل تصدع تهدماً وكل ترميم بناء اما الكارثة الكبرى التي اشار اليها القرآن الكريم [سورة سبأ – ١٥] فيترتب وقوعها بعد سنة [٥٤٢ – وقبل سنة ٥٧٠ م] ويعزى الى احد انفجارات السد الاولى نزوح بن غسان الى حوران في سورية • وكانت غسان تؤرخ بانفجار السد جاعلة تلك الحادثة بداية عهدها الجديد •

ويعزى المؤرخون انفجار السد المنيع الى عوامل كثيرة • وقال ياقوت انه ظل كذلك الى ايام حمير • فلما انحل نظام ملكهم وتقلص ظلهم وذهب الحفظة القائمون بامر السد • انذروا بخرابه • ولاشك ان حالة التأخر والانحطاط الذى طرأ اخيراً في تأريخ الجزيرة العربية • والتقهقر والانحلال في مرافق الزراعة وانقضاء عهد الازدهار كلها كانت توحي الى تداعي معالم الهيئة الاجتماعية في البيئة العربية الجنوبية مما افضت الى المأساة المفجعة •

٢ – تفرق الازد •

خرج عمرو بن عامر من مأرب بجميع ولده واهله وعشيرته كافة • فلم يرد قومه ومن معه كافة ماءاً الا نزحوه • ولا قصدوا بلداً الا واجدبوه • وارسلوا الرواة في البلاد تلتمس لهم الماء • وكان من روادهم رجل من بني عمرو بن الغوث ، خرج لهم مرشداً الى اخوتهم همدان فرأى بلداً ضيقة لاتقوم مراعيها ومياهها بماشيتهم • وكان من روادهم ايضاً عائذ بن عبد الله نصر الازدى • فخرج رائداً فرأى بلداً تستوعبهم الا انها لاتكفي مياهها ومراعيها لماشيتهم مع ما فيها من كثرة اهلها • قيل فاقاموا في ازال ، وبريدة ، وما حولها ترعى خيلهم ونعمهم وماشيتهم • وصلح لهم الطلوع الى الجبال وهبطوا منها الى تهامة • وغلبوا عانقا عليها فاقاموا بتهامة ما اقاموا ثم ساروا الى الحجاز فرقاً فرقاً فسار كل فخذ الى بلد • فمنهم من نزل بالسراة ومنهم من اقام بمكة وما حولها • ومنهم من سار الى

مضر ثم الى العراق • والشام ومنهم من سار الى عمان [١]

قال المسعودى • ان مالكاً بن فهم الازدى سار من اليمن مع ولده جفتـــه • فسار نحو الشام وانفصل مالك الى العراق • بينما ذكر اليعقوبى • اقام [٢] الازد بعد سيل العرم شنوءة بالسراة وما حولها • وخرجت قبائل منهم الى عمان • فكان اول من سار منهم الى عمان [مالك بن فهم] وقال ابو حاتم السجستانى عن ابى اليقضان • قال • ان سبب خروج مالك بن فهم من قومه بعد ان تفرقوا فى البلاد حين اخرجهم سيل العرم • من جنتى مأرب ونزلوا بالسراة ان راعياً لمالك بـــن فهم • خرج بغنم • وكانت فى طريقهم ثنية • فيها كلب عقور لغلام من (دوس) فشد الكلب على راعى مالك فرماه الراعى • بسهم فقتله • فتعرض صاحب الكلب لراعى مالك • فخرج مالك بن فهم من ارض السراة يريد عمان •

وروى العتبى فى الانساب عن الكلبى • ان اول من لحق بعمان من الازد مالك بن فهم • وكان سبب خروجه عن قومه الى عمان • كان له جار وكان لجاره ذلك كلب • وكان بنو اخيه عمرو بن فهم يسرحون ويرحون على طريق بيت ذلك الرجل • وكانت الكلبة تنبحههم وتفرق اغنامهم فرماها رجل منهم بسهم فقتلهـــا فشكا جار مالك اليه ما فعل بنو اخيه • فغضب مالك وقال لااقيم ببلد ينال فيها هذا من جارى ثم خرج مراغماً لاخيه •

---

١) ــ من سكن عمان الازد ، يحمد ، والحداب ، ومالك ، واما من سكـــن العراق فحذيمة بن الوضاح وولده عبد الله بن الازد • واما من سكن الشـــام • فجفته • واما من سكن المدينة فاوس والخزرج واما من سكن مكة ونواحيـــــها فخزاعة • واما من سكن السراة فبجيلة بن انمار ابن ارش بن خنعم بن انمـــار بن اراش ــ المغيرى •

٢) ــ ومن الازد الجمر ولهب ، وناره ، وعائذ ، وبارق ، والســـــوام ، وحارثه ، وســـنجار ، وعـــلى ، وعمان ، ودوس ، والنمـــــر والحـــوالة ، والبقوم ، برقاء ، وشهران ، وعمرو ، والمع ، فكل هؤلاء من قبائل الازد وسائـــر كهـــلان •

٣ ـ استيلاء الازد على عمان وجلاء الفرس عنها ٠

كانت عمان قبل سيل العرم تابعة للفرس يجرى تعيين ولاتها من قبلهم وكانت الحرب دائبة الاوار بين سكانها العرب وغزاتها الفرس ٠ كذلك بينهم وبين سكان الجزيرة العربية التى كانت جدب الارض وقلة المطر تدفعهم الى مراعي عمان ووديانها الخصبة ذات الكلأ الوافر والمياه العذبة ٠ ففي السادس للميلاد اى بعد كارثة سيل العرم تفرقت الازد كما اسلفنا تلتمس لها موطناً يجمع شملها ويوفر لها قوتها ومراعيها ٠ وخرج مالك بن فهم فى جملة من خرج الى السراة مع ولده وقومه من الازد ومن تبعه من احياء قضاعة بعد ان اعتزل عنهم من ولده جذيمة الابرش بن مالك بمن سار معه من الازد الى ارض العراق مع مالك بن زهير الذى حالفه على التعاون فى القتال (فتنحوا)

قر رأى اتباع مالك على اثر الحادث الذي ذكرناه ان يخرجوا الى عمان ٠ ثم ساروا يقصدونها ٠ فكلما مروا بقبيلة من قبائل العرب من (معد) وغيرهم فى اليمن سالموهم ووادعوهم لمنعتهم وكثرة جيشهم حتى وصولهم (برهوت) وهو واد فى حضرموت واراح فيه قومه وارسل العيون والارصاد ليأتوه بانباء عمان : فبلغه ان بعمان الفرس وهم ساكنوها فنظم اصحابه وجيشه الى رايات وكتائب فولى قياداتهم الى صناديد من الازد ٠ وقيل كان قوام جيشه ستة الآف فارس وراجل ٠ وبعد ان اعد جيشه سار نحو عمان وجعل بمقدمة جيشه ابنه هناة بالفي فارس حتى وصل الشمر ٠ فتخلف عنه (مهرة بن حيدان) وكان عامل عمان من قبل ملك الفرس [دارا بن دارا بن بهمن بن اسفيديا] المرزبان ـ ترك مالك النساء والاطفال والعجزة فى معسكر بجانب [قلهات] فى شط ارض عمان وترك من فى المعسكر من يحميهم من الفرسان والمشاة ٠ فتقدم فى بقية جيشه حتى وصل الجوف وعسكر فيها ٠ وارسل رسولاً الى المرزبان يطلب منه السماح لقومه بالنزول فى قطر من عمان وان يفسحوا له ويمكنوه من الماء والكلأ ليقيم معهم ٠

الا ان الفرس اجمع رأيهم على رد طلبه وصرفه عنهم • وقالوا لانحب ان ينـــزل هذا العربى معنا فيضيق علينا ارضنا وبلادنا فلا حاجة لنا بقربه وجواره • فلمـــا وصل ردهم الى مالك اعاد الطلب ثانية مؤكداً عزمه بالاقامة فى عمان وان يواسوه الماء والمراعي • فقال • ان تركتموني طوعاً نزلت فى قطر من البلاد وحمدتكم • وان ابيتم أقمت على كرهكم وان قاتلتموني قاتلتكم • ثم ان اظهرت عليكم قتلت المقاتلة • وسبيت الذرارى ولم اترك منكم من ينزل عمان ابداً • فابت الفرس ان تتركه طوعاً وجعلت تستعد لحربه وقتاله •

تهيأ مالك فى معسكر الجوف لخوض المعركة مع الفرس وحصن معسكـره وحفر بناحية الجوف (الفلج) الذى ب (منح) ويعرف اليوم بفلج مالك • وخرجت الفرس بقيادة المرزبان لقتال الازد • وقيل ان قوام جيشهم قد بلغ بين (٣٠ الى ٤٠) الف مقاتل منظمة على اربعة جحافل كل جحفل بقيادة (اسور) تتقدمهم نفيضـة من الفيلة • هدفهم الجوف • فلما بلغوا موقع (سلوت) عسكروا فيـه استعداداً للهجوم • فبلغ مالك نبأ حملة الفرس فكانت قواته كما ذكرنا لاتزيد على ستـة الاف مقاتل • واقترب مالك بنظام المعركة الى معسكر العدو وقدو لى قيـــادة مجنبتيه الى ولديه • هناة فى الميمنه وفراهيد فى الميسرة • والقلب فى قيادتـــه • واقترب من سلوت حتى تم له التماس بقوات الفرس فعسكر على مقربة منهم • فعبأ قواته بنظام الكتلة ووزعها على الكتائب والرايات •

وفى صبيحة اليوم التالى قام فيهم خطيباً وقال :

« يامعشر الازد اهل النجدة والحفاظ حاموا عن احسابكم وذبوا عن مآثـــر آبائكم • وقاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم • فانكم ان انكسرتم وهزمتم اتبعتكم العجم فى كافة جنودهم • فاختطفوكم واصطادوكم بين كل حجر ومرر • وباد عنكم ملككم وزال عنكم عزمكم وسلطانكم • فوطنوا انفسكم على الحرب وعليكـــم بالصبر والحفاظ فهذا اليوم له ما بعده » •

بدأت معركة الفرس على الازد تسبقهم طليعة الفيلة • فحملت العـــرب برماحها وسهامها على عيون الفيلة وخراطيمها • وهي نقاط الضعف في اجسامها التي لم تدرع • فروعها ذلك • وتراجعت نحو جيش الفرس فوطئت منهم كثيراً • مما اضطرهم الى سحبها خارج ميدان المعركة •

استمر القتال بين الكر والفر ودام ثلاثة ايام دون جدوى • وقد اختـــار الطرفان اخيراً النزلات الفردية • فنازل الاساورة مالك فقتل ثلاثة منهم وهـرب الرابع ثم نازل مالك المرزبان فقتله ايضاً • فاختل نظام جيش الفرس وعمـــت صفوفهم الفوض ففاوضوا مالك على شروط الصلح • فقبل بايقاف المعركة عـــلى اساس جلاء الفرس من عمان • واجاب الفرس طلبه شريطة ان تكون مدة الجلاء سنة واحدة ، كي يتمكنوا من تخلية اموالهم ومعداتهم ، فوافق مالك وعاهدهم على ذلـــك •

فبلغ دارا بن دارا ملك الفرس نتائج فشل جيشه في عمان بمعركتهم مـــع الازد واستشاط غضباً وجرد حملة عن طريق البحرين قوامها ثلاثة آلاف مقاتـــل سيرهم بحراً قاصدين ساحل عمان فبلغ مالك مدد الفرس ونواياهـــم قبـــل ان تنتهي مدة الهدنة • واعتبر ذلك نكثاً للعهد وخرقاً لشروط الاتفاق • فارسل ولده هناة بالفي مقاتل الى قطر • لكي تتصدى لحملة الفرس قبل تمكنها من الانزال الى الساحل العماني • بينما زحفت باقي قوات الازد نحو جيش الفرس المتمكن فـــي المدن العمانية • وبعد قتال تخاذلت الفلول الفارسية واستسلمت واستولى مالك على جميع معداتهم واموالهم وسبى مقرهم واباحها لقواته •

اما قوات قطر فقامت بهجوم مفاجىء على قوات الانزال الفارسية في سواحـــل قطر واستولت على عدد كبير من سفنهم واغرقت الباقي • وهكذا تم النصر نهائيـــاً للازد على ارجاء عمان وسواحلها •

اهم المصـــادر

١ ـ مروج الذهب للمسعودى ٠

٢ ـ الكامـــــل لابن الاثـير ٠

٣ ـ تاريخ اليعقوبى ـ لليعقوبـى

٤ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ـ جرجى زيدان

٥ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ـ للدكتور جواد على

٦ ـ تأريخ العـــرب ـ لحتـى

٧ ـ تحفه الاعيان لسيرة اهل عمان ـ السالمـي



أشرقتَ والدنيا ، تمورُ معاطبا
في الخافقين مشارقاً ومغاربا
ويلفها ليل الضلالة والخنا
والجور يُمْطرها أسى ونوائبا
الكون كان ، جهنم من دونه
متصارعا ، متكالبا ، متحاربا
كسرى يدبّر أمره متجبراً
والروم في حنق عليه تكالبا
محقت رسالتك العظيمة دولةً
كانت تضم نقائضاً وغرائبا
فأتيت بالغرا الحنيفة منقذاً
كل الانام اعاجماً وأعاربا
واقمت مملكة السماء على الثرى
ورفعت للحكم القويم ذوائبا

● = ●

يامُنشيء الدستور ، شكوى مسلم
وجد المبادىء كلهن جوادبا
اشكوك يا خير الهداة تفرقاً
وتناحراً ، ـ ما بيننا ـ وتضاربا
كل يريد شريعة وحكومة
كيما يحوز مطامعاً ومكاسبا
ومفرقين صفوفنا بسمومهم
الناصبين حبائلاً ومآربا

يا ويحهم جعلوا الشريعة آلةً
بأكفهم تجبى غنىً ورغائبا
تخذوا من الاسلام شرّ معاول
جروّا بهن معائباً ومثالبا
يتوهمون بأنهم رسل الهدى
كذبوا ، بذلك يخدمون اجانبا
ذرعوا البلاد جنوبها وشمالها
اين التفت أفاعياً وعقاربا
ما كان دين الله محض عبادة
جوفاء يغشى الناسكون محاربا
قالوا الشريعة للأناس تأخر
وجهالة عميا تضج شوائبا
يا حبّذا رجعية في ظلها
يجد الأنام سعادة وتحاببا
وحضارة الذر المبيد ممالكاً
جاءت تهدّ من الرقيّ جوانبا
القتل والتدمير بعض بنودها
وبها الدماء الناضحات عواشبا

-..............-

عرّج على الحرم الشريف تجدْ به
«صهيون» قد زرعت حماه مصائبا
عاثت بأولى القبلتين ودنّستْ
مسرى النبي مناكباً ومساربا
اللاجئونَ ، وهل أتاك حديثهم
قطعوا الأرُوض مفاوزاً وسباسبا
ايه «صلاح الدين» قدسك لم يزل
بيد اليهود مؤسراً ومغاضبا
يرنو اليكَ بمقلة مقروحة
قم سلً فيه عواسلاً وقواضبا
فمتى يعود الفتح في « حطيننا »
حتى نزيل مخازياً ومعائبا

-..............-

قل للخوارج ، فى الجزائر أرجعوا
عن غيّكم ودعوا التمرد جانبـــا

عودوا الى النهـــج القويم فأمسكـم
ملأ الزمان من الجهـاد تجاربـــا

عوذتكم بالله من شـــرّ الهـــوى
يا مـــن بنيتـــم بالـدماء مناقبـــا

ناشدتكـــم بالحق لاتتفرقـــوا
وآستدبروا أمر الخلاف عواقبـــا

سبع من السود العجاف تعـاورت
أرضينكم ، رزحى تعجّ معاطبـــا

كونوا يداً كيما نكـــوّن دولـــة
كبرى تضم أخـــوة وأقاربـــا

و «عمان» قد أخنت عليه زعانـــف
تخذت من العار الشنيع جلاببـــا

خسئت تريدك ان تكون مذلـــلاّ
متصاغراً ، متن التهـاون راكبـا

فأبت ليوثك وآشتشاط اباؤهـــا
متسعراً ، يطوي المخاوف لاهبـــا

ايه «عمان» وللجـــدود مفاخـــر
طاولن ابراج الســـماء لواحبـــا

هنّ الصوى لك في الوغى ومنـــارة
تَهديك في الجُلَى الطريق اللاحبـا

والظالمـــون ، قصـــيرة أيامهـم
ابد العصور ، شوارقاً وغواربـا

يتنمرون وانْ تقــدّم حَيْـــنهم
يمْسَخهم هول الحساب أرانبـــا

المجد للشـــهداء يزهـر ركبهـــم
نحو الخلود مواكـباً فمواكبـــا

المجد للثوار جـــلّ نضالهـــم
يتزاحمون الى الفـــداء لواغبـــا

فهم الليوث اذا زأرن صواعقا
تشوي الطغاة القاسطين لواهبا

المجد للأحرار يشرق عزمهم
أبد الزمان على الأنام كواكبا

الناهضين الى العلى بشعوبهم
الهادمين معاقلاً وغياهبا

الصاعدين الى المشانق مثلما
تطأ النسور من الجواء مناكبا

الصامدين على البلاء ، نفوسهم
تأبى الهوان ، ولو يمتن سواغبا

الصانعين شموس مجد زاهر
للمدلجين الى الكفاح كتائبا

ويحلّؤون عن النعيم ـ تجنّياً ـ
ويقلّبون على الجحيم شواحبا

أكبرت فيهم همة وبطولة
وعزائماً مثل الغيوث سواكبا

لاشيء ، الا وحدة عربية
تحمي لآساد العصور مضاربا

دستورها القرآن ، لاهمجية
رعناء ، تصرع غادياً أو آيبا

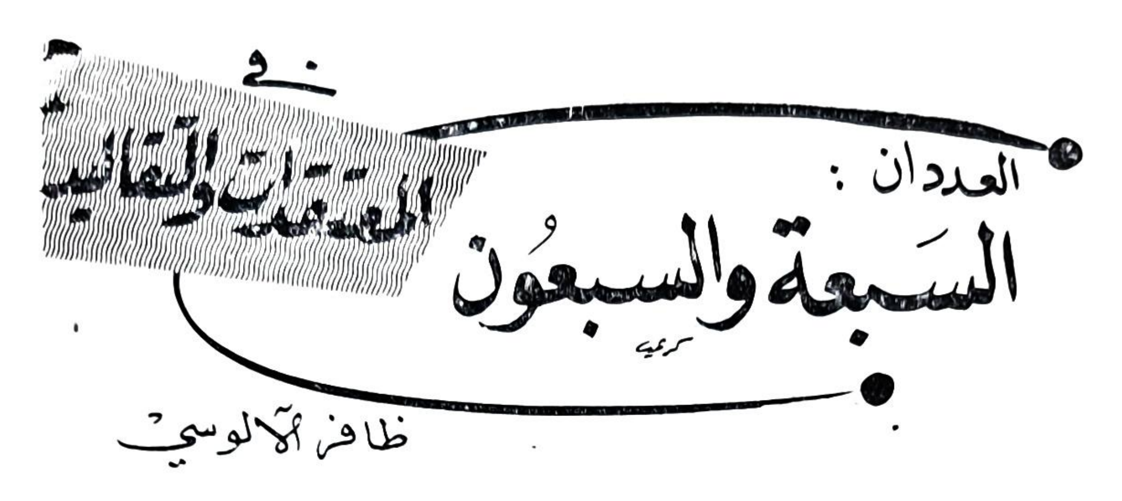
وترف للمجد المؤثل راية
في ظلها تجنى الديار أطايبا

● = ●

عذراً أبا الزهراء يومك عاطر
بفم الخلود ، مردداً ، متجاوبا

أن قصّر التعبير عن اطرائه
فلقد أتيت من البيان عجائبا

ألقيت في الحفل الكبير الذي اقامته جمعية الآداب الاسلامية ببغداد مساء ١١ ربيع الاول ١٣٨٤ هـ ـ ٢٠ تموز ١٩٦٤ م احتفاء بذكرى مولد الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم ٠



بعد خلق السموات والارض والاجرام السماوية الاخرى وظهور ابي البشر آدم عليه السلام وتكاثر البشر على وجه البسيطة فاصبحوا أقواماً وقبائل ، واتخذت تلك الاقوام والقبائل عقائد وديانات مختلفة وارسل الخالق الاعظم الانبيآء والرسل لتثقيفهم وارشادهم الى الخير واصلاح النفس من الشرور والاثام ، فكان اول الانبياء آدم عليه السلام . وقد كلمه الرب « بأن من قتل قابين فسبعة اضعاف ينتقم منه » [1] وعلى هذا ذكر العدد (السبعة) لأول مرة في التورات . ولو تصفحنا (سفر التكوين) لوجدنا فيه الكثير من ذكر السبع والسبعين كما سيأتي تفصيل ذلك فى هذا المقال . وقد اعتقدت بهذين العددين الاقوام القديمة . فكهنة بابل كما يقول بعض المؤرخين اعتبرت السماء مادة صلبة مكونة من سبع طبقات بعضها فوق بعض بعدد الكواكب السبع المقدسة عندهم . واعتقدوا انها كانت فى الاصل متصلة بطبقات الارض السبع [2] . وعبدت الكواكب السبع وهى (الشمس ، القمر ، المريخ ، زحل ، الزهرة ، عطارد ، المشترى) من قبل الاشورين والسومرين والبابلين والرومان وكافة الاقوام والامم التى سكنت سواحل البحر الابيض المتوسط ، باعتبارها رمزاً لمعبودات حقيقية . وانتقلت هذه العقائد الى اليهود وذلك فى أسر بابل ثم الى جهات آخرى [3] وتوصل كهنة

(١) سفر التكوين
(٢) الالوهية فى المعتقدات للاستاذ فاروق الدملوجى
(٣) نفس المصدر

الكلدان الى تثبيت ايام السنة والاشهر اذ جعلوا الاسبوع سبعة ايام بعدد الكواكب السبع وسموا هذه الايام السبع باسماء الكواكب واعتبروا اليوم السابع وهو آخر يوم في الاسبوع يوم راحة (٤) ولما علم كهنة بابل ان الكواكب السيارة سبعة واعتقدوا انها آلهة تسير على بصيرة وهدى ، واعتبروا العدد سبعة من الاعداد المقدسة فكانت عندهم الالهة السبع ، والكواكب السبع ، والسموات السبع ، والارضين السبع ، وعدد ايام الاسبوع السبع وخلق الله السموات والارض في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع ، وان الانسان يشتغل ستة ايام ويرتاح باليوم السابع • وكان اعظم قسم عندهم هو (السبع في سبع) ، وقد كان من اعياد البابليين اليوم السابع في نيسان اذ يحتفلون فيه احتفالاً كبيرا • وللسومريين اسطورة الخليقة التي جائت بسبع الواح طينية مثبت فيها الاسطورة بكاملها ، وكذلك قصة الطوفان الذي استمر سبعة ايام في رواية السومريين (٥) وكما انهم شيدوا معابدهم في سبع طبقات (الزقورة) •

وكان للفرس عيد يجلس الملك على عرشه ويدخل عليه احد الرعية بدون استئذان حاملاً بيده طبقاً وعليه حنطة وشعير وجلبان وحمص وسمسم وارز اي سبعة انواع من الحبوب من كل جنس سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديد • ثم يدخل عليه باقي الرعية بالهدايا (٦) • وللقبط أربعة عشر عيداً سبعة يسمونها كباراً وسبعة يسمونها صغارا • (وفي عيد الزينونه) وهو عيد الشعانين وتفسيره التسبيح ويقع هذا العيد في سابع احد من صومهم (٧) ولليهود عيد الفطير ويسمونه الفصح حيث يقام في الخامس عشر من شهر نيسان وهو سبعة ايام ايضاً ، وعيد الاسابيع وهي الاسابيع التي فرضت فيها الفرائض وكمل فيها الدين بالنسبة لمعتقداتهم ويسمى عيد العنصرة ، وعيد (الخطاب) ويكون بعد عيد الفطير بسبعة اسابيع (٨) • ويروى انه لما انتصر الملك ـ قسطنطين خرجت امه هيلانه الى الشام فبنت فيها الكنائس وسارت الى بيت المقدس وطلبت

---

(٤) نفس المصدر
(٥) نفس المصدر
(٦) بلوغ الادب في معرفة احوال العرب (للعلامة السيد محمود شكري الالوسي)
(٧) نفس المصدر
(٨) نفس المصدر

الخشبته التى حلب عليه المسيح على ما تزعم النصارى وكانت مدفونة فى مربطة عظيمة فاخرجت منها وفيها موقع سبعة مسامير [٩] • وقد انتقل تقديس عدد (السبع) الى عرب الجاهلية اذ ادخلوها فى عاداتهم وعقائدهم وقد ابطلها الاسلام • فالبحيرة والسائبة والوصلية والحام • قال الله تعالى (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصلية ولا حام ولكن الذين كذبوا يفترون على الله الكذب واكثرهم لايعقلون) اما الوصلية فهى الشاة التى تنتج سبع أبطن عناقين واذا ولدت فى آخرها عنقاً وجدياً قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن ألام الا الرجال ودون النساء وتجرى مجرى السائبة [١٠] • وعن العباس رضى الله عنها انها هى الشاة التى تنتج سبعة ابطن فان كان السابع انثى لم ينتفع النساء منها بشىء الى ان تموت فيأكلها الرجال والنساء معاً [١١] • واما الحام قيل هو القمل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمى ظهره [١٢] • ومن مذهب الجاهلية الأستقام بالازلام فكانت ازلامهم سبع قداح محفظة عند سادن الكعبة وخادمها وهى مستوية فى المقدار ، عليها اعلام وكتابة كتب على كل واحد منها (أمرنى ربى) (نهانى ربى) (منكم) (من غيركم) (ملصق) (العقل) ، والسابع منها غفل ، اى ليس عليه شى وكانوا يقترعون على هذه الاقداح وقد نها الاسلام ذلك [١٣] وكانت لهم كما معلوم المعلقات السبع ويطوفون الكعبة سبع مرات ، وغيرها من الاعتقاد فى عدد السبع ، وقد بقيت بعض منها لدى المسلمين بقية • قال اهل الحكمة ان الله تعالى زين كلمة الشهادة سبع كلمات كما زين القرآن بسبع لغات وسورة الفاتحه سبع آيات والعلو سبع سموات والسفل سبع دركات والدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم فسبحان من زين الاكوان بانواع السبيات ليعلم العلماء وليعتبر الكحماء ان للسبع خاصية ليست لغيره من الاعداد وهى جامعة لمراتب العدد ، وللسبع قوة التأثير وللجمعية ما ليس لجمع الاعداد : اخرج الامام السيوطى فى لباب الاتقان فى علوم القرآن ذكرت ليلة القدر فى جمع من الصحابة بحضرة عمر رضى الله عنه وفيهم ابن عباس رضى الله

---

(٩) نفس المصدر

(١٠) نفس المصدر

(١١) بلوغ الادب ى معرفة احوال العرب

(١٢) نفس المصدر

(١٣) نفس المصدر

عنه نقيل له تكلم وهو صامت لحداثته سنه فقال يا امير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر قد جعل الله ايام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق ارزاقنا من سبع فخلق فوقنا سبعا وتحتنا سبعا وانزل في كتابه من المثاني سبعا ونهى عن نكاح الاقربين عن سبع ، وقسم الميراث في كتابه على سبع ويقع السجود على سبع والطواف والسعي على سبع ورمى الحجارة سبع نأرى ليلة القدر فى السبع الاواخر من رمضان فتعجب عمر رضى الله عنه فقال وافقني فيها هذا الكلام .

وتكلم بعض المفسرين عن معنى السبع في تفسير قوله تعالى (كمثل حبة انبتت سبع سنابل) . فقال السبعة عدد مقنع لانها فى السموات والارضين وفى خلق الانسان ورزقه واعضائه التي يطيع الله تعالى بها ويعصيه وهى عيناه وأذناه ولسانه وبطنه وفرجه ورجلاه .

وللعلماء المحققين في السبع اقوال . قال بعض الحكماء كل شيء في هذا العالم مقدر على سبعة اجزاء كالنجوم السبع . وللأرضين والسموات والبحار والاقاليم واصول الاعضاء في الانسان واسنانه سبع اطوار هي طور الطفولة الى سبع سنين ، ثم العبادة الى اربع عشرة سنة ، ثم الكهولة ثم الشيخوخة ثم الهرم الى منتهى العمر . اقول وللوقفيين والجفريين اعتناء عظيم بالسبع وكذلك اهل الهندسة وعند اهل المعرفة بحقائق الاعداد لهذا العدد اعتبار واسرار ليس لغيره . لان السبعة جمعت معانى العدد كله وخواصه . لان العدد شفع ووتر وللشفع اول وثان والوتر كذلك . فهذه اربع مراتب هى شفع اول وثان ووتر اول وثان ولا تجتمع فى اقل من سبعة وهو عدد كامل جامع للمراتب الاربعة (١٤) .

ومن العادات المتوارثة لدى العراقيين والمحببة لنفوسهم ان تكون ايام الفرح سبعة ايام ، وايام الحزن سبعة . وعلى المرأة النفساء ان تلازم مخدعها سبعة ايام . ويهدى الى احدى المشاهد او الافراحة المشهوره سبع شموع أو توقد الشموع وتثبت على لوح خشبي وتطلق فى مجرى النهر ليلاً لاستجابة البارى على طلب ومقصد واقدها . ويثبتون في ظاهر من السبة الاطفال قطعة من الخزف الازرق وفيها سبعة ثقوب مع قطعة قماش بداخلها سبعة حبات من حبوب معلومة ، وتحمى هذه القطعة فى سبعة مواقع منها وغير ذلك من العادات الكثيرة .

---

(١٤) من كتاب خواتم الحكم

واذا رجعنا الى امثالنا العامية نرى العدد السبع اخذ موقعاً ظاهراً فيها منهـا [سبع صنايع والبخت ضايع ، اظلم سبع سنين يعطيك سبع بنين ، هل سبعة فـوق السبعين ، البزونة لها سبع ارواح ، سبع اسنين الحكهم مشكل] وغيرهـا .

وقد وردت السبع والسبعون فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة والله الذى انزله يعلم السر ما فى السموات والارض . كما وقد ورد فى الكتب السماويـة الاخرى وسوف نبين ذلك فى ختام هذا المقال . وقبل ان نذكر ذلك لابد من ان نستشهد بآلايات البنات من القرآن الحكيم الذى انزله الله تعالى حكماً عربياً عـلى نبيه محمد (صلعم) ليرشد قومه على التوحيد والصراط المستقيم من ذلك ..

أ ـ قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفوراً رحيماً .

ب ـ الله انزل احسن الحديث كتاباً متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به مـن يشآء ومن يضلل الله فما الله من هاد .

ج ـ قرآناً عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون .

د ـ كتاباً فصلت آيته قرآناً عربيا لقوم يعلمون .

هـ ـ وكذلك أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

ح ـ وكذلك انزلناه حكماً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحـدث لهم ذكراً .

السبع والسبعون الواردة فى القرآن الكريم (١٥)

الجزء	الآية	
١٢	٤٣	انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
ـ	٤٦	افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر

(١٥) المرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته : جمع وتنسيق وتدقيق محمـد عبدالباقي

الجزء	الآية	
١٢	٤٧	تزرعون سبع سنين دأباً •
ـ	٤٨	من بعد ذلك سبع شداد •
٢	٢٩	فسواهن سبع سموات •
٢	٢٦١	انبتت سبع سنابل •
٢٣	١٧	فوقكم سبع طرائق •
٤١	١٢	فقضاهن سبع سموات •
٦٥	١٢	الذى خلق سبع سموات (٦٧ و٣)
٦٩	٧	سخرها علهم سبع ليالى •
٧١	١٥	خلق الله سبع سموات •
١٥	٨٧	سبع من المثانى •
٧٨	١٢	سبعاً شداداً •
١٧	٤٤	تسبح له السموات السبع •
٢٣	٨٧	من رب السموات السبع •
		(سبعة • سبعون • سبعين)
١٥	٤٤	لها سبعة ابواب •
١٨	٢٣	سبعة وثامنهم كلبهم •
٣١	٢٧	من بعده سبعة ابحر •
٢	١٩٦	وسبعة اذا رجعتم •
٦٩	٣٢	ذرعها سبعون ذراعاً •

الجزء	آيــة	
٧	١٥٤	قومه سبعين رجلا •
٩	١١	ان تستقر لهم سبعين مرة •

« ما ذكر فى الكتاب المقدس سفر التكوين »

١ ـ وفرع الله اليوم السابع من عمله الذي عمعل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل • وبارك الله يوم السابع وقدسه (الاصحاح الاول)

٢ ـ فقال الرب لذلك كل من قتل قابين فسبعة اضعاف ينتقم منه (الاصحاح الرابع)

٣ ـ من جميع البهائم القاهره تأخذ معك سبعة سبعة (الاصحاح السابع)

٤ ـ وحدث بعد السبعة ايام ان مياه الطوفان صارت على الارض (الاصحاح ٧)

٥ ـ واستقر الفلك فى الشهر السابع (الاصحاح ٧)

٦ ـ نلبث ايضاً سبعة ايام آخر وعاد وارسل الحمامة من الفلك (الاصحاح ٧)

٧ ـ فلبثت ايضا سبعة ايام اخرى وارسل الحمامة فلم تعد ترجع اليه ايضـــــا (الاصحاح ٨)

٨ ـ واقام ابراهيم سبعة نعاج من الغنم وحدها (الاصحاح ٢١)

١٠ ـ اكمل اسبوع هذه فنعطيك تلك ايضاً بالخدمة التى تخدمنى سبع سنين اخرى (٢٩)

١١ ـ فأخذ اخوته معه وسعى وراءه مسيرة سبع ايام (٣٣) ٠

١٢ ـ وسجد الى الارض سبع مرات ٠ (٣٣)

١٣ ـ ان فرعون راى حلماً واذا هو واقف على النهر وهو ذا سبع بقرات طالعة(٤١)

١٤ ـ البقرات السبع الحسنة هى سبع سنين (٤٢)

١٥ ـ ثم كملت سبع سنين الشبع ٠ (٤٢)

١٦ ـ فولدت هئولا ليعقوب جميع الانفس سبع نفوس (٤٦ التكوين)

١٧ ـ وعند وفاة يعقوب بكى عليه المصريون سبعين يوما ووضع يوسف لأبيـــه متاحة سبعة ايام (٥٠ التكوين)

الخروج : العهـد القديم والحديث

١٨ ـ كان لكاهن مديان سبع بنات (الخروج ٢)

١٩ ـ ولما كملت سبعة ايام بعد ما ضرب الرب النهر (الخروج ٨)

٢٠ ـ سبعة ايام تأكلون فطيراً (الخروج ١٢)

٢١ ـ سبعة أيام تأكلون فطيراً وفي يوم السابع عيد للرب (الخروج ١٣)

٢٢ ـ ثم جاؤا الى اليم وهناك اثنى عشر عيناً للماء وسبعون نخلة (الخروج ١٥)

٢٣ ـ ستة ايام تلتقطون واما يوم السابع ففيه سبت لايوجد فيه (الخروج ١٦)

٢٤ ـ ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك واما اليوم السابع ففيه سبت (الخروج ٢٠)
٢٥ ـ اذا اشتريت عبداً عمرانياً فست سنين يخدم وفى السابع يخرج حـــراً مجاناً (الخروج ٢١)
٢٦ ـ وست سنين تزرع ارضك وتجمع غلتهاواما فى السابعة فتريحها (الخروج ٢٣)
٢٧ ـ تأكل فطيراً سبعة ايام كما أمرتك (الخروج ٢٣)
٢٨ ـ وسبعون من شيوخ بنى اسرائيل (الخروج ٢٤)
٢٩ ـ وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة ايام وفى اليوم السابع دعى موسى (٢٤)

وصايا موسى الى بنى اسرائيل فى جبل سيناء

٣٠ ـ ستة ايام يعمل عمل • واما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت عطلة مقدس للرب (٣٥)
٣١ ـ اذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون بخسة سبعة ايام (اصحاح لاوينى)
٣٢ ـ يحجز الكاهن المضروب سبعة ايام (لاويين ١٣)
٣٣ ـ ينفح الكاهن باصبعه اليمنى من الزيت الذى فى كفه اليسرى سبع مـــرات (لاويين ١٤)
٣٤ ـ يخرج الكاهن من البيت الى باب البيت ويغلق البيت سبعة ايام (لاويين ١٥)
٣٥ ـ واذا كانت امرأته لها سيل وكان سيلها دماً فى لحمها فسبعة ايام تكـــون فحاطحتها (١٥)
٣٦ ـ تكون لكم فريضة دهريه انكم فى الشهر السابع فى عاشر الشهر (لاويين ١٦)
٣٧ ـ وكلم الرب موسى قائلاً متى ولد بقر او غنم او معزى يكون سبعة ايـــام تحترامه (٢٢)
٣٨ ـ سبع ايام تأكلون فطيراً وسبعة ايام تقربون وقودا للرب فى اليوم السابـــع (لاويين ٢٢)
٣٩ ـ تحسبون لكم من عدا السبت فى يوم ايقانكم بحرمة الترديد سبع اسابيـــع تكون كامله (لاويين ٢٣)
٤٠ ـ وتقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حوله وثوراً واحد (لاويين ٢٣)
٤١ ـ في الشهر السابع في اول شهر يكون لكم عطلة تذكار هتاف البوق فحفل مقدس (٢٣)

٤٢ ـ فى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة ايام للـرب (٢٣)

٤٣ ـ اما اليوم الخامس عشر من شهر السابع ففيه عندما تجمعون غلة الارض عيداً للرب سبعة ايام (٢٣)

٤٤ ـ فى الشهر السابع تعبدونه فى مظال تسكنون سبعة ايام (٢٣)

٤٥ ـ ست سنين تزرع حقلك وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلتها واما السنة السابعة ففها يكون للارض سبت عطلة سبتاً للرب (لاويين ٢٥)

٤٦ ـ وتعد لك سبعة سبوت سنين سبع ستز سبعة مرات (لاويين ٢٥)

٤٧ ـ فقال الرب لموسى ولو بصق ابوها بصقاً فى وجهها اما كانت تخجل سبعة • تحجز خارج المحلة سبعة ايام (العدد ١٢)

٤٨ واما حيرون فبنيت قبل صوعتى مصر سبع سنين (العدد ١٢)

٤٩ ـ من مس ميتاً ميتة انسان ما يكون نجساً سبعة ايام (العدد ١٩)

٥٠ ـ اذا مات انسان في خيمة فكل من دخل الخيمة وكل من كان في الخيمـــة نجساً سبعة ايام (العدد ١٩)

٥١ ـ فقال بالعام لبالان اين لى هاهنا سبعة مذابح وهيئى لى سبعة ثيران وســـبعة كباش (العدد ٢٣)

٥٢ ـ وفى رؤس شهوركم تقربون محرقة للرب ثورين ابنى بقر وكبشـــــاً واحداً وسبعة خراف حولية صحيحة (٢٨)

٥٣ ـ وفى شهر السابع الاول من الشهر يكون لكم محفل مقدس (العدد ٢٩)

٥٤ ـ وتغسلون ثيابكم فى اليوم السابع فتكونون طاهرين وبعد ذلك تدخلـــون المحلة (العدد ٣١)

٥٥ ـ فى آخر سبع سنتين تعمل ابدائته (تثنيه ١٥)

٥٦ ـ سبع اسابيع تحسب لك فى ابتداء المنجل في الزرع (تثنيه ١٦)

٥٧ ـ سبعة ايام تقيد للرت اللهك فى المكان الذى يختاره (تثنيه ١٦)

وهنا نأتى على ختام هذا البحث ونأمل من الباحثين ان يزيدوا الموضـــوع درساً وتعقيباً والله من وراء القصد •

بغداد **ظافر الالوسى**



بائسة ، بدلاً عن الحب ،
هديـــة ،
هي أقل الهدايا ثمنا ٠
انها تغليف الهجران
بشيء من العذوبة ٠
وكل عابر طريق
يمكن ان يقدم مثلها
لشحاذ على الدرب ،
ينساها بعد ذلك
عند انتهاء أيام الشدة ٠
ولم اكن قد أملت منكِ
في اكثر من هذه الهدية
في الهزيع الاخير من الليل ٠

× × ×

ولقد غارت تحت جنح الظلام ،
وكنتُ قد أملتُ
أن تقولي « وداعاً » ٠

قولي فقط « وداعاً »
قبل أن تغادري .
ان الذي بحتِ به يوماً ،
سوف لا اسمعه منكِ من جديد .
وعزائي عنه كله ،
في ان تقولي « وداعاً » ،
لاغـــير .
فهل أصبح حتى هذا ،
أكثر من أن تتحمليه ؟
× × ×
اذ عندما استفقت من النوم ،
اضطرب قلبي هلعاً ،
خشية فوات الموعد .
ثم قفزت من الفراش ،
واشارت ساعة الكنيسة البعيدة
الى النصف بعد الثانية عشر .
وجلست انتظر
قرب باب غرفتي ،
مسنداً رأسي عليها
مواجهاً مدخل البيت
الذي منه ستظهرين .
× × ×
وحتى هذه الفرصة ،
أختطفها القدر أيضاً
من يدي ،
انا العديم البخت ،
فقد غلبني النوم
على امري من جديد ،

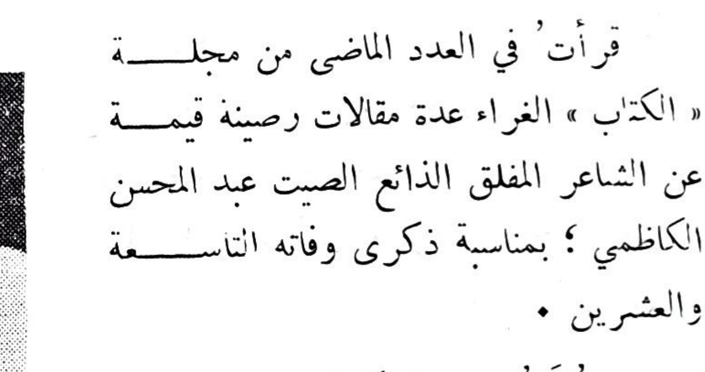
قبل مغادرتكِ بقليل ٠
وربما كنتِ قد القيتِ نظرة
جانبية من طرف عينك ،
على جسمي الممدد
مثل قارب محطم
هجره ربانه
وتركه على الجرف !
او ربما خطوت خارجة بحذر ،
خشية أن توقظيني !
على اني عندما استيقظت فزِعاً ،
عرفت جيداً ،
بأن سهدي وسهري
ذهب عبثاً ٠
ثم ادركت جيداً ،
بأن ما كان يجب أن يذهب ،
ذهب خلال لحظات ٠
وما كان يجب أن يتخلف ،
بقي مقيماً ،
على الدوام ٠

× × ×

والسكينة تغمر كل مكان ،
كسكينة عش
ثكل طيوره ،
على فرع شجرة
خلت من الغناء ٠
ومع الضوء الميت ،
للقمر المتقع
الذى راح يندمج في شحوب الفجر ،

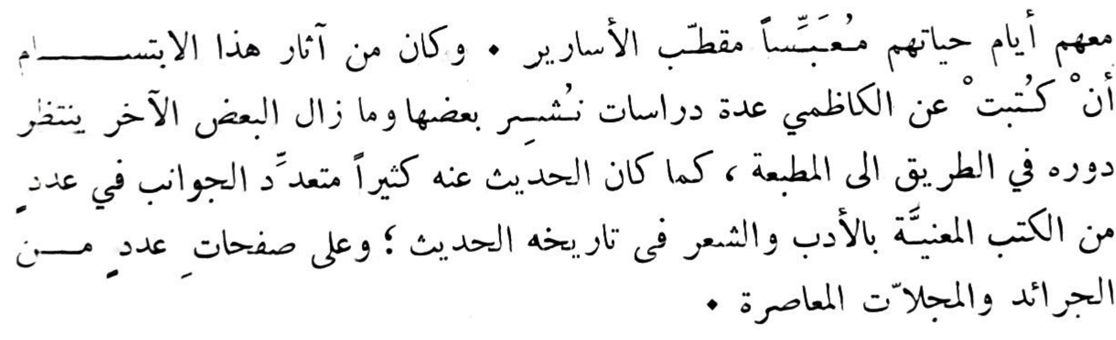
مشيت نحو غرفة نومك
لغيرما سبب ٠
وامام تلك الغرفة ،
كان يشتعل مصباح
اسودً زجاجه ،
وفي مدخل الغرفة أيضاً
كانت تشيع رائحة فتيل
ذي دخان ٠
وفوق الفراش المهجور ،
كانت اذيال الناموسية
تترنح بعض الشيء
مع هبوب النسيم ٠
وفي الخارج ،
كانت نجمة الصبح ،
تشاهد من خلال النافذة ،
شاخصة في السماء ،
تشهد حال من فقد النوم ،
وثكل الأمل ٠
× × ×
ثم وجدتُ فجأةً
بأنك خلفت وراءك سهواً
عصاكِ العاجية
المرصعة بالذهب ٠
وبظني ، لو سمح لكِ الوقت
لرجعتِ من المحطة ،
لا لتقولي « وداعاً »
انما للبحث عنها ،
عن عصاك العاجية
المرصعة بالذهب ٠





قرأتُ في العدد الماضى من مجلة « الكتاب » الغراء عدة مقالات رصينة قيمة عن الشاعر المفلق الذائع الصيت عبد المحسن الكاظمي ؛ بمناسبة ذكرى وفاته التاسعة والعشرين •

ويُعَدُّ شاعرنا الكاظمي ــ يرحمه الله ــ في الرعيل الأول من الادباء الذين ابتسم لهم الحظ عندما ماتوا ففتح لهم باب الشهرة والخلود ؛ بعد أن عاش



معهم أيام حياتهم مُعَبِّساً مقطّب الأسارير • وكان من آثار هذا الابتسام أنْ كُتبتْ عن الكاظمي عدة دراسات نُشِر بعضها وما زال البعض الآخر ينتظر دوره في الطريق الى المطبعة ، كما كان الحديث عنه كثيراً متعدِّد الجوانب في عددٍ من الكتب المغنيّة بالأدب والشعر في تاريخه الحديث ؛ وعلى صفحاتِ عددٍ من الجرائد والمجلاّت المعاصرة •

وانتقل بي ذهني ــ وأنا أنهي قراءة ما كُتب عن الكاظمى في مجلة الكتاب ــ الى أخويه الأديبين المنسيين « محمد حسين وأحمد » الذيَنْ لم يذكرا

بهذه المناسبة ـ حتى من أقرب الناس اليهما ـ الا اشارةً وتلميحاً ، بل لم يُذكر في كل ما كُتب عن عبد المحسن الا بهذا الشكل من التلميح والاشارة العابرة ، وبلغ بهما الحال من النسيان أن أهمل ذكرَهما عددُ من المعنيين بنشر تراجم الشعراء وتاريخ الأدب .

ودفعني ذلك الى نشر شيءٍ مما كنتُ قد جمعته ودوّنتُه عن هذين الشاعرين من المعلومات المقتضبة والقطع الشعرية (١) ، بأمل أن يكون في هذا النشر احياءُ لذكرى هذين الأديبين وخدمة لتاريخ الأدب العربي . ومن الله التوفيق .

◉

يرجع نسب آل الكاظمي الى قبيلة النخع العربية الشهيرة ، وكان أول من استوطن الكاظمية من أبناء هذه الاسرة في أواخر القرن الثاني عشر الهجرى هو الحاج محسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادى النخعي الملقَّب بـ « البوست فروش » أي بائع الجلود ، ويُعَدُّ الحاج محسن هذا في طليعة التجار المعاصرين له تقوىً وكرماً ومراعاةً للفقراء والمساكين . توفي ـ رحمه الله ـ في سنة ١٢٤٦ هـ ، ورُزِقَ ـ فيما يروىُ ـ أربعة عشر ولداً ، ولم يعقب منهم الا اثنان احدهما الحاج علي .

وللحاج علي من الأولاد : الحاج محمد المتوفي سنة ١٣١٣ هـ والحاج مهدى المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ وعبد الهادى والحاج حسن والحاج عبد الكريم وعيسى وابراهيم .

وللحاج محمد خمسة أولاد :

١ ـ محمد أمين ـ أكبرهم ـ هاجر الى ايران واستقر في رشت وتوفي هناك ، وله أولاد .

٢ ـ محمد جواد ، وقد سكن رشت أيضاً ، وتوفي هناك ولم يتزوج .

٣ ـ محمد حسين .

٤ ـ عبد المحسن .

٥ـ أحمد ـ وهو أصغر الاخوة ـ .

---

(١) كنت قد اعددتُ ذلك لكتابي المخطوط « معجم شعراء الكاظمية » .

وامهم هي العلوية الكريمة ابنة السيد مهدى « الزركش » الملقب بـ « البير » نسبةً الى آل البير التجّار البغداديين .

◉

محمد حسين :

ولد في الكاظمية عام ١٢٨١ هـ ، ونشأ فيها نشأةً أدبية جيّدة ، وقرض الشعر وهو في أوائل سنّ الشباب ، ويُروى أن من أساتذته في الشعر الشاعر الفحل السيد ابراهيم الطباطبائي النجفي الذي جاء الى الكاظمية في سنة ١٣٠٤ هـ ومكث فيها مدةً من الزمن ، ولكنّ محمد حسين كان معروفاً بالأدب مشتهراً بالشعر قبل هذا التاريخ .

وكان محمد حسين هذا هو الذي أدّب أخاه عبد المحسن وروّاه الشعر وحفّظه الوف الأبيات فنشأ عبد المحسن نشأته الأدبية تحت اشراف أخيه . وكانت أول قصيدة شاعت لعبد المحسن قد نُسبتْ الى اخيه محمد حسين لاشتهاره وظهور أمره .

سافر محمد حسين في شبابه الى ايران ، ولم نعرف متى كان ذلك ، ولكنّه كان قبل سفر اخيه عبد المحسن الى مصر بسنوات ، ولما كان عبد المحسن قد غادر العراق سنة ١٣١٥ هـ يكون سفر محمد حسين هذا في حدود سنة ١٣٠٨ هـ – ١٣١٠ هـ .

ومكث محمد حسين في ايران مدة طويلة انقطعتْ خلالها أخباره ، فأرسل له اخوه عبد المحسن – وكان في الكاظمية يومذاك – قصيدة عاطفية رائعة وردت في ديوانه ؛ جاء في أولها :

يهفو اليك ويصبو متيّمٌ بكَ صبُّ
فؤادُهُ يتلظّى ودمعُهُ مُنْصَبُّ
ولاتزال لظى الوجـد في حشاهُ تشبُّ
يقضي السنين ولا مسـرحٌ لعينيهِ خصبُ
مسهّداً ما تلاقى له على الغمضِ هدبُ

الى أن يقول فيها :

كم الوقوفُ على الـدار وهيَ للوحش نهبُ
قضيتُ نحباً ولم يُقضَ للمدافع نحبُ
أنا شدُّ الركبَ فيها متى تبيَّنَ ركبُ
أين الحبيبُ الذى قادني لذكراه حبُّ
أين الشقيقُ المفدّى أين الأعزُّ الأحبُّ

وسافر محمد حسين ـ بعد هذا المكث الطويل فى ايران ـ الى مصر ، وكان ذلك فى رواية الدكتورة رباب بعد حلول والدها بمصر بعشر سنوات ؛ أى حوالى سنة ١٣٢٥ هـ . وسرعان ما اتصلت به الجمعية الايرانية في القاهرة واتصل بها ، ثم أصبح على مرور الأيام من أقطاب هذه الجمعية البارزين . ويُقال بأنه كان ينظم الشعر خلال هذه الفترة وينشره منسوباً لغيره .

تزوج محمد حسين فى مصر شقيقة زوجة اخيه عبد المحسن « بنت محمود التونسى » ثم طلّقها بعد ذلك ، والظاهر انه لم يعقب منها . ولم نعرف تاريخ هذا الزواج ، ولعله كان مع زواج أخيه في وقت واحد ؛ أى في سنة ١٩١٥ م .

وكان محمد حسين يقيم في آخر أيامه في حيِّ شبرا ـ أحد أحياء القاهرة ـ ، ومرض في العام الأخير من حياته ، وعندما اشتدت عليه وطأة المرض وثقل حاله نُقِل الى مستشفى قصر العيني بالقاهرة ، وفارق الحياة فيه بعد اسبوع من دخوله اليه ، ودفن في مقبرة ابن الوزير . وكان ذلك في سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦م.

●

أمّا شاعرية محمد حسين فليس يحوم حولها شك أو يعتريها ريب ؛ وانْ كنّا لم نعثر على قَدَرٍ كافٍ من شعره لاثبات هذه الدعوى ، وكان له ـ كما يروى رواة الأدب ـ ضلع في النهضة الأدبية في الكاظمية في مطلع هذا القرن ـ الرابع عشر ـ ، ويُعَدُّ من شعرائها المجيدين وادبائها الأفاضل ، ولكنه في مصر لم يحصل على المكانة الأدبية التي كان يتمتع بها اخوه . ونورد في أدناه نماذج ممّا

عثرنا عليه من شعره ؛ وكله من عراقياته التي نظمها قبل سفره الى مصر [١] :

قال من جملة قصيدة :

روّى الربابُ بصَوْبِه الهتّانِ ... عهداً بسقطِ الرّمْل من نجرانِ
عهدٌ به علقتْ يدى بالكاعب الـ ... حسناءِ ذاتِ الناظر الوسنانِ
تصطادُ آسادُ الشرى بلحاظها ... وتردُ صائدَها بقلبٍ عاني
بيضاءُ فاحمة الجعود تتيهُ في ... حمراءِ حُلّتها على العقيانِ
بتْنا بثوبِ هوىً يروّحنا الصبا ... بملاعب الآرام والغزلانِ
ألهو بطيب حديثها وأضمُّها ... حتى يُصكّ جِرانُها بجراني
لم أختشِ الواشى هناك ولم أخَفْ ... عينَ الرقيب وصولةَ السّرحان
أنْ نالني حزنٌ نظرت بوجهها ... فتميط عن قلبى يدَ الأحزانِ
أو ان ظمأتُ شربتُ عذبَ رضابها ... فأبلُّ غلّةَ قلبيَ الظمآنِ
يزرى لماها بالمدام وثغرُها ... بالأقحوان وقدُّها بالبانِ
من بعدها مازلتُ أغدو آسفاً ... وأروحُ أصفقُ فى يَديْ حيرانِ
ياعاذِلىّ على هواها خلّيا ... عني فلستُ أجيبُ مَنْ يلحاني
يا معقلاً بالجزع حيّاكَ الحيا ... وسقى رباكَ بصوبه الهتّانِ
وبمهبط الجرعاء ِسرْبُ كواعبٍ ... يمرَحْنَ بين الشّيحِ والعلجانِ
من كلّ ذاتِ مُقَبّلٍ لعسٍ ومن ... غيداء تبسمُ عن عقود جمانِ

وله من اوائل قصيدة وكأنها فى الرثاء :

تجّهم وجهُ الدهر وازورّ جانبُهْ ... فقام يرينا كيف تسطو نوائبُهْ
ومن عجبٍ انى أرى الدهرَ هكذا ... تموتُ ضواريه وتبقى ثعالبُهْ

---

(١) نقلنا هذه القصائد كما عثرنا عليها فى المجاميع المخطوطة ، وهي غير خالية من الأخطاء ولاسيما اللغوية منها ولعلها من الناظم نفسه .

وقال يرثي السيد حسن بن السيد محمد مهدى الأعرجى الكاظمي ـ وكان من علماء عصره ـ :

مَنْ حلَّ في مضرٍ فحَلَّ حبُاها ... ورمى لوّياً لاوياً للواهـــــا
مَنْ فلَّ عضباً من نزارٍ مَنْ رمى ... من يعربٍ ومعدَّ ليثَ وَغاهــا
مَنْ زلزلَ الدنيا بنــازل فادحٍ ... ومَن استزلَّ جبالَها ورُباهــا
ومن الذى ترك النهى بملمَّــةٍ ... ومدامعُ الأمجاد مَنْ أجراهــا
عميــتْ عيونُ النائبات فانَّهــا ... غضبى تلاحظنا بعين عماهــا
قد كان للأيام بدرَ دجىً بــه ... تُجلى غياهبُ مدلهمِّ دجاهــا
قد كان مطبوعاً عــلى الاحسانِ لم ... تنوِ الأساءةَ نفسُه حاشاهــا
ولَرُبَّ غاشيةٍ ألمَّتْ بغتــةً ... فرمَتْهُ لَوْلا أمهلت لَرَماهــا
لبّى غداةَ دَعَتْهُ داعيةُ القضــا ... فقضى ـ ولولا الله مالبّاهــا
لم أنْسَ يوم نعاه لى ناعي العــلى : ... «حَسَنُ» العشيرةِ قد قضى أزكاها
فغدوتُ مابين الأنام مناديــاً ... واهاً وهل يجدى المولّه واهــا
لولا «محمدُ الرضا» نسلو بــه ... لقضــتْ عليك نفوسُنا بأســاها
حيّا حيا الغفرانِ تربَ ضريحــه ... وسَقَتْهُ موطفةُ الرضا بحياهــا

وقال يرثي السيد حسن السالف الذكر ويؤرخ عام وفاته :

عَزَّ التصبرُ والسلوُ عن الحَسَنْ ... لاتعذلنَّ ســفاهةً لاتعذلَــنْ
أنَّ السلوَّ قضى غداة قـضى [بـه] ... والصبرُ قوَّض ظاعناً لمّا ظَعَــنْ
ما كنتُ أحسبُ أن أرى ذات العلى ... والمد أن يحويه قبرُ أو كَفَــنْ
لاتطلبنَّ المجدَ انَّ المجدَ قــد ... دفنوه حيث الماجدُ الزاكى اندفَنْ
لو وازنوا يوماً بحلمهم الجبــا ... لَ الشمَّ والأرضين حلمُهم ارجحنْ
أمُعَنِّفي جهلاً لقد أغريتَ بــي ... دعني أكابدُ حرَّ وجدي والشجنْ

أنَّ الأسى أبداً بقلبي قد رســـا ... من بعده والسقم في جسمي قطـنْ

فلأبكينَّ عليه عمــرَ الـــدهر لا ... أنفكُّ في حزنٍ ولو أقضي حـَزَنْ

قد عزَّ عنه تصبُّري أرِّخْهُ (قـد ... عزَّ التصبُّرُ والسلوُّ عن الحسن)

١٣٠٦ هـ

وقال من اخرى في الرثا ،وكأنها من أوائل نظمه :

هضبَ الجبال الشمِّ ويكِ تدكدكي ... أنَّ الردى قد دكَّ سامي طـودكِ

أقريشُ مَنْ أودى بفخر نزاركِ ... ولــوى لـواءَ لويِّكِ ومَعَدِّكِ

وملمَّة هجمتْ دجىً فاستنزلـتْ ... شهبَ السماء وقوَّضتْ في بدركِ

أدَرَتْ لمن أرْدَتْ عشيةَ قدسَطَت ... بجنودِها في ليلهـــا المُحْلَوْ لكِ

قل للنوائبِ ويكِ كم ترميننـــــا ... عَدْواً بنافذِ سمكِ وبنبلـــكِ

قبحاً لوجهكِ ما تبسَّم ضاحـــكاً ... ألا تقطَّبَ أو تجهـَّمَ وَجْهُكِ

غُضّي عيونَكِ كم رميتِ بلحظها ... غضباً فتى العليا عمىً لعيونـــكِ

كفَّ المنيَّة ويحكِ لن تتَّقـــي ... فتكاً ولن تتوقَّفي فـي بطشـــكِ

قد مات مَنْ قد كنتُ أخشى موتَهُ ... فاستهلكي مَنْ شئتِ أن تستهلكي

أحمد

ولد الشيخ أحمد في ١٢ رمضان سنة ١٣٠٧ هـ ، ودرس في أول نشأتـه علوم العربية فولع في شواردها ونوادرها ؛ وتعمَّق في مزاولة اصول اللغـــة وقواميسها ، فكان له من كلِّ ذلك مادة حسنة ، وحفظ شعر اً كثيراً فكان لـــه أكبر عونٍ على قرض الشعر واجادته . وحدَّثنا أستاذه الفاضل الشيخ محمـــد رضا أسد الله الكاظمي ان تلميذه أحمداً كان يحفظ ديوان الحماسة كله وكلَّ عراقيات اخيه عبد المحسن وكثيراً من شعر العرب .

كما يحدِّثنا استاذه ايضاً انه اتفق مع أحمد أن ينظم كلٌّ منهما مقطَّعةً من الشعر ، ثم افترقا ونظما ما اتفقا عليه ، ولما اجتمعا ظهر لهما أن مقطَّعتيهمـــا

– صدفةً – مؤتلفتان في الوزن واللفظ وليس بينهما أيُّ اختلاف الا في القافية فقط ، وكان مطلع قصيدة الاستاذ :

أيها الراكب مرقْالاً أمونا　　تقطعُ البيدَ حُزوناً وسهولا

ومطلع قصيدة أحمد :

أيها الراكب مِرْقالاً أمونا　　تقطع البيدَ سهولاً وحزونا

وتروى الدكتورة رباب : ان احمد قد تتلمذ على اخيه عبد المحسن ، ولكنَّ التحقيق لايساعد على ذلك لأن احمداً من مواليد سنة ١٣٠٧ هـ فيكون عمره يوم مغادرة اخيه العراق سنة ١٣١٥ هـ ثمان سنوات ، فكيف كانت هذه التلمذة !!.

ولمّا شبَّ احمد نازعَتْه نفسه الى الأسفار والتجوال فسافر الى ايران ، ولاقى اخاه محمد حسين في بلدة «رشت» ؛ ولكنه كره المقام معه فرحل من هناك الى مصر سنة ١٩١٣ م ، فجدَّد العهد بأخيه عبد المحسن وبقي في القاهرة سنةً أو تزيد قليلاً ، ولما حصل بينه وبين اخيه شيء من سوء التفاهم نزح من مصر الى سوريا فرحَّبتْ به صحفها ونشرتْ شيئاً من شعره ، وتعرَّف خلال تلك السفرة بالاستاذ خليل مردم بك – الرئيس السابق للمجمع العلمي العربي بدمشق – ، ثم تطوَّرت تلك المعرفة بينهما الى صداقة وثيقة وعلاقة أكيدة . واخيراً عاد الى العراق وهو ناقم أشدَّ النقمة على أخيه ، وحدثني الشيخ عبد الرزاق العاملي والسيد محمد حسين الحيدرى أنهما سمعا من أحمد ادعاءه بأن اخاه عبد المحسن قد سعى في اخراجه من مصر ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وفي منتصف شعبان من سنة ١٣٣٤ هـ او ٣٥ هـ أقام السيد هادى مكّوطر احتفالاً دينياً في الدار التي كانت تحت ايجاره في الكاظمية ، وكانت للشيخ أحمد قصيدة بهذه المناسبة ألقاها بنفسه ، وقد عرَّض فيها بأحد وجوه الكاظمية البارزين ، فثار اللغط في أثناء القائها ، وقوطعت القصيدة حتى قطعت ، وتفرق الجمع وأكثرهم ساخط على أحمد ، فخشي نتائج هذا الفعل ففرَّ – بعد اسبوع من هذه الحادثة – الى ايران .

وفي سنة ١٩٣٨ م قصد العراق لآخر مرَّة ، ومكث بالبصرة ثلاثة أشهر ، وفي أواخر هذا العام – وكان قد عاد الى ايران – جاء خبر نعيه الى العراق ، ويروي

عددٌ من معارفه الكاظميين ان وفاته كانت في مدينة « همدان » ودفن فيها • وقد خلَّف صندوقاً فيه مجموعة من أوراقه ودفاتره حُمِل الى العراق بعد وفاته ، وهو مودوع الآن عند مَنْ لايقدِّر أهميته ، ولا حول ولا قوة الا بالله •

◉

وعلى الرغم من كثرة ما نظم أحمد من شعرٍ فاننا لم نعثر الا على القليل النزر منه ، ونورد فيما يلي هذا القليل الذي استطعنا الحصول عليه ؛ عسى أن يكون متكفِّلاً باعطاء الصورة المطلوبة لهذا الشاعر المنسيِّ المغمور :

قال من قصيدة

الى كم ترَجِّي مَنْ عَدَتْكَ مواهبُهْ ... وتأملُ من أعيَتْ عليك مذاهبُهُ

وتسعى لمن لم يَرْجُ سعيَكَ في الورى ... وتأمن مَنْ دَبَّتْ عليك عقاربُه

وترغبُ فيمن لايُريكَ رغيبةً ... ولو أصبحت ملء الفجاج رغائبُه

وتبعدُ عن أرضٍ صفا لك جوُّها ... وتقربُ ممَّنْ فاجأتْكَ نوائبُه

وتعسف مَنْ لم يسعفنْك مودةً ... وتصحبُ مَنْ لم يأمن الدهرَ صاحبُه

وتطلبُ أن يرعى لك الدهر ذمَّةً ... بمن بكرتْ باللؤم تخدي نجائبُه

ومَنْ لم يزلْ يسطو عليك بصارمٍ ... من الغيِّ لاتنبو عليك مضاربُه

ومَنْ لم يد الا الضلال سجيَّةً ... ومَنْ أثقلَتْ باللؤم منه مناكبُه

ومَنْ جُبلَتْ فوق الدناءة نفسُهُ ... ومَنْ ليس تُحصي في الزمان معائبُه

أتمنحُ محضَ الودِّ مَنْ ليس ودُّهُ ... بمجْد وانْ درَّتْ عليك سحائبُه

وله من قصيدة حماسية :

فلستُ بحائمٍ فَرَقاً ... ولستُ الزُمَّلَ الوَكلا

ولستُ بمُخْتَشٍ جلَلاً ... ولستُ الهائبَ الوَجِلا

ولست بعابثٍ سَرَفاً ... ولا نُوكاً ولا أبَلا

ولست بطالبٍ جِدَةً ... أجارَ الدهرُ أم عدَلا

ولست بمشتكٍ سقماً — أهان الداءُ أم عضلا
ولست بنائحٍ كلفاً — أبان الركبُ أم قفلا
أرى صاحب الهوى شبماً — وأحسبُ جدّه هزلا
أنا ابنُ المرتقن من الـ — مكارم والعلى قللا
أنا ابنُ القاطعين من الـ — قنا حبلاً اذا وُصلا
أنا ابنُ المنجدين اذا — دعا الداعي أنا ابن جلا
أنا من معشرٍ ضربوا الـ — قباب على السماك علا

وله من اخرى يحرك بها همم المسلمين :

نادَيتُهُم والحربُ تـو — قدُ بالذوابلِ والصوارمْ
والشوسُ عابسةٌ تحـا — ولُ مهرباً والموتُ باسمْ
والسُمْرُ تنظمُ بالكلى — والبيضُ تنثرُ بالجماجمْ
أحماةَ دينِ اللهِ كيْـ — ف قعدتُمْ والخطبُ قائمْ

وله هذه القصيدة التي نشرت في « المؤيد » بعددها ذي الرقم ٦٩٥٤ وبتاريخ ١٩١٣/٤/٧ م تحت عنوان « أفراح عابدين » ، والظاهر انها كانت بمناسبة زفاف الأميرة عطية الله كريمة الخديو عباس حلمي الثاني ـ ولعبد المحسن قصيدة ايضاً بهذه المناسبة نشرت في ديوانه : ٢/٧٦-٨٠ـ:

بيضُ السيوف وفترُ الأجفانِ — عندَ الحقائقِ فعلُها سيّانِ
والسَمْهَريّةُ والقدودُ تشابها — ليناً وطعناً عند كلِّ طعانِ
مالى يزيدُ تشبُّبى وتحبّبى — ذكرُ الصبا لمسارحِ الغزلانِ
ولمنحنىٰ الوادى الأغنِّ ومنزل الـ — احباب بين منازلِ النعمانِ
ولكلِّ غانيةٍ اذا هيَ أسفرتْ — جعلتْ فؤادكَ موقد النيرانِ
ويهيج بلبالى تذكّرُ معهدٍ — بين الغضا ومنابتِ الحوذانِ
ويريبنى قولُ الوشاةِ ولؤمُ مَنْ — أسْعى على البغضاء والشنآنِ
ويروعني الدهرُ المروّعُ بالهوى — كبدَ المشوق ومهجة الحرانِ

وتروم مني الحادثات سلاسة   هيهات ما أسلست للحدثان
أنا لم أزل صعب القياد اذا التوت   للنائبات مصاعب الفرسان
مالان جفني للزمان ولا انثنى   الا لحور في القباب حسان
فكأنما طير (كذا) الغرام بأن يرى   الا بمصر تعلة الفتيان
فتركت داري وانثنيت تجوز بي   عرض الفلاة سريعة الوخدان
مازلت أبعثها لينبعث المنى   فأنال ما أملت في الأزمان
حتى نزلت بأرض مصر وطالعت   عيني بمطلعها ظباء البان
ناديت : هل من عاذر فلقد ثنت   بيض الترائب والخدود عناني
وعلمت اني سوف تودعني الجوى   ميس القدود وفتر الأجفان
ودعوت لما أن تكأن حشاشتي   غيد الظباء بناظر وسنان
عني اليك ظباء مصر أما اكتفت   عيناك أن حللت عرى جثماني
أو ما كفاك بأن ترين وتنظري   كيف الهوى أوهى قوى سلواني
أمسي وأصبح في رياضك لأرى   الا الصبابة فهي من أعواني
كم ذا أعاني بينها ألم الهوى   وهي اللبانة للمشوق العاني
ولكم أساء بها الزمان فسرني   يوماً بساحتها رفيع الشان
يوم به رفع السرور قبابه   لغياث مصر وغيثها الهتان
ومليكها السامي الذرى وزعيمها   وعزيزها الثاوي أعز مكان
يوم به تلت المفاخر آية   عربية الايضاح والتبيان
في عابدين[ف] رحت أشد معجباً   ما للقلوب تميل كالنشوان
وغدوت أسأل ما الذي رأت الورى   حتى غدت تسعى بغير حنان (كذا)
فأجابني قلبي : رويدك فاستمع   ان كنت تسمع وانتبه لبياني
اليوم بلغت النفوس مرامها   فيه وبلت غلة الظمآن
اليوم ألبست الرياض مجاسداً   حيكت من النوار والعلجان
اليوم أصبح من شذا نفحاته   غض النسيم معطر الأردان

اليوم رقّ بعابدين لمـــن بـه | صوتُ الحسانِ ونغمةُ العيدانِ
اليوم فيه تناثرتْ دُرر الثنـا | من كل قاصٍ في الأنام وداني
لكريمة المَلِكِ الذي ملك الورى | بالعدل والانصاف والاحسانِ
ورفيعة القَدْرِ التي لاتنتمي | الا لوضّاح الجبين هجانِ
وربيبة الخدر الذي بزفافها | ثمّ ارتقى شرفاً على كيوانِ
بكر الزمانُ مُهنّئاً خيرَ الورى | من منعمٍ متفضّلٍ منّانِ
وعظيمَ قدرٍ مرتقٍ قممَ العلى | خرّتْ له العظماء للأذقانِ
ملكٌ أبان بعدله وبفضله | ما لم يبنْ في عهد ذي الايوانِ
ولقد أقام بعزمه وبحزمه | كلّ اعوجاجٍ جاء في الأزمانِ

الكاظمية : محمد حسن آل ياسين

مراجع المقال :

١ ـ ديوان الكاظمي بمجموعتيه .
٢ ـ نقباء البشر للشيخ الطهراني ـ الجزء الثاني ـ .
٣ ـ الكاظمي شاعر العرب للسيد عبد الرحيم محمد على .
٤ ـ الكاظمي شاعر الكفاح العربي الخالد للسيد عبد الرحيم أيضاً .
٥ـ مجلة الكتاب البغدادية : العدد ٣ـ٤ من السنة الثانية .
٦ ـ معجم شعراء الكاظمية لكاتب هذه السطور ـ مخطوط ـ .



منذ مدة طويلة والمثقفون يتناقشون فيما بينهم حول هذا السؤال : هل حاجتنا الى العلم اكثر من الادب أو العكس ؟

وفي اعتقادي ان سبب طرح هذا السؤال يرجع الى الخطأ في فهم الادب • اذ الكثيرون يعتقدون بان الادب ترف ذهني لايصلح الا للفئة المترفة من الناس • تلك الفئة الغنية التي اتاحت لها ظروفها بان تحصل على كل ما تريد في هذه الحياة سواء كان ذلك من الناحية المادية أم المعنوية •

واذا كان الادب يهدف الى هذا المعنى فان طرح السؤال المشار اليه يكون في محله •

ومن الواضح ان الجواب عنه يكون من الامور الهينة الميسورة • اذ اننا لسنا في حاجة الى ذلك الادب الذى تحدثنا عنه • اما اذا كان معنى الادب : هو التعبير بصورة فنية عن الحياة بكل ما فيها من تجارب فان الجواب عن السؤال المتقدم يكون من الامور التي ينبغي علينا ان نطيل الوقوف عندها وان نفكر فيها • فهل من المستطاع ان نحيا حياة صحيحة بدون ان نعبر بصورة فنية عما يحدث لنا او عما يجول في نفوسنا ؟ ومثالا على ذلك كيف يمكننا ان لانعبر عن انفسنا حينما يلم بنا خطب من الخطوب كفقد عزيز او تحدى مغتصب لنا بحيث نشعر ان كرامتنا اصبحت مهدورة ، او حينما تغمرنا فرحة عارمة وذلك حينما يتحقق هدف فرد منا او امل جماعي نشعر ان امتنا قد ادركت بعض ما تريد ؟ • هل

يمكننا او يمكن القادرين منا ان يهملوا التعبير عما يخالج النفوس من شعور بالحزن او الفرح او ما الى ذلك من تجارب الحياة ؟

يغلب على ظني اننا لو اردنا ان نفعل ذلك لما كان ذلك في المستطاع .

فالقضية اذن قضية فهم للادب . ومهما يكن من امر فاني من الذين يعتقدون باننا لانستطيع ان نستغني عن الادب باي حال من الاحوال . وستظل حاجتنا اليه تتجدد ما دمنا على قيد الحياة . ذلك لان الادب الصحيح ليس من قبيل الترف الذهني . وانما هو تعبير عن الحياة .

لم يكن الادب ترفا ذهنيا الا في عصور الانحطاط . تلك العصور التي دمرت فيها الحضارة العربية الاسلامية . فاصبح الناس يعيشون في شلل فكرى . فانصرفوا الى الزخارف اللفظية ، واعرضوا عن الحقائق الادبية .

فحياة الناس في تلك العصور لاتكاد تساوى شيئا لان الانسان لايمكن ان يعد حيا الا اذا كان منطلقا في تفكيره وتعبيره . والانطلاق في التفكير لايمكن ان يحصل للناس وهم يرون كرامتهم مهدورة وشرفهم مضاعا وامورهم بيد غيرهم يصرفها كيف يشاء ، وليس لهم من امل يلتجئون اليه . عندئذ يكون الادب من قبيل الترف الذهني الذى لاقيمة له . ولاسيما في تلك العصور التي لم يكتشف الناس ما اكتشفناه من مقاييس للحياة . فنحن نعلم ان الناس فيما مضى كانوا يسلمون بالامر الواقع . لانهم كانوا يعتقدون بأن الخضوع للقوة من الامور التي لامناص منها . فقد كان من المسلم به فيما مضى ان كل امة قوية يجوز لها ان تعتدى على غيرها من الامم الضعيفة فتحتل بلادها وتتصرف في امورها كيف تشاء . وكان واقع الحال يقتضي من الامة المغلوبة ان تستكين لهذا الامر ، بل ان تقلد الامة الغالبة في كثير من الامور الى درجة التخلي عن اللغة والافكار والعادات . ولعل هذا لايحتاج الى توضيح . فحياة الناس كلها جارية على هذا النسق منذ بدأ التاريخ حتى مطلع هذا القرن على وجه التقريب . فان الشعوب فى هذا القرن آمنت كل الايمان بان تقرير مصيرها يجب ان يكون بايديها لا بايدى غيرها .

ومن هذا المنطلق قامت الثورات واستقلت كثير من الشعوب وتغير مفهوم الادب كما تغيرت كثير من المفاهيم • على ان تطبيق هذه المفاهيم عمليا قد كلف الشعوب كثيرا من المشاق • فان الامم القوية لايمكن ان تتخلى عن سيطرتها على الامم الضعيفة الا بعد ان عرفت بان ايمان الامم الضعيفة بحقوقها ايمان لايتزعزع • وهذه المعرفة لم تتضح للامم القوية الا بعد ازهاق كثير من الارواح البريئة •

ومن المؤسف حقا ان الامم القوية ما زالت حتى الان سائرة مع اطماعها تحاول بشتى السبل إن تثنى الامم الضعيفة عن ايمانها بحقها • ولكن الامم المغلوبة على امرها ماضية في طريقها • والحق انها قطعت شوطا بعيدا في تحقيق اهدافها • فنحن نعرف ان كثيرا من الامم المغلوبة قد اصبحت مالكة لامرها تدبرها حسبما تقتضيه مصالحها •

وقد اثر هذا في الادب تأثيرا بينا • فبعد ان كان الادب يسخر في كثير من الاحيان للفئات المتنفذة سواء كان ذلك مدحا أم ثناء، أم كان تسجيلا لكل شيء يخص الفئات المغلوبة على امرها كالعمال والفلاحين وغيرهما من الفئات الضعيفة قد اصبح لها نصيب كبير من الادب في هذا العصر • يتجلى ذلك في هذه القصص والاشعار التي تصور حرمان المحرومين وبؤس البائسين • افهل بعد هذا التحول الخطير يجوز لنا ان نطرح السؤال الذى قدمنا ذكره في هذا الحديث وهو : هل حاجتنا الى العلم اكثر من الادب أو العكس ؟

ولقد بلغ من شدة ايمان الناس بمفهوم الادب على النحو الذي ذكرناه انهم اخذوا يعرضون عن كثير من الادب القديم الا ما كان منه ما يلائم ذوقهم الحديث • ونعني به ذلك الادب الذى يصور تجربة الاديب ومعاناته ••

فالناس يقدرون الشعر الجاهلي اكثر من غيره لأنه يصور حياة الناس في تلك العصور احسن تصوير • فالقليل منه قيل في المدح والثناء • اما معظمه فانه يتركز في الفخر والحماسة ووصف الحروب والرثاء والفلسفة حسب مفهوم الناس في تلك العصور •

كذلك يقدرون الناس عمر بن أبى ربيعة والعباس بن الأحنف وغيرهما من الشعراء الذين ينفقون معظم طاقاتهم الفنية في تصوير تجربتهم في هذه

الحياة • وهم حينما يقبلون على شعر البحترى وابي تمام وابي الطيب وامثالهم فانما يقبلون على الجانب الذى يصور تجربة اولئك الادباء ويصور تجربة مجتمعهم وتجربتنا ايضا في هذه الحياة • مثال ذلك اعجاب الناس بالبائية المشهورة التى مطلعها :

السيف اصدق انباء من الكتب   في حده الحد بين الجد واللعب

هذه القصيدة فيها التعبير الفني عما يتردد في ضمير ذلك المجتمع وفي ضميرنا ايضا من ان الاعتماد على الكلام لاينفع الا في بعض الاحيان • فلابد لنا من ان نعتمد على البذل والتضحية اذا ما اردنا ان نسترد حقوقنا ونصون كرامتنا • وسيبقى هذا الرأى معتبرا الى ان يستجيب الانسان للمنطق فى جميع احواله واظن ان هذا الامر لن يتحقق الا بعد امد طويل •

وفى هذه القصيدة تعبير فنى عن انتصار العرب على من اراد ان يحط من قدرهم ويقلل من شأنهم • وقد يكون من الخير ان نورد بعض ابياتها لتتضح ماذهبنا اليه يقول ابو تمام :

لبيت صوتا زبطريا هرقت له   كاس الكرى ورضاب الخرد والعرب

عداك حر الثغور المستضامة عن   برد الثغور وعن سلسالها الحصب

اجبته معلنا بالصيف منصلتا   ولو اجبت بغير السيف لم تجب

حتى تركت عمود الشرك منقعرا   ولم تعرج على الاوتاد والطنب

وفى هذه الابيات اشارة الى القصة المعروفة التى تروى حكاية الأمرأة التي استغاثت بالمعتصم فلبى نداءها ويقول :

خليفة الله جازى الله سعيك من   جرثومة الدين والاسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها   تنال الا على جسر من التعب

ان كان بين صروف الدهر من رحم   موصولة او ذمام غير منقضب

فبين ايامك اللاتي نصرت بها   وبين ايام بدر اقرب النسب

ابقت بنى الاصفر المراض كاسمهم   صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

ومثال آخر ونعني به تلك القصيدة الرائية المعروفة التي انشدها شاعرنا في رثاء محمد بن حميد الطوسى • والتى مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر   فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

فاننا حينما نقرأ هذه القصيدة نجد ان الشاعر كان صادقا في تأثره لوفاة ذلك القائد المغوار • والشاعر اذا ما صدق فى شعره فانه لايعبر عن نفسه فقط وانما يعبر عن غير لما اوتي من رقة الشعور وسعة الخيال وعمق في التجربة • فما اعتقد ان متذوقا للادب يقرأ هذه القصيدة الا وتهتز خوالج نفسه لما يجد فيها من تعبير عميق حزين • فمن ذلك قوله :

فتى دهره شطران فيما ينوبه   ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة   تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه   من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده   اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما   هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله   وقال لها من تحت اخمصك الحشر

ففي هذه الابيات وصف حي للشخص الذى يتحلى بالشجاعة والكرم • وهذان الخلقان محببان الى النفوس الرفيعة لانهما من احسن الصفات الانسانية • فالشاعر يقول لنا بان الفقيد كان يقسم حياته الى قسمين قسما للجود وقسما للشجاعة • فانه وان مات مقتولا لكنه قد ارتدى ثياب النصر لانه كان يستطيع ان ينجو بنفسه الا ان شجاعته الخارقه واباءه الشديد منعاه من ذلك •

ومما يزيد في اعجاب الناس بهذا الشعر الرفيع هو ان الشاعر قد تفنن في تصويره للفقيد مما يدل على ان الشاعر يملك طاقة فنيه هائلة • وبالرغم من هذا كله فان الاقدمين قد ذكروا لابي تمام تفوقه ودقة تصويره • الا انهم لم يغتفروا له طول وقوفه عند زخارف اللفظ وحبه للغموض في كثير من الاحيان وتجاوزه في الاستعارة حدود المعقول •

هكذا قال الاقدمون والمعاصرون من متذوقي الادب يعرضون عن الشاعر حينما يتكلف الشعر ولايعبر بصدق عن نفسه • ويقبلون عليه حينما يكون صادقا في تعبيره لانهم يعتقدون بان الادب الصحيح هو ذلك الذى يستلهم مادته من واقع الحياة ولايمكن ان يكون كذلك الا اذا كان الشاعر امينا فى ما يرسم من صور شمسية •

واظن اننا لو تأملنا فى سبب اعجاب الناس بابى نواس والبحترى وابن الرومي وابى الطيب وغيرهم من الشعراء المطبوعين لوجدنا انها منطلقة من الحقيقة التى اشرنا اليها • ونعني بها التعبير الفنيّ بصدق وامانة عن تجربة الشاعر فى هذه الحياة •

وقد تكون تجربة الشاعر غير مقبوله عند كثير من الناس كما فى تجربة ابى العلاء المعرى • فاننا نعلم ان كثيرا من الناس لايوافقونه على كثير من آرائه ونظرياته فما يخص الفلسفة الدينية والفلسفة الاجتماعية • ولكن احد الا يختلف ابدا فى ان ابا العلاء شاعر فيلسوف ملأ دنيا الادب نشاطا زاخرا هو في جعلته مفخرة من المفاخر الانسانية •

وخلاصة القول ان الادب هو ذلك الذى لايتكلفه اصحابه وانما هم ينطلقون فيه على سجيتهم فتخرج آثارهم ناطقة بما يعتلج في ضمائرهم وضمائر الناس •

وعلى هذا فان الادب من الامور التي لايزيدها تعمق الناس في الحضارة الا رسوخا وارتفاعا • فلايمكن للناس ان يستغنوا عنه باى حال من الاحوال •

وايسر نظرة تلقيها على الامم المتحضرة تكشف لنا بوضوح ان تلك الامم لاتزداد الا عناية بادبائها حتى ليكاد الادباء في تلك الامم يعدون من اسعد الطبقات •

والامم الحية لم تولِ ادباءها كل هذه العناية سدى او عبثا وانما تفعل ذلك لانها تعرف ان الادباء يستحقون هذه العناية كل الاستحقاق •

فالادباء هم العناصر الحقيقية فى خلق ارادة الجماعات الى تغيير حياتهم الى حياة افضل لان الاثار الادبية الصحيحة هى تلك التي تفتح آفاقا فكرية لاحد لهـــا بحيث تجعل فهم الناس يتجدد للحياة • فتنشأ عند ذلك مقاييس للحياة غيـــــر المقاييس القديمة •

والشعوب اذا وصلت الى هذه المرتبة من التذوق والوعي فانها تندفع بقوة لايقف امامها شيء الى تحقيق فهمها للحياة • وهذا ما ندعوه بارادة التغير •

كل هذا من فعل الادباء • وفي هذا فخر ما بعده فخر للادباء الذين يؤدون رسالتهم الادبيـــــة •

فهل يقال بعد هذا كله اننا قادرون على الاستغناء عن الادب ؟

الكويت — عبدالرزاق البصير



يطلق لفظ الجاهلية على عهد ما قبل الاسلام ، وقد تفنن المتعصبون من المسلمين وغير المسلمين في ذمها واطلاق شتى النعوت التي يراد بها الانتقاص والتهوين من امر ذلك العهد حتى ليخيل للناظر في اقوالهم ان الباطل كان سمة العصر والضلال طابعه فقالوا ، انه الزمان الذي كثر فيه الجهال [1] ، وقد قسم الآلوسي ذلك الجهل الى جهل بسيط وجهل مركب فقال : « فاما من لم يعلم الحق فهو جاهل جهلا بسيطا فان اعتقد خلافه فهو جاهل جهلا مركبا ، فان قال خلاف الحق عالما بالحق او غير عالم فهو جاهل ايضا كما قال تعالى : « واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولايجهل » [2] ومن هذا قول عمرو بن كلثوم في قصيدته :

الا لايجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

اى لايسفه احد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم اى نجازيهم بسفههم جزاء يربى عليه .. وكذلك من عمل الحق فهو جاهل وان علم انه مخالف للحق ، كما

١ ـ محمود شكرى الآلوسى ـ بلوغ الادب ١ /١٥
٢ ـ المصدر السابق ـ ١/١٦

قال سبحانه : « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » •

فعنده ان الجاهلية العهد الذى فيه الجهل وفيه الضلال الذى هو عدم الحق وعدم معرفة الحق ، ولذلك يفسر وفق هذا الفهم قول الله تعالى فى الجاهلين وقوله في الجهالة وان كانت الآيتان لا يراد بهما المعنى الذي ذهب اليه الآلوسي ، وكذلك توجيهه لبيت عمرو بن كلثوم الى السفه مع ان البيت ينصرف الى الظلم • وقد تفنن كذلك الاستاذ احمد امين في اختيار اقسى الالفاظ واوحشها لرجم الجاهليين : بالسفه والغضب والانفة فيفسر الآية الكريمة : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » وفق معناه الذى يريد ، ولا يفوته ان يستفيد من قول عمرو بن كلثوم :

الا لايجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ليصف حياة العرب فى ذلك العهد بانها مصداق للكلمة (جاهلية) فهى انفة وخفة وحمية ومفاخرة وسفه • (٣)

وكذلك ذهب كاتب مقال مادة جاهلية فى دائرة المعارف الاسلامية فيزعم ان المعنى الدقيق لكلمة (جاهلية) هو زمن الجهل ••• اما الاسلام فهو زمن النور والمعرفة ، وجهل ضد علم ووردت بهذا المعنى كثيرا فى اللغة القديمة ووردت اكثر فى الازمنة الحديثة من ذلك قول عنترة فى معلقته :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك   ان كنت جاهلة بما لم تعلمى

على ان واقع حال العرب قبل الاسلام يفند ما ذهب اليه اولئك جميعا ، فليس من المعقول ان يقصد بالجاهلية معناها اللفظى الذى هو الجهل ضد العلم والفهم فيذهب اولئك يتصيدون كل ما ورد من مادة جهل فى الشعر والقرآن والحديث وكلام العرب لأن من كانت صفاتهم صفات العرب قبل الاسلام لايصح ان يكونوا ابناء جاهلية جهلاء وعندهم الحضارة العريقة الممتدة فى اعماق الزمان ، ولهم ذلك الفن القولى الممتاز متمثلا فى الشعر والخطابة والامثال والرسائل والحكم المأثورة • وفى اكبر الظن ان الكلمة حين اطلقت فى اول الامر اريدبها الدلالة على شيوع

---

٣ ـ احمد امين ـ فجر الاسلام ص ٦٩

عبادة الاوثان بينهم فلاشك ان من العرب من كان يركع لصنم وينحر انصب ، ومنهم من عبد كوكبا او اعتنق المجوسية والصابئية دينا ، او كانوا من اصحاب الدهر ، وقد اشارا القرآن الكريم في عدة مواطن لذلك ، فالجاهلية على هذا اذا قصدت فان معناها ينصرف الى تلك الوثنية السائدة قبل شريعة الاسلام .

ويذهب معنى الجاهلية من جهة اخرى - غير الدين - الى تلك الجانبة الخلقية التي كانت حاضرة في نفوس العرب ، والاعراب منهم بصورة خاصة ، جماعها الغلو في تقدير الامور والاسراف وسرعة الغضب ، فقد كان من العرب من يفرط في الكرم حتى يغدو سرفا وتبذيرا ويغلو في الشجاعة حتى تعود حماقة وتهورا ، ويجاوز معنى النجدة الى الظلم . فالكلمة اذن تنصرف الى معنى الجهل الذى هو مقابل الحلموليس ضد العلم ، ومن هذا قول الشنفرى في لامية العرب : (٤)

ولا تزدهي الاجهال حلمي ولا ارى　　　سؤولا باعقاب الاقاويل أنمل

والى هذا المعنى يذهب عمرو بن كلثوم في معلقته في البيت المقدم ذكره :

الا لايجهلن احد علينـــا　　　فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقد يتضمن معنى الظلم ايضا . ويعزز هذا المعنى الذي نريد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من استجهل مؤمنا فعليه اثمه) قال ابن الأثير بيته (أي من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فانما اثمه على من احوجه الى ذلك) (٥) .

وقد غدت الجاهلية تثير في نفوس المسلمين شعورا بكراهية عهد وثني مملؤ بالظلم والآثام ، فهذا الرسول الكريم يسمع ابا ذر يعير رجلا بأمه فيقول مؤنبا ومعاتبا : (انك امرؤ فيك جاهلية) (٦) اى فيك روح الجاهلية وطيشها ، تغضب فلا تحلم ولا تصبر ولا تسامح ، على انه من الحق ان نذكر ان العهد الجاهلي عرف كثيرا من الناس وصفوا بالحلم والصبر والتسامح والحكمة ، ولا يبعد عنا ذكر قيس بن عاصم وحلمه وهرم بن سنان وطيبته وزهير بن ابى سلمى وحكمته

٤- اعجب العجب في شرح لامية العرب - الزمخشرى ص ٤٨
٥ - النهاية في غريب الحديث ١٩٢/١
٦ - المصدر السابق

وغيرهم كثير ، حتى ان الرسول عليه الصلاة والسلام ليذكر السجايا النبيلة والحياء والمرؤة التى تمثلت باعرابى جاهلى مثل عنترة ، فيقول : (ما وصف لى اعرابى قط فاحببت ان اراه الا عنترة) وكان الرسول الكريم قد انشد قول عنترة :

ولقد ابيت على الطوى واظله حتى انال به كريم المأكل [7]

وفي عموم القول ان المراد من معنى الجاهلية ما يتمثل في الذهن من مفهوم ديني ، فعهد الجاهلية كان قائما على الشرك والوثنية وفيه ضلال وظلم وظلمات ، واما العهد الاسلامى فعلى نقيضه فهو هداية ونور ومصداق ذلك قول الله تعالى : (واخرجكم من الظلمات الى النور) وقد وردت (الجاهلية) فى القرآن الكريم ويراد بها الحط من القيم الخلقية والاعتقادية لذلك العهد ، قال سبحانه : (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) [8] وقوله : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) [9] وقوله : (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) [10] وقوله : (اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) [11] وقريب من هذا قول الرسول فى حديث الافك : (ولكن اجتهلته الحمية) [12] .

اما فترة الجاهلية فيحددها بعض المستشرقين بانها : (الاسم الذى يطلق على ماكانت عليه جزيرة العرب قبل ظهور الاسلام ، او بعبارة اخص ، الاسم الذى يطلق على الفترة التى خلت من الرسل بين عيسى ومحمد) [13] وقد اخذ الكاتب

---

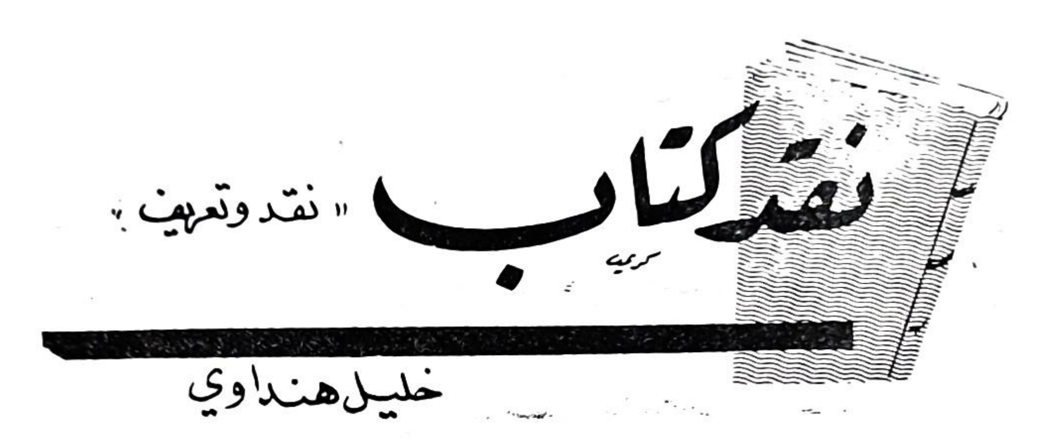
٧ ـ الاغانى ٨/٢٤٣
٨ ـ سورة آل عمران ١٥٤
٩ ـ المائدة ٥٠
١٠ ـ الاحزاب ٣٣
١١ ـ الفتح ٢٦
١٢ ـ النهاية فى غريب الحديث ـ ابن الاثير ١/١٩٢
١٣ ـ فير ـ دائرة المعارف الاسلامية مادة جاهلية

هذا القول من الآلوسي [١٤] دون اشارة لذلك ويزيد الآلوسي بانها ايام الفتـــرة (وهي الزمن بين الرسولين وقد تطلق على زمن الكفر مطلقا ، وعلى ما قبل الفتح وعلى ما كان بين مولد النبي والبعث) وفي قول عن ابن خالويه : ان هذا اللـفظ حدث في الاسلام للزمن الذي كان قبل البعثة . ويحدد نهاية هذا العهد فتـــح مكة لا البعثة . [١٥] على اننا اذا اخذنا الجاهلية على أنها نزعات ومثل وتقاليـــد ، فانها قد استمرت في نفوس كثير من المسلمين بعد فتح مكة ، وقد عادت جذعـــه فتمثلت في الردة وفي العهد الاموي وما وليه من عهود بل نستطيع القول ان كثيرا من عاداتنا ومآتينا الحاضرة ان هي الا من آثار الجاهلية ، اما ضابط آخر العهـــد فتح مكة فيعني ان الاسلام قد تمكن من القضاء على اقوى خصومة واعظم خطر يهدد الدين ومثله العليا .

يحيى الجبوري

---

١٤ و١٥ ـ الآلوسي ـ بلـوغ الادب ١/ ١٥



٢٥٦ صفحة ـ مطبعة المعارف
ـ بغداد ـ عبدالله الجبوري

وهذا .. كتاب آخر يردنا من العراق ، يدل عنوانه على ما يضمه من بحوث ، وما يرمى اليه من غرض ، وهو النقد حينا ، والتعريف حيناً ... والذى يهمنا من هذا الاتجاه الجديد في الادب العراقي ، أن اخواننا ادباء العراق بدءوا يشعرون بأن هنالك ضرورة تفرض عليهم أن يدرسوا مقومات أدبهم ، ويكشفوا عن صفحات مجهولة ، ليكملوا حلقة اتصالهم الثقافى بسلسلة الثقافة العربية الشاملة .

ورد فى مقدمة الكتاب : أنه مقالات وبحوث أدبية كتبت بدافع الحق والانصاف : بعضها في النقد ، والآخر في التعريف ، واخر في الدراسة الادبية ، وآخر فى البحث الأدبى .. لتشارك فى وضع لبنة فى صرح الأدب القومى ليصبح أدبنا أدباً عالميا ... »

ومن مقالاته البارزة .. « مع الرصافى فى آثاره » وهو لايبحث فى الشاعر وانما في آثاره المطبوعة التي لاتبلغ من الشهرة ما بلغه الديوان ، وفي آثاره المخطوطة ، يقدمها بتعريف بسيط . والرصافي ـ برغم الدراسات المتعددة التي استقطبت شعره فانه لايزال مجهولاً ، مهملاً في نواحيه الفكرية الجريئة الأخرى ....

وهناك « عراقيات الكاظمي » والشاعر الكاظمي عراقي المولد ، والنشأة : لكن ظروفاً خاصة من الحياة جعلته ينتقل الى مصر ، ويتخذ منها دار مقام • وبذلك توزع شعره بين العراق ومصر • ولكن الدار الجديدة لم تكن لنفسية الرصافة والكاظمية•• ولكن مجموعة ديوانيه المنشورين أهملت شعره العراقي ، حتى هب الأديب الدكتور « حسين على محفوظ » فاسدى يداً بيضاء للادب بجمعه « شعر الكاظمى العراقى » فى مجموعة جمعت تسع عشرة قصيدة كادت تضيع فى زوايا النسيان •

وهناك بحث فى « المسرحية فى الشعر العراقى الجديد » : ولاشك أن كل من اقدم على نظم المسرحية شعرا هو عالة على « أحمد شوقي » الذي فتح هذا الباب للشعراء ، بعد أن كان مغلقا • والتجارب التي قامت بعده لايزال يعوزها النفس الطويل ، والبراعة الشعرية المرنة التي انفرد بها شوقي •• ولكن لاضير على هذه التجارب أن تنطلق ! وان كان من رأيي ان المسرحية الشعرية لم تعد تتلاءم مع ذوق العصر •

ويستشهد الكاتب ببعض مسرحيات لشعراء العراق : منهم «صفاء الحيدرى» الذى سمى مسرحيته « عبث » وهى مسرحية رمزية ، والحيدرى من شعراء الرمزية في العراق • ولا أدرى كيف اساغ الكاتب لنفسه الحملة على هذا الشاعر ، لمجرد أنه « رمزي » ؟ وهو يأبي « الرمزية » ويهاجم شعراءها ، لانهم يضربون في مجاهل الرمزية ، ويوغلون فيها ايغالاً بعيدا في حين ان مجتمعهم يصارع الآلام ••• ولكن من ذا أوحى للكاتب بأن « الرمزية » لاتعبر عن نفسية معينة ، ولاتهدف الى غرض معين ؟ ونحن لاننكر أن المسرح سلاح ماض يمكن أستخدامه فى توجيه المجتمع نحو الخير ، والمثل العليا ، والأهداف السامية التى يسعى من أجل تحقيقها الانسان الكريم فى حياته • كما أننا لاننكر ان المسرح قد يعرض عن كل هذا ، ليصف النفوس المريضة والشخصيات المعقدة ••• والشعر ، بعد هذا كله ، قد يكون أميل الى مرابع الخيال منه الى مرابع الحقيقة •• لأنه يجد فيها مردته ، ويترك الى الناثر مهمة التوجيه والتعليم والتهذيب ••• والا فكيف يرحب الكاتب بمسرحيتين للشاعر « الشواف » يعود موضوعهما الى تاريخ بابل ، وحضارة البابليين والكلدانيين ؟ فاذا كان الشاعر الرمزى يقفز فوق مجتمعه ، فان

شاعر الحضارات القديمة المتوازية يقفز فوق واقعه ، ولا يتصل بحياة حاضره • وخير ما يقال في هذا الموضوع أن نقدر الأثر الشعرى ، من حيث فنيته أولاً ، ثم من حيث اتصاله بالحياة ••• وهذا المقياس الذى ارتضيه لنفسى لايمنعنى أن اعترف بأننى لم أطلع على شيء من المسرحية الشعرية العراقية ، ولكن اطلاعي عليه - في المستقبل - لن يبدل شيئاً من مقياسى هذا !

وهنالك تعريف بكتاب « لارق في الاسلام » للأديب الحجازي الاستاذ « ابراهيم فلالى » ألم به المؤلف بتاريخ الرق فى العالم منذ أن عرف الانسان التاريخ • ويجعل من الاسلام مذهبا ، دينيا ، انسانيا ضاق بالرق ، وأنكر استرقاق الانسان لأخيه الانسان ، يوم كانت أثينا وروما تحارب من أجل الرق ••• والفلسفة اليونانية ، برغم عمقها ، وما تحلت به من التفكير الحر - لم تستطع ان تحرر الانسان من الرق •••

وهنالك تعريف بكتاب « الرسول القائد » توخى مؤلفه « محمود شيت خطاب » أن يوضح جانباً مجهولاً من جوانب الرسول ، وهو الجانب العسكرى : ليأخذ العرب من هذه الدراسة عبرة من حياة قائدهم الأول في اعداد القوة • ومن تعريفاته اللامعة تعريف المؤلف معنى الحرب فى الاسلام ، بانه « هو قتال العدو لتأمين نشر الدعوة ، وتوطيد أركان السلام ، مع مراعاة حرب الفروسية الشريفة في القتال » وحرب الفروسية - كما عرفها المؤلف بقوله - هي كفاح شرف لايجوز أن يلجأ المحاربون فيه الى عمل ، أو اجراء يتنافى مع الشرف ، وهو يرى « السلام في الاسلام نوراً » يضيء للناس كافة ، والسلام اليوم نار تحرق وتدمر حياة الناس • »

وآخر المطاف فى هذه البحوث « محاضرات عن الشعر العراقى الحديث » ويبدو - من وراء هذه البحوث - أن أدباء العراق قد أحسوا باهمال الدراسات الأدبية للشعر العراقى : فراحوا يدرسون شعرهم ، ويعرفونه فى محاضرات يلقونها ، وكتب يؤلفونها • ومن هذه الدراسات كتاب (محاضرات عن الشعر العراقى الحديث) للاستاذ عبد الكريم الدجيلى ، نشره معهد الدراسات العربية العليا التابع لجامعة الدول العربية • ومنها كتاب - سبق لي ان عرفت قراء الأقلام به : عن الشعر العراقى الحديث للدكتور يوسف عز الدين •

أما هذه المحاضرات عن الشعر العراقي الحديث في هذا الكتاب ، فيبدو منها أن مؤلفها أراد أن تكون نقداً وردا على الاستاذ الدجيلي ، الذى ـ كما يقول المؤلف ـ جانف الحق ، ولم يلتزم الحياد ، اذ أشاح بوجهه عن أركان النهضة الادبية في العراق العربي لحاجة في نفسه . واذا لزمنا موقف الحياد من هذه الخصومة فاننا نعترف بان هذه المحاضرات استدراك لما فات المؤلف الأول ، واحقاق لحقوق من أهملهم المؤلف ، وبخس قدرهم ... وفى الحق ان الذى يطلع على هذا الاستدراك يشعر بأنه كان ضروريا ، لأنه كشف الستار عن شعراء مرموقين قد أهملوا ، أو طففت موازينهم عند الحساب ...

والحق أن الذى يتصدى للنقد ، وتسجيل الحركات الأدبية فى عصر من العصور ، يجب أن يتحلى أول ما يتحلى به بالاخلاص لنقده ، والصدق فى نقده .. وان يتجرد من كل هوى متحيز ، ويبرأ من كل حقد متميز ... ولكن هيهات ... هيهات ! فقد رأينا الأحقاد الثائرة ـ حتى فى الأدب ـ هى التى توجه صاحبها ، وهي التي تملى ! وما قولك فيمن تصدروا دواوين النقد ، لتمنوا أحكامهم كلها بالحقد ، وطاب لهم أن يذكروا المجهولين ، ويفضلوا المرموقين ، لمجرد صداقة او منفعة تربطهم بالأولين ، او مجرد عداوة تصرفهم عن الآخرين ! ولقد كان الأوائل اكثر انصافا منا فى هذا الباب ، لأننا لم نجدهم يصدون عن الاعتراف بالحق ، ولو كان صاحب هذا الحق من يخالفهم فى المبدأ ، أو الهوى ! وأمثال هؤلاء سيعاقبهم التاريخ بعد أن تفنى الصداقات وتموت العدوات ، ويأخذ عليهم هذا التحيز والتعصب !

فالكاتب ـ اذن ـ لم يرد من محاضراته هذه الا الاشارة الى بعض شعراء أهملوا فى الدراسات الأولى ، وهم من هم فى العراق ، والاستشهاد ببعض القصائد الرائعة التي تولهم هذه المنزلة ، وهو عمل محمود مبعثه الغيرة على الشعر والشعراء ، وفى ـ هذه المحاضرات ـ نقع حقا على مختارات من الشعر القومى والاجتماعي لايصح اهماله ، او نسيانه : ونجاحه اذا اجتمعت له المقدمات الفنية .

ولكننى كنت أريد للكاتب أن يكون أكثر اعتدالاً فى أسلوبه ، وأقل اتهاماً للغير ، لأن الحقيقة يكفيها أن تسفر حتى يندحر الباطل ، والشمس يقينها أن تطلع بدون أن تلعن الظلام .

ومن هذه النقطة ينطلق الكاتب في بحثه الذى يعلله بانه جاء « احقاقاً للحق وانصافاً للقـراء الذين صفح عنهم المؤلف • ورغبـة في ايقاف القارىء العربي على الحركة الشعرية في العراق العربي ••• »

ومـن أمثلة مايشير اليه الكاتب نقده لفصل من فصول « الدجيلي » عن الشعر الحديث والتغني بالقومية العربية فالفصل الذى استهلك ست صفحات فقط لا يعد شيئاً بالنسبة الى ضخامة الموضوع «مع العلم أن أبرز سمة يتميز بها الشعر العراقي الحديث هـو التغني بالقومية العربيـة ؛ والترنم بأمجادهـا • والاشارة بمفاخرهـا التالدة ؛ وأبطالها الخالدين ••• ومن ذلك اهماله «للكاظمي» الذي يعد من قمم الشعر العراقي الحديث » وهو الذى وقف عقله وقلبه على خدمـة الامة العربيـة • وهو صاحب هذه المقطوعة الراقصة :

سـيروا بنـا عَـنَقاً وشـدا ... سيروا بنا مَمسىً ومغـدى !
سـيروا فُـرادى أو ثنـى ... والجمـع للغـايات أجـدى
لتسـرْ وفـودكـمُ الى ... تلك الربى وفـداً فوفـدا !
سيروا الى الوطـن الموقـن ... بالنقـائب ؛ والمفـدى
يـا حبذا وطـن يُغنـى ... باسـمه أبداً ؛ ويحـدى !
وطـن تقـادم ذكـره ... عند المكـارم ، واسـتجدا

وصاحب هذه المقطوعة التي لا تنسى على الدهر :

الى العـرب الكرام بكل أرض ... أمد يدى ، وأطلق من لسـاني
ومـا أرض العـراق لمن جناها ... وأرض الشـام الا جنتـان
همـا الاختـان والعليا مجال ... اذا ما قيـل فيهـا ضرتـان
وأنهمـا ـ متى لقحت بطـون ... وأنجبـت المعـالي ـ توأمـان
جميـع العـرب اخـوان ، فهـذا ... لهـذا في العـلى أقوى ضمان
متى كنـا جميعاً في بنـاء ... بلغنـا الشامخات من المباني •••

ومن ذلك أيضاً اهماله للشاعر «رشيد الهاشمي» الذى قارع الطغيان التركي بصواعقه اللاهبة ، وكان من اوائل الشباب العاملين في سبيل القضية العربية ، وسجن وشرد ونفي وحكم عليه بالاعدام من أجل القضية العربية • ومن مقطوعاته المشهورة « أيها الليل » وهو يريد ليل الذل والطغيان •

ايها المستبد كيف تجازى قمراً كان هادياً للسارى ؟
أنت ياليل باضطهادك ضيَّقت على همتي ••• على افكارى !
سيلوح الصباح المنير ، فيورى وجهك المكفهرّ جذوة نار
أنظر الفجر قد بدا كحسام لاح للناظرين ، تحت الغبار
الفرار الفرار ياليل : ••• ان الطعن ساق الجبان نحو الفرار ••

ومن هؤلاء المهملين الشاعر « محمد الهاشمي » الذى نشر شعره في مختلف الصحف والمجلات العربية ، وله ديوان منشور في دمشق اسمه « عبرات الغريب » ومن شعره هذه الصرخة :

أيها الشعب أفق من رقدة واملأ السهل معا والجبلا
نحياة الذل موت واقع ناطلب العز ، ومت مستبسلا
أنت بحر هادىء ، حتى اذا هجت للظلم قلبت الدولا

ومنها أيضاً :

أيها الشبان ! أنتم أمة يبلغ الشعب بكم أوج العلا
أنتم الشعب ، وأنتمْ أهله فالى كم تالفون الوجلا ؟
اين ما ترجونه من أمل لبلاد ، ولشعب مبتلى ؟
استفيقوا ! انكم في غفلة تجعل الأمر خفيا ، مشكلا
واسألوا أين المواعيد التي هي كانت لشعوب شغلا
كذب ، والله خودعنا به كان ضرباً من رياء فانجلى
هذه الأوطان تستنهضكم فاذكروا الماضى ، والمستقبلا

ومنهم الشاعر الحاج ابراهيم الزهاوي ـ وهو غير جميل صدقي الزهاوي ـ تغنى بالعروبة وأمجادها عن عقيدة وايمان راسخين • وهو ممن لحقهم الجـور والارهاب في العهد المندثر ، وكانت تلقبه الصحف والمجلات « بأمير شعراء الشباب » ومن شعره قصيدة بعنوان (الوحدة العربية)

أقصى زمان للولادة عام — فالى متى بك تبخل الأعوام
ياوحدة عربية ، في مهجتي — شوق الى استقبالها وغرام
تعنو المعالي للجميع قبيلُهم — وظهورهن على الشتيت حرام
برزت الى الميدان أمة يعرب — ندعوا الطريق لها ، فلس تُسام
فمتى ترى عيني العروبة سيفها — فوق السيوف ، وذكرها بسّام
تجرى يداها في أعنة أمرها — في كل قطر ، ما لها استسلام
نرمي بسهم واحد عن قوسها — فتطيش عنها للشعوب سهام

وفي معرض الحديث عن الزهاوي ، نرى صاحب النقد والتعريف يحمل على ـ الدجيلي ـ لمجرد دفاعه عن الشاعر «جميل صدقي الزهاوي» والزهاوي شاعر له منزلته المرموقة في العالم العربي ، سواءاً كان شاعراً ، أم مفكرا • وان لصاحب « النقد والتعريف » أن ينقم على الزهاوي ، لأن لايتفق مع تجديده ـ أو زندقته ـ كما أراد أن يقول • وان للأذواق مجالها في الاعجاب بالشيء ، او النفور منه ، لايجادلها في ذلك مجادل ، ولكن الذوق ينكر الجملة العنيفة التي يغلب فيها الهوى على العقل ، ومادام الكاتب وقف من الأمر موقفاً ايجابيا ، لاموقفاً سلبيا هو في غناء عنه ••• والا فماذا يعني الموضوع أمثال هذه الجمل المتعصبة ؟ كالزهاوى ذو الأعصاب المشلولة ، والنفس المريضة ، والعقيدة الملحدة •••• » وجلى الأمر أن الزهاوى يتمتع بحسنات ، لاتنهض اليها السيئات ، وكأنه

ـ في حياته ـ قد أحس بهذه الحملات : فقال شاكياً :

ان الأكف التي قد كنتُ آملها للذود صارت مع الأيام ترميني
أمست رماح بني عمي وقد حنقوا تنوش جسمي ، وكانت شرَّعاً دوني
بقيتُ والحق منبوذين في نكـد أبيت في الدار أبكيه ويبكيني !

هذا ما عن لي ذكره حول كتـاب « نقد وتعريف » واذا أمررت عـلى طلب التجرد من مؤلفه ، فلأن وضع كتاب في نصر هذا التجرد في نظري •• أول واجبات النقد •• ولعل المؤلف يحسن الظن في نقدي هذا ما دامت الحقيقـة رائدنا في زمن باتت فيه الحقيقة غريبة •

حلب ، خليل هنداوي



اندفع مسرعاً الى الحانة . وألقى بنفسه على مقعد في احدى الزوايا . **وكانت ساعة الجدار القديمة تتك . تك . تك . تك** . وبعد لأي شق صوت اثنتي عشرة دقة السكون المخيم . ولم يكن ثمة من في الحانة سوى صاحبها والزائر الجديد ، ستار المعروف ، وكان ينفث دخان سيجارته بعنف . وتقدم منه الرجل العجوز وهو يغالب النعاس وقال :

ـ ستغلق الحانة ياسيد . فنحن في منتصف الليل .

رمقه ستار المعروف بطرف عينه . كان في الوقت يدس يده في جيب **جاكتته الداخلي** ، وجس المدية .

ـ عرق . أريده . **هل تفهم ؟ هل تفهم ؟**

وشدد على الكلمة الاخيرة ، وهو **يغرس** معنى نظرته في قلب مقابله . وكان صاحب الحانة رجلاً متقدماً في السن . وصرف ستار المعروف بصره عنه ، الى الأمام ، ثم دفن رأسه بين ساعديه . وفكر : «**تمنيت ان يفهم هذا الرجل معنى ان أجيء اليه في هذه الساعة واطلب منه العرق . وانت ياحانة ، يا هذه التي يرتادك الآخرون لوجه آخر . هل اجد فيه العزم ؟** »

وفي مسيرته هذه الليلة ، لم يجد من يبثه ما بصدره سوى هذا المكان . كانت الحانة صغيرة ، وتحوي عدة انضاد ومقاعد ، وراديو عتيق ، وساعة على الجدار ، **وكانت ماتزال تتك . تك . تك . تك** . وقبل ان يغادر ستار المعروف

المنزل ، كان يجلس قبالة زوجه ، وكان ينظر اليها ، والصمت مطبق عليهما • وكان يود ان يتحدث اليها بصراحة ، وعبثا • واخيرا قال لها : « **يجب ان ننتقل من هذا المنزل ••** » • ولكنها رفضت • رفضت بعناد • **وكان الزقاق مظلماً ، خلا** مصابيح صغيرة تضيء قسماً من الطريق صغيراً وهو يجرّ قدميه الثقيلتين **الى المجهول** • وغذّ المسير ـ فجأة ـ مسرعاً ، كأنما خطر له خاطرٌ ما ، **ثم اندفع نحو الحانة** •

رفع ستّار المعروف رأسه على صوت العجوز وهو يُقدم له القنينة والكأس• **ودفن عالمه في كأسه** • كان في كل مرّة يجرع كأساً ، ينظر الى القنينة متأملاً ، ثم يدسّ يده في جيب جاكتته الداخلي ويجسّ المُدية ، **وكانت ساعة الجدار العتيقة تتك ايضا ، تك • تك • تك • تك • وأزعجه صوتها** • وجرع كمية اخرى من كأسه ، **كان العالم امامه أتفه من بعوضة** ، بيد ان الساعة العجوز **لم تصمت** • قال فجأة :

ـ الراديو • الراديو • اسمعني شيئاً ، لاأريد هذه الساعة ، لاأريدها •

وعندما فتح صاحب الحانة الراديو ، ترامى اليه صوت حزين : « **غدّار يا زمن •• غدّار** » وكان المغني الكسول يردد كرة أخرى بصوت حزين •• **غدار •• يازمن** • وأجهش ستّار في البكاء ، وهو يملأ كأسه • **عندما قال لها يجب ان ننتقل من هذا المسكن رفضت • لماذا رفضت يا بدرية ، يا عاهرة ؟ لم أعد ذلك الانسان البليد • انا الآن رجل • كلمات الناس** (وهو ينظر نظرة كسيرة :) **آه •• آه ، تلسعني • اهي •• اهي •• اهى !** • وكان يبكى • ثم قالت له : انت جبان ياستّار • انك لم تكن رجلاً • **ومن كان رجلاً يابدرية ؟ • أخرجُ فى الصباح وعندما اعود الى المنزل من العمل ، اسمعُ همسات الناس ، هل سمعتيها أنت يوما؟•** وارتشف كمية من كأسه •

كان المنزل كبيراً • وتسكنه عدّة عوائل • وكان ستّار وزوجه قد استأجرا غرفة فيه • وكانت صاحبة الدار امرأة مسّنة ليس لها غير ابنها القهواتي: وكان فارع الطول ، ممتلئاً ، وفي عينه اليمنى حَولُ • **وذلك اليوم هل تذكرينه ؟ عندما قلتُ لك : هل تذكرين تلك الليلة ؟ قلت لى : انت جبان ياستّار • لماذا تكره «جبار ابن الحاجّة » ؟ وتتولينها بكل عذوبة : « جبار ابن الحاجة » كان اعور يا بدرية وأنا ، أنا ستّار المعروف لم تكرهينني ؟ لم انسَ تلك الليلة ، عندما جئت من السفر الطويل ، من بغداد ، انت تعلمين انني ذهبت بألحاح منك • قلت لى : اذهب الى بغداد ، واعرض نفسك على طبيب • وفعلت • وعندما جئت ، كان مصباح الغرفة مضاءاً ، ثم دلفتُ الى المنزل ، فكنت أواجه « جبار الأعور » يخرج من غرفتى • غرفتي انا • اهى •• اهى •• أهي ، وكان يجهش فى البكاء ـ ماذا يعمل فى الليل ؟ قلت انه يصلح سلك الكهرباء • ولماذا فى الليل يابدرية ؟ لم أسمع**

منك الجواب . كنت أود ان أقول لك : انني حللت ، وان الطبيب قال لي : سأجري لك عملية بسيطة ، كنت ارغب ان احتضنك لأقول لك انه عاد بامكاننا ان ننجب طفلا يناديني : بابا .. بابا . وكان ستار المعروف يرتشف كأسه بشراهة .

كان صاحب الحانة يقف بالقرب منه ، وربت على كتفه . كان وجه ستّار المعروف على النضد ، والقنينة خاوية . وتوقف الراديو . وكان قد اغلقه العجوز ثم ارتفع صوت الساعة ، **كانت ماتزال تتك بانتظام .** واعتدل ستار في جلسته ، كان شعر رأسه مبعثراً ، وقد تدلّت ربطة عنقه الى أخرى ، وكان منظره يبعث على الشفقة في نفس مقابله . ودسّ المعروف يده في جيب جاكتته الداخلي ، وبعد لأي **أخرج المُدية** التي كان يخفيها منذ مدة . **قالت لي انت جبان ياستار !. انك لست رجلاً . لماذا تكره « جبار ابن الحاجّة » ؟ ولكنني لست جباناً . هل أكون كذلك ، لانني قدسّت رابطتنا ؟ انت الجبانة . ثم بماذا أعلل همسات الناس . كلهم يتحدثون عنكما . لن انس ذلك اليوم ، عندما مررت بمقهى جبّار الأعور ، واذ رآني انظر اليه ، طفق يتندر مع أصدقائه ، ثم .. اطلق ضحكات عالية . ولكم وددت خنقه ، وطرحه ارضاً . وعبثاً . لانني عاجز . آه . عاجز .** وأعاد ستّار المعروف مُديتَه الى جيبه . وكان يشعر بثقلها .

عندما قال لها ، الليلة هذه ، علينا ان ننتقل . رفضت بعناد . وقالت : هذا المسكن اعتدناعليه، والناس هنا يحبوننا . اين نذهب ياستّار ؟ ولكنه اصرّ على الانتقال ، لانه لايريد ان يرى وجه « جبار ابن الحاجة » . يكفي ان يعيش مع زوجه بعيداً عن العالم . ثم ان الطبيب طمأنه ، وقال له : سأجري لك عمليه بسيطة ، وسيكون بامكانك الانجاب ، عندئذ سيكون له طفل . وعندما صارحها برأيه ، كانت بدرية تُرخي ظهرها على الجدار ، وقد انتصبت احدى ساقيها ، وأرخت الأخرى على الأرض ، وكان يجلس قبالتها ، ولم تُبدل من جلستها عندما أجابته : لن ننقل ، لن ننتقل ، وكان يرى شيئها . ولقد حسبها ـ عندئذ ـ امرأة عاهرة . أما ستّار المعروف فكان متربعاً في جلسته ، ودخينته بين شفتيه . وعندما طرق سمعه جوابها بالرفض تألم ، فرمى بدخينته أرضاً . وبعد ان أردفت : انت جبان ياستّار لم تكره « جبار ابن الحاجة » ، غلت دماؤه ، **وتمنى ان يجرع عدداً من قناني الخمر** ، عندئذ مدّ يده الى جيب جاكتته الداخلي ! **انت جبان ياستّار وتقولينها بكل برود ؟ لم استطع حقاً . كانت السكينة في يدي ثلجاً . ولكنني اليوم لامحالة ، بدرية يا عاهرة ، اليوم سأدفنك بيدي .**

كان ضوء الحانة يلقي نوراً ما على الطريق . وعندما نهض ستار المعروف ، كانت ساعة الجدار لمّا تزل تتك . ومضى بخطى مرتكبة ، كان طويلاً نحيلاً ، ذابل العينين ، بنيا صاحب الحانة ينظر باشفاق ، وهو يداعب نقداً رماه اليه . **لقد**

اعتاد الرجل المشهد ٠٠ كانت المدينة تغط في سبات عميق ، والليل يضفي جواً من اللا مبالاة ٠ وكان ستّار المعروف يترنح ذات اليمين وذات الشمال ، نظراته شرهة وكان يود التهام العالم ٠ وردد بصوت متقطع : **غدّار ٠٠ يا زمن ، غدار !** ثم قال في ذاته : **عامان معها ٠٠ آه ٠٠ عامان ٠٠**

كان قد تزوجها منذ سنتين ، وكان سعيداً بها ، هذه السمراء الممتلئة ٠ كانت تنتظره ساعة عودته من العمل ، فيأكلان سوية ٠ وعلى العموم فقد كانت الحياة رتيبةً ، جلبت له شيئاً من السعادة ٠ بيد ان شيئاً نغص عليه هذه الرتابة السعيدة ، عندما غذّت الايام بهما المسير الى الأمام رويداً رويداً ، وكان عليه ان يكوّن أسرة ، ولكن امرأته لم تنجب ٠ وفي اللحظات التي يرى زوجه تداعب طفلاً ، كان يعتصر قلبه **ويود الهروب الى المجهول** ٠ وكان عليه أن يواجه الأمر بشجاعة ٠ وكان يبرر فشله في الانجاب بقوله الذي اعتادته : المهم ان نحيا بسعادة ، وتوافقه زوجُه صامتة على مضض ، بيد ان علاماتٍ من الأسى ثم الغضب بدت تعلو وجنتيها عندما يُعيد الكرّة ، الحديث عن هذه المشكلة ٠ والفى ستار المعروف ــ وذلك على مرّ الأيام ــ طباعاً جديدة في زوجه ، فلم تعد تنتظره حال عودته من العمل كما كانت ، فيضطر الى ان يأكل بمفرده ، بينما هي مستلقية على الفراش ٠ كان قلقاً في هذه الفترة ، شديد القلق ٠ ولكنه حسب المسألة شعوراً طارئاً ، سرعان ما يزول ٠ وعبثاً ٠ وازداد قلقه ٠

كان ستار المعروف يسير في دربه المظلم وكأنه رقّاص ساعة عتيقة ٠ وأشعل دخنيةً أخرى ، وكانت انفاسه سريعة مضطربة ، وهو يجسُّ مُديته بين الحين والآخر ، كانت ماتزال جاثمة في جيب جاكتته الداخلي ٠ **كان الظلام مخيماً على المدينة** خلا مصابيح قليلة تنير جانباً صغيراً من الطريق ٠ وتوقف امام مقهى « جبار ابن الحاجة » ، ولوى عنقه وهو يتقدم منها بتؤدة ٠ وكان يواجه الباب ، ورفع يديه وانها عليهما ضرباً ، **يا جبار الأعور ، سأفعل ما لم تكن تفكر به ٠ هل تظنني جباناً ٠ انا لست جباناً ٠**

وعاد يواصل سيره في الزقاق ، الى المنزل ، فعادت اليه همسات الناس مرة اخرى ، ولكن في صورة قنابل تتفجر على سمعه ، عندما يرى زوجه وهي تجابهه بوجه مكفهر ، كان يعلل ذلك بقوله : لأنها لم تنجب ٠ ولكن احاديث الناس ٠ **الناس يا بدرية ، لشد ما كانت تلسعني** ٠ كلهم يتحدثون عن جبار القهواتي وعنها ٠ ولم يكن يصدق ما يقال اول الأمر ، بيد ان ما رآه ، أخيراً قاده الى الشك ٠ **لماذا تترددين على غرفة الحاجة يا بدرية يا عاهرة ؟ لم تجبه أول الأمر ، ثم قالت له بشيء من اللامبالاة :** أسلّي عن نفسي ٠ ماذا افعل اذاً ٠ انت جبان ياستار ٠ انت تشكّ كثيراً ٠ آه ٠٠ يا بؤرة الدناءة ٠ ياخائنة ٠

ثم سافر الى بغداد . وعرض نفسه على الطبيب . وعاد ليزف اليها النبأ السعيد ، ولترافقه الى بغداد ، ولكنه .. **قولي الحقيقة يا بدرية ماذا يفعل جبار الأعور في غرفتي ؟ لاتكذبي . أنا جبان ؟؟ انا .. ستار المعروف ؟ جبان ؟ ومن يصدق انه كان يصلح سلك الكهرباء ؟** . كان ستار المعروف يمضي الى الأمام في الزقاق الضيق . رمى بقية دخينته أرضاً ، واحس **بالدوار** . واخرج المدية من مكمنها ، وكانت مدببة . وبدا الزقاق امامه في **دوران سريع** ، وكان **الظلام** مخيماً . وفكر : **سأقع في حفرة عميقة** . وكان الزقاق في دورته السريعة، عندما سقطت المدية من يده . وأمسك رأسه بكلتا يديه بقوة شديدة ، كمن يحافظ على عزيز في خطب جلل . وكانت السماء تشارك الزقاق في دورانه . **هل سينتهي العالم ؟** كذلك الجدار ، ولقد حسبه مطبقاً عليه لامحالة . واسرع في العدو ، ولم يفلح ستار المعروف في ذلك ، وصرخ : لا .. لايمكن .. **وهوى على الأرض** .

كان ستار جاثماً على الأرض ، ووجهه على صخرة ، وثمة دماء تسيل منه . وكانت يداه ممددتين **باتجاهين مختلفين** ، وعلى يده اليسرى **ساعته الصغيرة تتك بصوت ضعيف** . كان الزقاق **مظلما** خلا مصابيح قليلة تنير جانباً من الطريق الضيق ، **والمدينة لما تزل في سباتها** . ولم يكن ثمة غير انسان على الأرض قبالة منزله . **كان مصباح غرفته المظلمة على الزقاق مضاءاً ، بينا ساعته تتك وكانت بعيدة** عما جرى .

ابراهيم السعيد ـ بغداد



نقد الكتب　　　　　　　　　　　　يعدها : عبدالله الجبوري

ديوان رشيد الهاشمي

١٦٠ صفحة من القطع المتوسط ــ مطبعة المعارف ــ بغداد

ــ جمع وتعليق عبدالله الجبوري ــ

الاستاذ عبدالله الجبوري من كتابنا وادبائنا الذين جمعوا بين دماثة الخلق ، ولطف الطباع . هذا الى الدأب المستمر ومحاولة النجح والتوثيق .

ولقد عرفت الاخ الجبوري عضواً في جمعية الكتاب والمؤلفين فنعمت بهذه المعرفة وسعدت بها لما رأيته فيه من أصالة الطبع وحب البحث والتحقيق .

والديوان الذي اخرجه حديثاً ، هو ديوان السيد رشيد الهاشمي الذي كان على ما يقول الاستاذ الاثري « شاعري التكوين صورة ومزاجاً واطواراً ان جاز ان يقرن الشذوذ بالشعر او ان رضى الشعر ان يكون قرين الامزجة والاطوار الشاذة » .

تضمن هذا الديوان مقدمة للعلامة الاستاذ محمد بهجت الاثري تكلم فيها على عصر الشاعر وحياته ومعرفته به وذكرياته عنه وصورة الشاعر ومزاجه وشعره . كما تضمن تمهيداً للمحقق عن (حياة الشاعر وديوانه) .

ومن هذا التمهيد يدرك القاريء مدى الجهد الذي كابده محقق الديوان وجامعه في سبيل بغيته تلك .

ولقد طبع الديوان طباعة متقنة وعلى ورق صقيل فجاء حلية لطيفة تزدان بها المكتبة .

وبعد فقد قدم الاستاذ الجبوري للمكتبة الادبية جهداً مشكورا وسعياً مباركا يثاب عليه . والله من وراء القصد .

فريد فتيان المحامي

الطب العربي

للدكتور براون ترجمة : الدكتور داود سلمان

تشعبت ميادين الحضارة العربية الاسلامية ، ولم تقف عند فن من الفنون ، ولم تقتصر على باب من الابواب المعرفة والعلوم ، بل جالت وصالت وامعنت الصيال في ضروب شتى من المعارف والعلوم ، ومن هذه الميادين ، ميدان الطب ، الذي كان لوناً من الوان التقدم الحضاري للامة العربية في عصورها الزاهرة .

وجميل جداً ان ينصرف المتخصصون في ميادينهم الى نقل ثمرات الفكر الأوربي الى الضاد .. ليطلع عليها ابناء العرب الذين لم يفقهوا معانيها بلغتها الأصلية .

ومن هنا كان عمل الدكتور داود سلمان موضع تجلة واعتزاز ، لما قام به من ترجمة كتاب « الطب العربي » للمستشرق الانجليزي الطبيب ادوارد كرانفل براون المولود في سنة ١٨٦٢ م ، والمتوفي ١٩٢٦ م . وهو مؤرخ واديب ، اشهر آثاره « تأريخ الادب في ايران » في أربعة مجلدات . وفهرس « المخطوطات العربية والفارسية في مكتبة جامعة كمرج » .

والكتاب يتكون أصله من أربع محاضرات ، كان قد القى المؤلف محاضرتين في تشرين الثاني من عام ١٩١٩م والقى الأخريين في تشرين الثاني من عام ١٩٢٠م ثم طبع الكتاب ـ باللغة الانجليزية ـ في سنة ١٩٢١م ، واعيد طبعه في سنة ١٩٦٢م .

وقد احسن الدكتور في نقله الى العربية ، والدكتور المترجم من اعضاء الهيئة التدريسية في كلية الطب في جامعة بغـداد •

وان الذي يحز في نفوسنا هو تمسك المستشرقين بالتقولات والتهم والاباطيل الملصقة بالعرب وبالتراث العربي الاسلامي ، ومنهم مؤلف هذا الكتاب الذي انساق بتيار المستشرق اليهودي (جولدتسهر) في دس المطاعن في العرب وتراثهم المجيد، فالكتاب « الطب العربي » ضمّت مطاويه الشيء الكثير من الحقد على الامة العربية والطعن بتراثها الخالد النضر ، وتشويه معالم الحضارة العربية الاسلامية ، كـل ذلك تحت ستار العلم والبحث العلمي •

وقد استدرك المترجم على المؤلف بعض هذه التهم وأقام له من ناصع تاريخ العرب الحضاري ما يقوم حجة عليه وعلى رفاقه المستشرقين •

وقد جاء الكتاب في مائة وسبع واربعين صفحة ، مع الفهارس التـي أضفت روعة على الكتاب ، وتشتمل على فهرس الاعلام وفهرس الامم والملل والنحـل ، وفهرس الامكنة ، وفهرس اسماء الكتب ، والكتاب طبع بمطبعة العاني - في بغـداد وهو جهـد مشكور من لدن الدكتور داود سلمان ، ويتجلى هـذا الجهد الطّيب في التعليقات التي اثبتها في هوامش صفحات الكتاب • وارجع كل نص استشهد به المؤلف الى اصوله العـربية ، مشيرا الى ارقام صفحات هــذه المصادر والاصول - مخطوطة ومطبوعة - •

أحاديث عن الادب المغربي الحديث

للاستاذ عبدالله كنون

بقي المغرب العربي معزولا عن المشرق العربي ، وهما جناحا الوطن العربي ، فلا يكاد يعرف ابن المشرق عن الحركة الفكرية في هذا الجزء المهم من الوطن العربي الا لماما •• وكان مرد ذلك الى السياسة الاستعمارية التي استهدفت تشتيت الاخوة العرب في ارجاء وطنهم الكبير • وقد دأب رجال الفكر في المغرب على التعريـف بالنهضة الفكرية والحركات الادبية في بلدهم ، وكان في طليعتهم الاستاذ الفاضل عبدالله كنون الذي طفق منذ حين في تعريف القراء العرب بالادب العربي الحديث

في المغرب في دراسات ومباحث ، ومن هذه الدراسات كتابه القيم (احاديث عن الادب المغربي الحديث) الذي القاه محاضرات على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية ، في معهد الدراسات العربية العالية •

والكتاب يقوم في مائتين وثمان صفحات من القطع الكبير ، مهّد المؤلف الفاضل لكتابه هذا بمقدمة عن الادب المغربي الحديث الذي صرح فيها بان الادب المغربي غير مدون ولا مدروس • وبيّن منهاجه في وضع هذه الدراسة • ثم رسم لنا مخططا للحياة الادبية في المغرب الحديث • ثم تكلم عن فجر النهضة الحديثة وعن عواملها الجديدة •

وقد اطلعنا المؤلف الاستاذ كنون على نماذج رائعة من الادب المغربي الحديث بفنونه المعروفة ، ، النثر والقصة والمسرحية والشعر واتجاهاته بما فيه الشعر القصصي والتمثيلي •• الخ •

وتحصيل الحاصل فالكتاب يعتبر من الدراسات الرائدة في الادب المغربي الحديث •

قلـــق

ناصر بو حيمــد

جميل جدا ان تتعطر اجواؤنا الادبية في بغــداد الثورة ، بنغمات الشيح والقيصوم ، ونمتع نفوسنا بلذائذ النغم المنبعث من قيثار الفن في رباع الجزيــرة العربية ، ومن هذه النغمات ديوان الشاعر ناصر بو حيمد ، الذى اسماه « قلقاً » ، وقد استوحاه من طابع قصيده ، الذى اتسم بالحيرة والالم والقلق ، والديوان اضمامة من الشعر تحيرت في نفس قلقة امضها الوجد والاسى ، وعصفت بها سوافي الطموح والامل ، فرسمت ابيات الشاعر ظلا لهذه النفس الحائرة المدلّهه •• وقد احتجن الديوان احدى وثلاثين قصيدة ومقطعة •• وكلها جاء تعبيرا عن أحلام الصبا ونشيدا بآيات الجمال •• ومن شعره ••

ليلة في دمر (٥١) ••

الليل مبسوط الجنـــاح   وهذه العـــذراء نشوى
ماج الربيـــع بصدرهـــا   وترنح النهـــدان شجـوا

وتنهدت حولي تـذوب ضراعـة وتفيض شكوى
وتضمني ضـم الربيـع يريد فوق الصدر مـأوى
حتى براعمه تنـوح صبابـة وتسـيل نجـوى
يا ويحِها عنـد العنـاق تكاد من شـغف تلـوى

ومن بديع قول الشاعر اغنية الى نجد ...

الا قف بي يا حادى
فثمة بلبل شادى
على أوطان اجدادي
شـجي اللحن غريد
بربك هاهم الصيد
وتلك مسارح الاسـد
مدارج امـة المجد

والديوان من منشورات دار الكاتب العربي في بيروت ، ويقع في مائـة واثنتين وثلاثين صفحة من القطع الصغير ، وقد جاء في حلة قشيبة رائعة ..

مرفـأ الذكريـات

لهلال ناجي

هذا الديوان هو الكتاب السادس عشر للشـاعر الاستاذ هلال ناجـي .

يقع هذا الديوان الجميل في احدى وستين صفحة من القطع الصغـير ، واحتضن بين ذراعيه ستة عشر قصيدة . وصدر عن دار الاندلس في بـيروت ، وكله شعر وجداني ما خلا قصيدتين ، الاولى قالها في رثاء شقيقه الشهيد وجدي ، ص ٥ ، والثانية (سلبي) ، ص ٢١ .

ومرفأ الذكريات ، هذا العنوان الرائع اسم شعري خلاب ، وهو وحده يعدل ديوان شعر ، واظهر سمات شعر هذا المرفأ الجميل . هو الوحدة العضوية ، أو وحدة معنى القصيدة ، والذين يتهم الشعر العربي في العراق العربي الحديث . تكون دعواه باطلة عديمة الحجة والبيان بعد (اشراق المرفأ) ، وأنت تقرأ ابيات الديوان الابيات فتحسن بذلك الاسـلوب القصصي الخضيل ، ولا تدرك المعنى

الا اذا اتممت ابيات القصيدة ، ومن ابدع شعر هذا الديوان ، قصيدة (وعاء زهر) نظمها الشاعر اثر مشاهدته وعاء زهر عربي ضخم في مدخل متحف استوكهولم ، وأثار فيه ذكريات المجد اليعربي الاغر ...

عندما لفت القلوع ركابي وطوتني البحار عن احبابي
ومضت بي الايام في كل درب نضحته السماء بالاطياب

الى ان يقول على لسان الوعاء الغريب :

اتقرى الخطى ففي كل قرن عربي اشيمه في الركاب
هو عندي كالحلم كالامل الحلو كفيض من الاماني العذاب
ثم يمضي عجلان في شبه سهو عن همومي وغربتي ومصابي
يا سميري وصاحبي وخليلي ونجي من بعد طول اغتراب
اين قومي ؟ هل مزقتهم صروف داميات بأشرس الانياب ..

ثم يختتم حديثه الشجي مع الوعاء بهذه الاهة

يا وعاء الزهور ، هاك جوابي بات قومي في فرقة واحتراب
مزقتهم من الخلاف نيوب وتوارت امجادهم في الضباب

ولا يشك احد في كون هذا (المرفأ) لونا جديدا من الوان الشعر العراقي الحديث ، ونقلة ظافرة للشاعر هلال ناجي ، فهناك قوله من قصيدته (سلبي) ص٢١

هيه يا شاعر هل غنيت للثورة شيئاً
انت سلبي والا فيم جافيت الرويا
انا يا سائل ارخصت الى الثورة روحي
نبتت ازهارها عبر جروحي .. وقروحي
غير اني
اكره النهاز في النصر العظيم
واللذين
حسبوا الثورة بستان قريش ..
خلق الزهو بهم بعض اله .
واللذين ..
نسوا الرفقة في ليل الكفاح
انه الليل العظيم ..

وانتقى الشاعر الفاظ ابياته ، الرقيق الموحي من الكلم •• اللفظة الشعرية الهامسة ، التى ترسم في الخيال صورة متحركة نابضة بالحياة •• فأقرأ قوله من قصيدته (وندى جرجل) Wendy churchill الصديقة الانجليزية •

كم سؤال بعثته يفضح الشو •••• ق دفينا مكتما ويشوق
كل خطو لسائر ظنه السمع حبيبا اتى ، فندت عروق
كم نداء عطرته فنهير من وعود وجنة وبريق
واشرأب الفؤاد من خلل الموت وجفت على الشفاه الحروق

الى غير ذلك من الصور البديعة التي يموج بها (مرفأ الذكريات)

شعر الراعي النميري وأخباره

جمعه ـ الدكتور ناصر الحاني

يعتبر عبيد بن حصين بن معاوية النميري من (اوصف الناس للابل ولذلك سمي راعيا) كما قال ابن رشيق القيرواني ، وشعره في الطبقة الاولى • وعده ابن سلام في طبقة جرير والفرزدق والاخطل وهم اشعر اهل الاسلام كما اتفقت العرب عليه ، وشعره مبثوث في شتيت المظان والمراجع اللغوية والنحوية والادبية يستشهد به ، وقد نهد الدكتور ناصر الحانى الى جمع شعره من اوثق المصادر اللغوية والادبية ، وعلق عليه ، واسهب في سيرته والكلام في شعره بمقدمة استغرقت اربع عشرة صفحة ، وجاء مجموع شعر الراعي في مائتين واربع عشرة صفحة من القطع الكبير ، وضم بين دفتيه مائة واثنتي عشرة قصيدة ومقطعة ، ثم الحق الجامع الدكتور الحاني ، بابا دعاه بفرائد الشواهد ، وعددها احدى وستون بيتا ، وهي الابيات التي ورد ذكرها في لسان العرب وغيره من المعاجم اللغوية المشهورة •

والديوان من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، وراجعه وجمع شواهده ووضع فهارسه الاستاذ عز الدين التنوخي •

لامية العرب

تحقيق الدكتور بديع شريف

يعتبر الشعر الجاهلي صورة جلية لحياة العرب ، فهو ديوانهم حقا، كما قال عمر بن الخطاب « رض » ، واظهر سماته القوة والصدق في التعبير .. ولامية العرب من الجياد السائر التي وصلت من الشعر الجاهلي الاصيل ، وتعرف بـ (نشيد الموت) ، وسماها المستشرق جورج يعقوب (نشيد الصحراء)وصاحبها الشنفرى بن الأوس بن الغوث ، شاعر الأزد المفلق ، وعدد ابيات هذه الملحمة ثمانية وستون بيتاً،وشرحها قديما الزمشري المتوفي في سنة (٥٣٨هـ).ثم شرحها اخرون من علماء اللغة وادباء العراق في القرون المتأخرة ..

وجميل ان يطلع الدكتور بديع شريف على قراء العروبة بهذا النشيد الرائع مشروحا شرحا يقرب المعنى الى شتى المدارك والافهام .. ومحققا تحقيقا جيدا ، وضع الدكتور شريف تقدمة بين يدي هذا النشيد استغرقت ستا وعشرين صفحة ، تكلم في اثنائها عن (اللامية وتحقيقها) وعن (الشنفري سيرته ومقارنة لاميته) . ثم اثبت نص اللامية الذي استهلك ثمانيا وثلاثين صفحة ثم جاء بترتيبين لها ، الأول كما يراه هو نفسه ، والثاني كما يراه ريدهوس (J.W. Redhouse) والكتاب من منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت ، وعدد صفحاته ست وثمانون صفحة من القطع الكبير . وقد احسن الاستاذ الكبير في تحقيق هذه اللامية فقد اضاف لبنة اساسية من لبنات الفكر العربي والاتجاه القومي وحبذا لو اقتدى المحققون به فاخرجوا من التراث العربي ما يبعث الهمم ويوحد الشمل ويدعو الى الوحدة .

شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه

٤٨٠ صفحة منشورات	ليحيي الجبوري
مكتبة النهضة ـ بغداد	تقديم : الدكتور طه الحاجري

هذا هو الكتاب الثالث الذي يصدره الاستاذ يحيي الجبوري في دراساته

الادبية التي تتناول العصر الجاهلي والاسلامي ، فقد أصدر كتابه الاول عن لبيد بن ربيعة العامري في عام **١٩٦٢** والاسلام والشعر في عام **١٩٦٤** وهذا هو الكتاب الثالث • وشعر المخضرمين دراسة ممتعة طريفة لفترة لم تتناولها الدراسات ولشعراء لم يصبهم حظ من العناية والرعاية ، رغم كثرة شعراء هذا العصر وجوده شعرهم •

وقد تصدر الكتاب تقديم قيم نفيس للاستاذ الدكتور طه الحاجري استاذ الدراسات الاسلامية في جامعة الاسكندرية ، وقد تحدث فيه عن تاريخ الادب وكيف ثبتت اصوله في الدراسات العربية ، ثم بيّن مكانة هذه الدراسة (شعر المخضرمين) في تاريخ الادب ومدى الحاجة اليها ، وعرج على المؤلف فذكر ما يمتاز به من خلق علمي اصيل ، وما يبذله من جهد صادق في سبيل التراث العربي المسلم •

وقد درس المؤلف فترة صدر الاسلام دراسة مستفيضة تناول فيها العصر وطبيعته وظروفه ، ثم درس الشعر في اتجاهاته الفنية ، فقسمه الى شعر اسلامي يمثل شعراء الانصار وشعراء المهاجرين ، الذين كانوا يذبون عن الاسلام ويمثلون وجهته ويعبرون عن اماني المسلمين وطموحهم • ثم شعر المعارضة المتمثل بشعر مكة ومن انضم اليها من شعراء القرى العربية في عدائها للمسلمين وتمسكها بدينها الوثني القديم ، فكان من ذلك ان درس شعر مكة وشعر الطائف ، وشعر اليهود في فصول عهد بعضها للاخر ويكمل بعضها بعضا ، وكل هؤلاء يجمعهم العداء للاسلام والمسلمين ، ويمثلون خطا يلتقي عند حرب المؤمنين ومحاولة دحرهم والظهور عليهم •

هذا فيما يخص ادب الحاضرة ، اما ادب البادية فقد عقد له بابا درس فيه شعر البادية المتأثر بالاسلام وصور ما في ذلك الشعر من قيم روحية متأثرة بالاسلام ، وبيّن طبيعة ذلك الشعر وجهة نظر الاعراب وفهمهم للدين الاسلامي • ثم تناول بعد ذلك شعر العصر عامة في حياة رسول الله منذ البعثة حتى وفاة رسول الله (ص) فتكلم عن شعر الحرب والمناقضات التي اثيرت في معارك المسلمين الاولى في بدر وأحد والخندق والفتح وغزو قريظة والتضمير وغير ذلك ، واوضح القيم الشعرية الجديدة في هذه الاحداث وماذا افاد الشعر من السور المنزلة في المعارك

وقارن بين تصوير القرآن لاحوال المسلمين وخصومهم وتصوير الشعر وخرج بنتائج ذات قيمة كبيرة • ثم مضى يتحدث عن الشعر في عصر الخلفاء الراشدين وكيف ساير الشعر حركة الفتوح والتوسع والحياة الاسلامية الجديدة في الامصار المفتوحة • واستخلص لكل تلك الدراسة المستفيضة خصائص ونتائج

والكتاب يعد ذلك عميق النظرة سليم الاسلوب عذب العبارة سديد الفكرة ينم عن جهد وتثبت وسعة ادراك واطلاع وسعي في سبيل العلم لايعرف الكلل • وقد اخرج الكتاب اخراجا فنيا وزود بفهارس علمية ضافية تتناسب ومكانة هذا الكتاب العلمية • وقد سد الكتاب فراغا ملحوظا في المكتبة العربية •

العملاق الجديد
القومية العربية ..

للدكتور ابراهيم جمعة

ليست القومية العربية عبارة هاتفة ، او فورة حماس او دعوة ايقاظ ، وليست شعاراً لمرحلة من مراحل النضال العربي في سبيل الحرية والوحدة ... وانما هي حركة اصيلة ذات جذور واصول ، وتفاعل تأريخي له اسناد علمية تدرك بالبحث والدرس والتحليل ....

بهذا التعريف الجميل للقومية العربية افتتح الدكتور ابراهيم جمعة كتابه القيم آنف الذكر وقد اهداه الى القائد العربي الملهم الى رائد القومية العربية وقطب الرحى في حركة البعث العربي الجديد الى الرئيس جمال عبدالناصر •

والكتاب جاء في ستة ابواب تكلم في اثنائها المؤلف عن العرب ، وعن العناصر التي تكون امة العرب ، وعرف بالعملاق الجديد (القومية العربية) ، واسهب بالحديث عن اعداء القومية العربية ، ثم تكلم عن انتصار القومية ، واختتم حديثه بالباب السادس الذي افضى بالكلام عن القومية العربية حماية العرب وفلسفة اجتماعية والقومية العربية قوة دولية ، وكل ذلك جاء في مائتين واربع وتسعين صفحة من القطع المتوسط ، والكتاب يدرس في الصفوف الثالثة الثانوية في مدارس

الكنانة .. وحبذا لو سارعت وزارة التربية في عـراق الثـورة الى ادخال مادة (القومية العربية) ضمن مناهجها التعليمية، وتعهد الى ذوي التخصص والمهارة من حملة الفكر من ادبائنا بتأليف كتاب يفيد منه التلامذة في درس القوميه العربية ، ولا اظنها الا فاعلة .. ان شاء الله .

الميثاق والاتحاد الاشتراكي العربي

للدكتور ابراهيم جمعه

تعتبر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م الشرارة الاولى في التحرر العربي وايقاد نيران الثورات العربية في البلدان التي اناخ الظلم بكلكله عليها .. ومن عصارة النضال المر العنيف الذى خاضه الشعب العربي في رباع الكنانة القاهرة .. ومن تراث الماضي المجيد وعظمته ووحيه ، ومن طبيعة الحاضر والحاحه ودفعه .. ولد الميثاق .. واقره الشعب العربي في مصر .. هذا الميثاق الذي يعتبر اروع وثيقة خطهـا الوجدان المتحرر في القرن العشرين واعلن بها حقوق الانسان .. وقد ارسـت به الارادة الشعبية قواعد الحياة العزيزة .. محررة من الزيف والكذب .. ليحيا الجمهور العربي الناهض مرة اخرى حياة الحرية والاشتراكية والوحدة .. ويسهم بقدراته وطاقاته فيما وراء عالمه العربي في تدعيم السلم وتوكيد التعـاون الدولى من اجل حياة افضل .. والكتاب جاء في قسمين .

القسم الاول تحدث عن الميثاق . وجاء في عشرة ابواب عرفت بالميثاق تعريفا مسهبا رائعا . وبكل ما يمس الميثاق من ظروف .. في الافاق العالمية والعربية .. والقسم الثاني جعله وقفا على الاتحاد الاشتراكي العربي .. كله ذلك استغرق ثلاثمئة وتسع وخمسين صفحة من القطع المتوسط . وصدر الكتاب عن دار الفكر العربي بالقاهرة .

الكونكرس الاميركي ونكبة فلسطين

للدكتور فاضل زكي

تعد نكبة ضياع فلسطين افجع نكبة شهدها تأريخ العرب الحديث بعد ضياع الفردوس المفقود (الاندلس) .. وهزت هذه النكبة ضمير العالم الحر هزا عنيفا ايقظ فيه النقمة على الصهيونية .. التي لعبت دوراً كبيرا في انشاء دولة العصابات في فلسطين .. وهذا الكتاب الذى يقدمه الدكتور فاضل زكي محمد بالعنوان الذي تصدّر هذه الاسطر ، والذي استعرض فيه محاضر اجتماعات الكونكرس والخطب والتعليقات والمؤلفات الاجنبية الاخرى .. كتبها اثناء اقامته في الولايات المتحدة الامريكية كاستاذ زائر .. وأبان فيه دور الصهيونية وضغطها في توجيه السياسة الامريكية تجاه العرب وقضاياهم .. وكشف انزلاق السلطة التشريعية (الكونكرس) في استجابتها للضغط الصهيوني ، .. والكتاب يقع في ستة اقسام ، ففي القسم الاول تكلم فيه عن شرعية وقانون الدولة المفتعلة ـ اسرائيل ـ والقسم الثاني تكفل بالحديث عن نظام الحكم الامريكي والاسلوب الذي يسير عليه الكونكرس .. والقسم الثالث تحدث فيه عن تغلغل الصهيونية في الكونكرس والاشخاص المناصرين والمؤيدين لها .. والقسم الرابع ، تحدث عن النتائج المؤلمة التي نجمعت عن فقدان الضمير في تشرين مليون عربي من فلسطين بالنسبة لشخصيات امريكية متنفذة سعت وراء المكاسب الانتخابية ونسيت ضميرها وانسانيتها ـ والقسم الخامس ، فقد تكلم فيه عن الكونكرس وتشويه الصهيونية لمشكلة اللاجئين العرب . واختتم كتابه بالقسم السادس ، الذي عرض فيه الموقف العام لقضية فلسطين في الكونكرس .. والكتاب هو الرابع من السلسلة السياسية التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد في بغداد ، ويقع في ثماني وخمسين صفحة من القطع المتوسط .

تونـس
في عهد الحماية من ١٨٨١م ـ ١٩٣٤م

الجزء الاول

الدكتور نقولا زيادة

من اللازم اللازب ان ينصرف رجال الفكر والمشتغلون في ميادين الكلمة الخضراء ، الى التعريف بمناحي الوطن العربي الحبيب • ونحن على ابـواب وحدة عربية تضم الشعب العربي الواحد الذي يقطن رقعة عظيمة رحيبة من اجمل بقاع المعمورة ، وقد ظهرت دراسات جغرافية وتأريخية جليلة في هذا الشأن ، ومن هذه الدراسات الكتاب الذي يتصدر اسمه هذه الاسطر القلائل ، القاه مؤلفه الدكتور المؤرخ الفاضل نقولا زيادة محاضرات على طلبة قسم الدراسات التأريخية والجغرافية في معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة • وصدر من منشوراته لعام ١٩٦٣م •

وقد عرض المؤلف تاريخ تونس الخضراء عبر القرون بايجاز مركز ، ثم وضع كتابه في خمسة فصول ، الفصل الاول ، المقدمة ، والفصل الثاني تكلم عن النهضة الفرنسية في القرن التاسع عشر ، والفصل الثالث ، الاصلاحات • والفصل الرابع ، تونس في المعترك الدولي • والفصل الخامس ، الحماية ، ثم الحق باخره اربعة وعشرين ملحقا ، استغرقت مائة واثنتين صفحة من صفحات الكتاب التي بلغت مائتين واربعا واربعين صفحة من القطع الكبير • والملاحق عبارة عن اتفاقيات وصور معاهدات كانت قد ابرمت بين حكام تونس (البايات) وبـين الدول الاوربية في الشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ونحوها •

والكتاب ثمرة نضيجة من ثمرات معهد الدراسات العربية العالية لعـام ١٩٦٣م ، ازجتها يراعة المؤرخ العربي الدكتور نقولا زيادة الذي عرفه القـراء العرب بدراساته الرائعة عن [ليبيا] وعن [الجغرافية والرحلات عند العرب] وغيرهما من روائع المباحث وعميقها •

دور المثقفين

في الاتحاد الاشتراكي العربي

مصطفى عبداللطيف السحرتي

الاستاذ السحرتي من اعلام الادب والنقد ، فهو اديب كبير اسس مدرسة نقدية يستهدي بها بما نشره في المقتطف من مقالات وشاعر ذواقة وكتابه اليوم محاضرة القاها في رابطة الادب الحديث بالقاهرة ، تكلم فيها عن دور المثقف في توجيه المجتمع العربي الجديد ، وافتتحها بقوله « دور المثقف في هذه الساعات التاريخية ، دور مهم وخطير ، انه يتحمل اكبر قسط في التوجيه والتوعية ، ورفع المستوى الثقافي العام والقومي ، في البيئات القروية والحضرية » •

وعرّف المثقف بقوله « ونعني بالمثقف هنا من حصل على قسط موفور من المعرفة ، واضاءت خلايا مخه بالمعارف المنوعة ، سواء تخصص في علم معين ، ام لم يتخصص ، فيدخل في النطاق : المتخرج في الجامعة ، وكل ذي مهنة نال حظا من المعرفة ، وطرفا من بعض العلوم والاداب » •

وقد حمل الاستاذ السحرتي على الادباء الذين يذيعون الرذيلة بين الناس بنشرهم القصص الداعرة • والروايات الزاخرة بالجنس ، ونسوا الواجب الملقى على كواهلهم تجاه مجتمعهم العربي الجديد •

وقد استغرقت هذه المحاضرة ست عشرة صفحة من القطع الكبير وهي من منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة • فقد اغنت عن كتب ، لما ضمت من وجيز القول ، وروائع التحليل وعميق الفكر ، فهي خلاصة طيبة رائعة شائقة لدور المثقفين واهل الفكر في توجيه المجتمع الاشتراكي الجديد •

نشاط الجمعية

مؤتمر الادباء العرب الخامس ـ في بغداد

كانت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين قد اقترحت على الجهات الرسميه المسؤولة رغبتها في عقد مؤتمر الادباء العرب في دورته الخامسة في بغداد وقد رحبت هذه الجهات بالفكرة مما دفع الجمعية لاتخاذ الخطوات اللازمة لهذا الغرض وكان من جملة ما قررته اللجنة التحضيرية التي تولت مسؤولية الاعداد لعقد المؤتمر ان توجه الدعوة الى اعضاء الجمعية كافة والى عدد آخر من ادباء العراق لاجتماع تمهيدي توضح فيه ما قامت به من اعمال وما اتخذته من خطوات للاعداد للمؤتمر وللاستئناس بارائهم وسماع مقترحاتهم حول هذه الخطوات وقررت ان يكون موعد عقد هذا الاجتماع مساء الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٦٤ ٠

وفي الموعد المحدد حضر عدد كبير من الاساتذة المدعوين في نادي كلية الاداب حيث افتتح الاجتماع بكلمة ترحيبية القاها الدكتور عبدالرزاق محي الدين نائب رئيس جمعية المؤلفين والكتاب وعضو اللجنة التحضيرية ، وقد اوضح في كلمته هذه الخطوات التي قامت بها اللجنة التحضيرية في سبيل عقد المؤتمر وفيما يلي نص الكلمة ٠

مرت ست سنوات على عقد مؤتمر الأدباء العرب بدورته الرابعة في الكويت، وكانت الدورات السابقة الثلاث قد عقدت في كل من لبنان وسوريا والجمهورية العربية المتحدة ، وقد ظلت بغداد تستطلع الى اليوم الذي يتاح لها فيه اجتماع حملة الأقلام ورجال الفكر والأدب فيها حتى اذا قامت ثورة الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ وتخلصت من اثار الحكم الشعوبي وانحرافات المنحرفين اصبح لزاما على عاصمة الرشيد ان تحتضن ادباء العروبة في عهدها الجديد ، وعلى هذا الأعتبار بادرت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين الى اتخاذ الخطوات الكفيلة بعقد الدورة الخامسة لهذا المؤتمر في بغداد ٠

مفاتحة الجهات الرسمية

بتاريخ ٢٦/١/١٩٦٤ بعثت الجمعية الى وزارة التربية والتعليم كتابا قالت فيه « مساهمة في الحركة الادبية والفكرية في البلاد العربية ورغبة في توحيد الجهود الثقافية العربية تقترح الهيئة الادارية للجمعية ان يعقد مؤتمر الأدباء العرب أجتماعه القادم في بغداد » وترجو الموافقة على دعوة المكتب الدائم لأتحاد الأدباء العرب تمهيدا لعقد المؤتمر المذكور ، وقد بعثت بصورة من هذا الكتاب الى كل من وزارتي الثقافة والارشاد والخارجية لنفس الغرض •

انتظار القرار النهائي

وقد ظلت الجمعية تنتظر أجوبة الوزارات المعنية ورأيها في عقد هذا المؤتمر الكبير في بغداد حتى اذا حل يوم ٢٣/٦/١٩٦٤ فاتحت وزارة الثقافة والارشاد رئاسة ديوان الوزراء راجية عرض الفكرة على مجلس الوزراء لدراستها واتخاذ القرار حول عقد مؤتمر الادباء العرب في بغداد •

مجلس الوزراء يرحب

وبتاريخ ١٩/٧/١٩٦٤ وافق مجلس الوزراء على عقد المؤتمر في بغداد وفي نفس الوقت وافق على تخصيص مبلغ قدره (١٢ ألف) دينار لتغطية نفقات المؤتمر وقد اقترن هذا القرار بموافقة السيد رئيس الجمهورية •

الجمعية تشكر وتستعد للعمل

وقد تلقت الجمعية هذا القرار بالشكر والتقدير وراحت في الوقت نفسه تستعد للعمل من أجل اتخاذ ما يلزم لعقد المؤتمر في اواسط شهر تشرين الثاني ١٩٦٤ •

وقد بادرت كخطوة ضرورية بالكتابة الى المكتب الدائم لاتحاد الأدباء العرب في القاهرة لأيفاد اثنين من اعضائه الى بغداد لوضع الخطوات الواجب تنفيذها قبل انعقاد المؤتمر وخلاله •

لجنة تحضيرية للمؤتمر

ونظرا لرغبة الجمعية في تمثيل الجهات الرسمية التي لها علاقة مباشرة بأقامة المؤتمر فقد وجهت الدعوة الى كل من وزارات الثقافة والارشاد والخارجية والتربية والمجمع العلمي لتسمية من يمثلها في اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأدباء العرب الخامس التي ستؤلف منهم ومن اعضاء الهيئة الادارية للجمعية •

مندوبا المكتب الدائم

وبعد مرور أيام على مفاتحة المكتب الدائم حول ايفاد عضوين من اعضائه تقرر ايفاد كل من الاستاذين يوسف الشاروني ومحمد عبدالحليم عبدالله ، فوصل الاستاذ الشاروني بغداد في اواخر شهر ايلول/١٩٦٤ وبعده باسبوعين تقريبا وصل الاستاذ محمد عبدالحليم وشاركا مشاركة فعالة في وضع الخطوط العريضة لأعمال المؤتمر التمهيدية •

موضوع المؤتمر الرئيس

وفي يوم ١٩٦٤/٩/٢٦ عقدت اللجنة التحضيرية جلستها الاولى وبعد مناقشات عدة واستعراض لتجارب المؤتمرات الماضية تقرر أن يكون موضوع المؤتمر الرئيس (دور الأدب في معركة التحرير والبناء في الوطن العربي) ورغبة من اللجنة في تسهيل مهمة المشاركين في ابحاث المؤتمر قررت ان يكون الموضوع الرئيسي متفرعا التفريعات الآتية : ـ

أ : ـ الأدب والأستعمار

١ ـ الادب والغزو الفكري

٢ ـ الادب ومعركة التحرير السياسي

٣ ـ الادب والتمهيد للثورة

ب : ـ الأدب والثورة

١ ـ مفهوم الثورة والادب

٢ ـ الثورة والمجتمع العربي الجديد

ج : ـ الادب وفلسطين

١ ـ دور الادب في معركة فلسطين

٢ ـ اثار النكبة في الادب

د : ـ الادب والوحدة العربية

١ ـ مفهوم الوحدة في الادب العربي

٢ ـ الادب ومقومات الوحدة العربية

٣ ـ الادب وحتمية الوحدة العربية

هـ : ـ الادب والبناء

١ ـ الادب والعدالة الاجتماعية

٢ ـ الادب والدمقراطية

٣ ـ المفاهيم الاشتراكية في الادب العربي

و : ـ الادب والتراث

١ ـ التراث والمجتمع الجديد

٢ ـ التراث بين الرجعية والتقدمية

نظام لأتحاد الأدباء

وفي نفس الوقت قررت اللجنة ان يضع المؤتمر نظاما لاتحاد الأدباء العرب

مؤتمر الشعر في بغداد

وبتاريخ ١٩٦٤/١٠/٤ تلقت اللجنة برقية من الاستاذ يوسف السباعي السكرتير العام للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والاداب في الجمهورية العربية المتحدة مبينا فيها موافقة السيد الدكتور عبدالقادر حاتم رئيس المجلس على عقد (مهرجان الشعر) خلال مدة انعقاد مؤتمر الادباء في بغداد راغبا في سماع الموافقة على عقده فيها وتنسيق العمل بين المهرجان والمؤتمر • فرحبت بهذه اللجنة الفكرة وارسلت موافقتها على ذلك •

لجان عاملة

لغرض تنظيم عمال الأعداد للمؤتمر فقد قررت اللجنة تشكيل لجان عدة يتولى ادارة أعمالها مسؤول يساعده عدد من الأعضاء • اما هذه اللجان في السكرتارية ، المطبوعات والبحوث والاستقبال والضيافة ، والاحتفالات والرحلات والهدايا والصحافة والدعاية والشكوى والمقترحات •

الموعد النهائي لعقد المؤتمر

ونظرا لضيق الوقت وعدم الاستعداد لعقد المؤتمر في شهر تشرين الثاني فقد تقرر أن يكون الموعد الجديد لعقد المؤتمر يوم ١٥ شباط ١٩٦٥ على ان يمتد عشرة ايام تنتهي يوم ٢٥ منه •

الدعوات الرسمية اولا

وقد قررت اللجنة التحضيرية ان توجه الدعوات الرسمية الى الدول العربية لارسال من يمثلها من رجال الادب والفكر في بلادها وحددت عددا اعضاء كل وفد على الوجه الآتي : ـ

الجمهورية العربية المتحدة (٨) مدعويين وكل من تونس والمغرب والسودان وليبيا والسعودية والكويت وسوريا والاردن وفلسطين واليمن وعدن وحضرموت (٢) عضوين اثنين وكل من الجزائر ولبنان وجامعة الدول العربية (٣) اعضاء و (٤) اعضاء من المكتب الدائم في القاهرة • وكل من عمان وقطر والبحرين والشارقة (عضو واحد) وفوق هذا فقد قررت اللجنة النظر في توجيه دعوات شخصية لبعض كبار الأدباء كما انها ستعلن عن ترحيبها بمن يرغب بالاشتراك بالمؤتمر بالقدوم الى بغداد على حسابه الخاص واستضافته فيها خلال مدة المؤتمر شريطة ان يحصل على موافقتها المبدأية •

الجمعية تعقد اجتماعا تمهيديا

ولما كانت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين التي تبنت فكرة عقد المؤتمر في بغداد ان يكون ادباء العراق من غير اعضائها بعيدين عن نشاطه وفعالياته فقد قررت أجتماع تمهيدي في الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٤ في نادي كلية الاداب • ولذلك وجهت رقاع الدعوة لاكثر من مائتي مدعو من الادباء المعروفين في بغداد والموصل والنجف والبصرة والمدن العراقية الاخرى لاتاحة الفرصة لهم في الوقوف على ما اتخذ من خطوات لهذا المؤتمر والمشاركة فيه والأستئناس بآرائهم النافعة •

شعار المؤتمر

وقد قررت اللجنة التحضيرية ان يكون شعار المؤتمر خريطة الوطن العربي وعليها كتاب مفتوح •

أدباء عراقيون

اما بالنسبة لرجال الفكر والأدب في العراق فقد قررت اللجنة التحضيرية ثقة منها بالذوات المدرجة اسماؤهم ادناه ، تكليفهم بأعداد بحوث تلقى في المؤتمر او في اجتماعات اللجان او تنشر بكتاب المؤتمر فيما بعد • اما هؤلاء الاساتذة فهم الشيخ محمد رضا الشبيبي ، الاستاذ ساطع الحصري ، السيدة نازك الملائكة ، الدكتور احمد عبدالستار الجواري ، الدكتور جميل سعيد ، الدكتور عبدالعزيز البسام ، الدكتور ياسين خليل ، الدكتور فاضل زكي ، الدكتور محمود علي الداود الدكتور عبدالجبار الجومرد •

فعاليات المؤتمر

وبموجب الجدول المقترح لاعمال المؤتمر وفعالياته فيبدأ المؤتمر أعماله يوم الاثنين الموافق ١٥ شباط حيث تجري في الساعة الخامسة من هذا اليوم حفلة

الافتتاح • بينما تكون افتتاح مهرجان الشعر في الساعة الخامسة من مساء يوم الاحد المصادف ٢١ شباط ١٩٦٥ •

وستباشر لجان المؤتمر اعمالها ومناقشاتها في صباح بعض الأيام بينما هناك رحلات منظمة لأعضاء المؤتمر لزيارة الاثار والمدن القريبة ، فهناك رحلة الى سلمان باك واخرى الى سامراء وثالثة للحلة وسدة الهندية ورابعة الى كل من كربلاء والنجف وسيقام مهرجان شعري في امسية ذلك اليوم في جامع الكوفة •

دعوة اعضاء الجمعية

ان نجاح المؤتمر وسير أعماله بكل دقة وانتظام لا يتم مالم تتظافر جهود الجميع ، لذا فان أعضاء الجمعية كافة مدعوون لمراجعة الجمعية معربين عن استعدادهم للقيام بأعمال اللجان المختلفة او الأعمال التي تنسبها لهم اللجنة التحضيرية للمؤتمر قبل عقد المؤتمر وخلاله •

أمل ورجاء

وبعد فها هي ذي الخطوات التمهيدية التي اتخذتها اللجنة التحضيرية في سبيل الاعداد لمؤتمر الادباء العرب الخامس في بغداد ، وهذا هو نشاطها عرضنا صورة خاطفة منه للقارىء الكريم ، وهي ماتزال دائبة في عملها بكل جد وحرص الى ان يحل يوم انعقاده في اليوم الخامس عشر من شباط ١٩٦٥ • نسأل الله تعالى ان يكتب لها التوفيق في أعمالها وللمؤتمر النجاح والفلاح •

وبعد الانتهاء من القاء هذه الكلمة طلب من السادة الحاضرين ان يتقدموا بما لديهم من ملاحظات واقتراحات واراء حول ما قامت به اللجنة •

وقد توالت طلبات الكلام من قبل عدد كبير منهم فكان اول طالبي الكلام السيد سالم خالص الذي تقدم باقتراح يدعو فيه معالجة المؤتمر لقضايا الشعر الشعبي فرد عليه السيد عبداللطيف الدليشي (من ادباء البصرة) موضحا ان الادب الشعبي مدون باللغة العامية التي تختلف من بلد الى بلد في القطر الواحد

فكيف يمكن فهمها من قبل ابناء الاقطار العربية الاخرى. وعقب السيد عبدالصاحب الملائكة على ذلك بقوله ان ماعرضه صاحب الاقتراح وجهة نظر يستحسن مناقشتها . واخيرا انهى الدكتور عبدالرزاق محي الدين ما دار حول هذا الاقتراح بقوله ان لجان المؤتمر يمكنها ان تناقش ما يقدم لها من دراسات في الادب الشعبي.

ثم تقدم الشيخ احمد الوائلي (من ادباء النجف) بملاحظته اوضح فيها ضرورة الاشارة الى المفاهيم الاسلامية واثرها في الادب العربي والى موقف الاسلام من القضايا المقرر مناقشتها في المؤتمر وقد ايد اقتراحه الشيخ علاء الدين خروفه ، واقترح اضافة موضوع بعنوان (الدين والادب) الى موضوعات البحث في المؤتمر . ثم عقب السيد عبدالله عبدالحميد باقتراح اخر يدعو فيه الى اضافة موضوع بعنوان (اثر القران الكريم في الادب) ، وانهى الدكتور عبدالرزاق محي ما دار حول هذا الموضوع بقوله ان الموضوعات المقرر مناقشتها في المؤتمر تحتمل تناول الموضوعات المقترحة وبالاخص في موضوع (الادب والعدالة الاجتماعية) ثم تقدم السيد ضياء الدين ابو الحب باقتراح يطلب فيه من اللجنة دعوة فريق من ادباء المهجر وآخر من المعنيين بالادب العربي في الاقطار الاسلامية والشرقية فاجابه الدكتور محي الدين بان اللجنة قد درست هذا الموضوع فعلاً ورأت ان من بين الذين سيدعون من لبنان من يمثل ادباء المهجر لقرب عودته من تلك الديار ، اما غير العرب فلم يدعوا لاختصار المؤتمر على الادباء العرب .

وتساءل السيد علي البصري هل المنهج المقترح للمؤتمر نهائي ام يمكن تعديله فاجاب الدكتور محي الدين بان المنهج المقترح قد اتفق عليه مع مندوبي المكتب الدائم ولكن هذا لا يمنع من تقديم مقترحات جديدة الى اللجنة لمناقشتها واتخاذ ما تراه بشأنها .

ثم تقدم السيد شفيق الكمالي باقتراح يدعو فيه الى اضافة موضوع (القديم والجديد في الادب العربي) الى موضوعات البحث في المؤتمر فاجاب الدكتور محي الدين بان ما لا يمكن اضافته الى موضوعات البحث في المؤتمر يمكن مناقشته في اجتماعات اللجان .

وتقدم السيد جمال الدين الالوسي بطلب الى الدكتور محي الدين ان يوضح للحاضرين ما اتخذ من اجراءات لاقامة مهـــرجان الشعر في بغداد من اعقـــاب المؤتمر فاوضح الدكتور محي الدين هذه النقطة ، وعقب السيد شاذل طاقه علـى ما اوضحه الدكتور محي الدين طالباً التأكيد على القائمين بشؤون المهرجان بفتح المجال لالقاء نماذج من الشعر الحر في المهـرجان فاجاب الدكتور محي الدين ان تنقل هذا الاقتراح الى القائمين باعداد المهرجان .

وتساءل بعد ذاك السيد ابراهيم السعيد عما اذا كان الادب العربي المعاصر قد استطاع ان يكون ادبا انسانيا ام لا ؟ وهل اغفل المؤتمر معالجة هذه الناحيـــة التي عن طريقها يسمع الادباء العرب اصواتهم للغرب ؟ واقترح السائل على السيد جبرا ابراهيم جبرا ان يتقدم ببيان ما يراه حول هذا الموضوع فاجاب السيد جبرا ان هذا الموضوع لا يتصل بالموضوع الرئيس من موضوعات البحث في المؤتمر .

وعقب السيد عبد الرزاق الهلالى قائلاً انا لا ارى ان هناك ضـرورة لذلك لاننا نبحث ما يهمنا من قضايا وعلى الغرب ان يسمعنا ان كان معنياً بامورنا .

وتعليقا على انسانية الادب العربي ، ابدى السيد مهدي مقلد ملاحظة اوضح فيه ان الادب العربي عطف حتى على الحيوان فكيف يمكن الشك في انسانيته .

ثم تكلم السيد نور الدين الواعظ وبين ان موضـــوعات البحث المقترحـــة محدودة عكس المؤتمرات الاخرى التي تتعدد فيها الموضوعـــات ، وعقب السيد السيد فؤاد عباس مشيرا الى ان هذه الموضوعات يتداخل بعضهـــا في بعض بحيث يمكن حصرها في موضوع واحد واضاف الى انها موضوعات سياسية أكثر مـــن موضوعات ادبية واقترح اخيرا اضافة مفردات تتنـاول قضايا ادبية . فرد عليـــه الدكتور ياسين خليل بان هذه الموضوعات لا يتداخل بعضها من بعض امـا القول بان هذه الموضوعات سياسية اكثر منها ادبية فالرد عليه ان الامة العـربية تخوض معركة واجب الاديب المفكر ان يساهم فيها بقلمه بفكره وادبه وان هذه الموضوعات اهم من الدراسات الاكاديمية التي يقترح الاستاذ عباس تناولها وان اللجنة موفقة فاختيار هذه الموضوعات .

وقد عقب الدكتور عبدالعزيز الدوري على هذه المناقشة بقوله ان اللجنة التحضيرية تعاونت مع المكتب الدائم على اختيار الموضوع الرئيسي للمؤتمر وتفريعاته والقصد من اثبات هذه التفريقات ان يكون للباحثين متسع في تناول الجوانب المتعددة لهذا الموضوع ، ورحب باضاعة تفريعات اخرى يقترحها الادباء.

وعقب على ذلك السيد خالد الشواف بقوله ان المؤتمرات السابقة رغم انعقادها لمعالجة موضوعات معينة الا ان الظاهرة الواضحة ان المناقشات التي دارت فيها تناولها كثيرا من القضايا التي لم تدرج في الموضوعات المقررة للمؤتمر ولذلك فلا حد لما يمكن ان تيار من قضايا ومناقشتها خلال اعمال المؤتمر .

وختم هذه المناقشة الموضوعات الى ادبية وسياسية لا يمكن الاخذ به لان المؤتمر مؤتمر ادباء ومفكرين .

واقترح السيد على الخاقاني ان يتناول الباحثون في هذه الموضوعات القضايا المشابهة لها منذ تأسيس الدولة العباسية كقيام فئات كبيرة من الادباء بمحاربة الشعوبية والحركات الهدامة ، فاجاب الدكتور محي الدين بان هذه الملاحظة مقبولة ويمكن للباحثين ان يتطرقوا اليها مقدمات بحوثهم .

وتساءل بعض الادباء عن كيفية توزيع الاعمال للاعداد للمؤتمر وهل يمكن لهم المشاركة في تأدية ما يطلب منهم من واجب فاجاب الدكتور محي الدين بان اللجنة قد وزعت الاعمال على لجان فرعية يتولى كلاً منها مسؤول عنها وانهاترحب بمساعدة ومساهمة جميع الاعضاء الراغبين في تسجيل اسمائهم في احدى اللجان.

وكان اخر المتكلمين الدكتور احمد مطلوب اذ قال ان هذا الاجتماع ادى الغرض المطلوب منه وطلب ممن لديه مقترحات اخرى ان يقدمها تحريرياً الى اللجنة التحضيرية لتتولى مناقشتها واتخاذ ما تراه بشأنها .

وختم الاجتماع الدكتور عبدالرزاق محي الدين بتوجيه الشكر للسادة الحاضرين على تفضلهم بالحضور ورحب بما يردالى اللجنة من مقترحات واراء من السادة الحاضرين الذين لم يتسن لهم ان يشاركوا في هذا الموضوع .

أخبار نشاط اعضاء الجمعية

- سافر الدكتور عبدالعزيز الدوري الى باريس بدعوة رسمية تلقاها من جامعتها ، للاطلاع على سير المناهج والتدريس فيها •
- عاد الدكتور عبدالرزاق محي الدين من تونس ، بعد ان حضر مع الوفد العراقي اعياد الثورة التونسية •
- عاد الاستاذ عامر رشيد السامرائي من تونس ، بعد ان حضر مؤتمر الادب الشعبي هناك •
- سافر الدكتور يوسف عز الدين الى القاهرة ، لالقاء محاضرات عن التجديد في الأدب العراقي الحديث على طلبة معهد الدراسات العربية العالية ، التابع لجامعة الدول العربية •
- صدر للدكتور أحمد مطلوب ، كتاب « البخلاء » للخطيب البغدادي وقد حققه بالاشتراك مع الدكتورة خديجة الحديثي والاستاذ أحمد ناجي القيسي• كما صدر له « البلاغة عند السكاكي » وهي رسالة الماجستير ، وقد ساعدت جامعة بغداد على نشره •
- صدر للاستاذ حارث الراوي كتاب « مع الشعراء » عن دار القلم في القاهرة•
- صدر للاستاذ يحيى الجبوري كتابان الاول « الاسلام والشعر » قدم له الدكتور يوسف عز الدين ، والثاني « شعر المخضرمين واثر الاسلام فيه » وقدم له الدكتور محمد طه الحاجري ، والكتاب رسالة الماجستير •
- يصدر قريبا للاستاذ شفيق الكمالي كتاب « الشعر عند البدو » والكتاب رسالة الماجستير ، وقد ساعدت جامعة بغداد على نشره •
- صدر « ديوان رشيد الهاشمي » جمعه وحققه الاستاذ عبدالله الجبوري وقدم له الاستاذ محمد بهجة الاثري ، وساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه • كما يصدر له قريبا كتاب « المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن

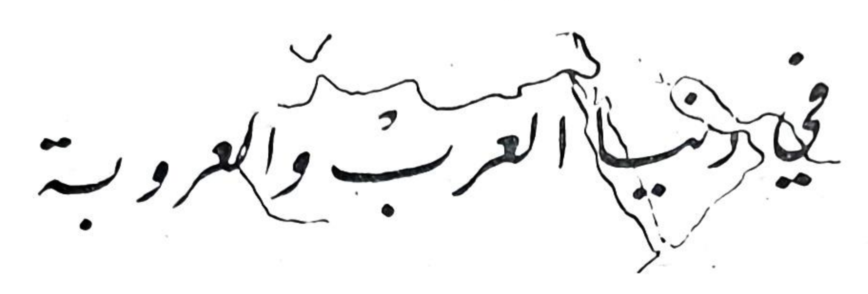
كتب الأوقاف » للمرحوم الدكتور أسعد طلس .

- يصدر قريبا كتاب « الانساب والأسر » للاستاذ عبدالمنعم الغلامي .
- يصدر قريبا كتاب « الحرية » للاستاذ ابراهيم الخال عن وزارة الثقافة والارشاد العراقية .
- يصدر قريبا كتاب « دراسات في اللغة » للاستاذ عامر السامرائي ، قدم له الدكتور احمد عبدالستار الجواري .
- يصدر قريبا للاستاذ عبدالرزاق الهلالي كتاب « الشاعر الثائر ، باقر الشبيبي ، دراسة ، ونصوص » .
- اقامت جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين مأدبة عشاء في فندق السندباد ، على شرف الامير الشاعر صقر القاسمي ، أمير الشارقة ، بمناسبة زيارته لبغداد .
- عين الاستاذ خالد الشواف بوظيفة مدير الثقافة العام في وزارة الثقافة والارشاد وقد باشر وظيفته .
- عين الاستاذ نعمان ماهر الكنعاني بوظيفة مدير الادارة العام في وزارة الثقافة والارشاد ، وقد باشر وظيفته .
- صدر للاستاذ هلال ناجي ديوان شعر « مرفأ الذكريات » عن دار الحياة في بيروت ، كما سيصدر له « دراسات في الشعر العربي الحديث في اليمن » .
- يصدر قريبا كتاب «ديوان ديك الجن الحمصي» عن دار الثقافة في بيروت ، وقد حققه الدكتور احمد مطلوب ، والاستاذ عبدالله الجبوري .
- حصلت جمعية بناء المساكن لأعضاء جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ، على ٤٧ قطعة أرض في بزايز الصليخ ، وقد تم توزيعها على الاعضاء المستحقين
- يصدر للدكتورة عاتكة الخزرجي ديوان « لألاء القمر » .
- سافر الدكتور عبدالهادي محبوبة الى البصرة لتسلم مهام رئاسة جامعة البصرة تصحبه الاستاذة نازك الملائكة .

- يصدر قريبا كتاب « جزيرة العرب » للأصمعي ، وتحقيق الدكتور صالح احمد العلي ، وذلك عن المجمع العلمي العراقي •
- يصدر قريبا كتاب « عمر بن الخطاب » للواء الركن الحاج محمود شيت خطاب ، عن المجمع العلمي العراقي • كما يصدر له قريبا ايضا الجزء الثاني من معجم « قادة الفتح الاسلامي » عن دار القلم في القاهرة ، التي اعادت طبعة كتابه « الرسول القائد » للمرة الثالثة •
- صدر كتاب « شعر الراعي النميري وأخباره » للدكتور ناصر الحاني ، وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق •
- صدر للدكتور مصطفى جواد القسم الثاني من الجزء الرابع من كتاب « مختصر معجم الالقاب » لعبد الرزاق كمال الدين ابن الفوطي ، عن وزارة الثقافة والأرشاد في دمشق •
- يصدر قريبا للاستاذ ناجي معروف كتابان الاول « المدارس الشرابية » والثاني « المدرسة المستنصرية » •
- صدر للدكتور فاضل زكي كتاب « نشأة الفكر العربي الاسلامي » باللغة الانجليزية ، والكتاب من منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية •

استدراك

يرجى حذف السطر السابع من كلمة الاستاذ جمال الدين الالوسي المنشورة في ص ٧ ، الى قوله (نشرها السياسى) •



مؤتمر الملوك والرؤساء العرب

وجه الملوك والرؤساء العرب أنذارا الى المعتدين ..
أعلنوا أن أي اعتداء على أية دولة عربية يعتبر اعتداء على الدول العربية كلها ، تلتزم برده فورا .

هذا وقد عقد المؤتمر مساء يوم ١١ اخر جلسة سرية له استغرقت زهاء الساعة والنصف الساعة ، حيث اقـر بصورة نهائية صيغة القرارات والبيـان المشترك . وفي الساعة الحادية عشرة الا ربعا عقد المؤتمر جلسة علنية ختامية تولت نقلهـا على الهواء اذاعات وتلفزيون الجمهورية العربية المتحدة . وقـد طلب الامـير فيصل رئيس المؤتمر في بداية الجلسة من الملوك والروءساء ان يوقعوا البيـان ، قبل اذاعته ، وبعد ان تم ذلك ، قام السيد عبدالخالق حسونة الامين العام للجامعة العربية بتلاوة البيان ، ثم القى الامير فيصل كلمة هنأ فيها الملوك والروءساءوالامة العربية جمعاء على ما توصل اليه المؤتمر من قرارات ومن تصميم على تنفيذ هـذه القرارات . وشكر الجمهوريةا العربية المتحدة والرئيس جمال عبدالناصـر على حسن الضيافةوالعناية . ثم اعلن اختتام المؤتمر بحمد الله ، وقوبلت كلمتهبالتصفيق

نص البيـان

وفيما يلي النص الكامل لبيان الملوك والروءساء العرب .

بيان مجلس ملوك وروءساء دول جامعة الدول العربيةفي دور اجتماعه الثاني في الاسكندرية منذ ٥ حتى ١١ من ايلول ١٩٦٤ .

ان مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في دور اجتماعه الثاني في قصر المنتزه بالاسكندرية منذ ٢٨ من ربيع الثاني حتى الخامس من جمادى الاول ١٣٨٤ هجرية الموافق الخامس حتى ١١ من ايلول ١٩٦٤ حيث التقى الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية ، والسيد الباهي الادغم نائبا عن فخامة رئيس الجمهورية التونسية والرئيس احمد بن بلا رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية والرئيس الفريق ابراهيم عبود رئيس المجلس الاعلى للقوات المسلحة لجمهورية السودان والرئيس المشير الركن عبدالسلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية ، والامير فيصل آل سعود نائب ملك المملكة العربية السعودية ، والرئيس الفريق محمد امين الحافظ رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة للجمهورية العربية السورية والرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، والرئيس المشير عبدالله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمانية ، والامير الشيخ عبدالله السالم الصباح امير دولة الكويت ، والرئيس شارل الحلو رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخب ، والملك ادريس الاول ملك المملكة الليبية ، والامير عبدالله نائبا عن جلالة ملك المملكة المغربية ، والسيد احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية • وقد تدارس المجلس تقرير الامين عن المبادىء والقرارات التي صدرت في الدورة الاولى ، وسير تنفيذها ووسائل دعمها وأعرب عن ارتياحه بوحدة كلمة العرب والسير في تنفيذ المقرارات السابقة وبداية المشاركة في الاعمال البناءة الجماعية التي من شأنها كفالة تقدمهم ونصرة قضايا الحرية التي يناضلون في سبيلها ، وحقق المجلس في هذه الدورة انجازات جديدة في دعم التضامن والعمل العربي المشترك ، وأصدر قرارات تكمل قرارات الدورة السابقة وتزيدها قوة وفعالة • وأجمع المجلس على تحديد الهدف القومي في تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني وعلى الالتزام بخطة للعمل العربي المشترك سواء في المرحلة الحالية ، التي وضعت مخططاتها ، أو في المرحلة التالية التي تقرر الاعداد لها •

وأكد المجلس وجوب استخدام جميع امكانيات العرب وحشد طاقاتهم ومقدراتهم لمواجهة تحدي الاستعمار والصهيونية ، واصرار اسرائيل على المضى في سياستها العدوانية والتنكر لحقوق عرب فلسطين في وطنهم واتخذ المجلس القرارات الكفيلة بتنفيذ المخططات العربية وخاصة في الميدان العسكري

والفني ، ومن بينها بداية العمل الفوري في المشروعات العربية لاستغلال ميـــاه نهـر الاردن وروافـــده ورحب المجلس بقيام منظمة التحـــرير الفلسطينية ، دعما للكيان الفلسطيني ، وطليعة للنضال العربي الجماعي لتحـــرير فلسطـــين واعتمد قرار المنظمـــة انشاء جيش التحرير الفلسطيني وعين التزامـــات الدول الاعضاء لمعاونتها في ممارستها مهامها. وعنى المجلس بالبحوث السياسية والاقتصادية الخصة بعلاقات الدول العربية بالدول الاجنبية ونتائج رحلات وزراء الخارجيـــه العرب • واعرب عن التقدير لمواقف الدول التي أبدت تأييدها للقضايا العربيـــة وخاصة قضية فلسطين وقرر متابعة الاتصـالات واستكمال الدراسات تمهيـــدا لتنفيذ المبدأ المقرر في الدورة الاولى والمتظمن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الاجنبية على أساس موافقتها من قضية فلسطين ، والقضايا العربية الاخرى •

وأكد المجلس الارادة العربية في مواجهة القوى المناوئة للعرب وفي مقدمتها بريطانيا لاستعمارها لبعض المناطق العربية واستغلال ثروتها ، وباعمال الابـــادة التي تمارسها في الجنوب المحتل ، متحدية ميثاق الامم المتحدة ومبادئها وحـــق الشعوب في تقرير مصيرها وقرارات الجمعية العامة ولجنة تصفية الاستعمار وقرر المجلس مكافحة الاستعمار البريطاني في شبه الجزيرة العربية وتقديم المساعـدات لحركة التحرير في الجنوب المحتل وعمـان، كما عنى المجلس بـدعم العـلاقات العربية الاخوية في امارات الخليج العربي كفالة للحرية العربية التي لاتتجـزأ وتحقيقا للمصالح المشتركة • وبحث المجلس وسـائل دعـم العمل العـــربي الموحد في نطاق الجامعة سياسيا ودفاعيا واقتصاديا واجتماعيا وتكريس الجـــهود المشتركة لبناء التـــقدم العربي • ووجـــه المجلس عناية خاصة الى دعم التعاون الاقتصادي العربي ، وتنفيذ الاتفاقات الخاصة به بوصفه الاساس الاول للقـــوة والتقدم العربي ، وللمقدرة على مواجهة التحديات الاجنبية فضلا عن أنه الهدف الاول للتجمعـات الدولية المعاصرة • وأكـــد ضرورة مضاعفة التعـاون وزيادة الاسناد الاقتصادي لدول المغرب العربي • وقرر المجلس تأليف مجلس عربـــي مشترك للبحوث الذرية للاغراض السلمية في نطاق الجامعة • وانشاء محكمـــة العدل العربية وأن يكون اجتماع مجلس الملوك والرؤساء العرب دوريا في شـهر أيلول من كل عام • كما قـــرر ان تستمر لجنة المتابعة في عملها بحيث تجتمـــع

مـرة كل شهر على المستويات الموجودة ، عـلى أن تجتمع كل اربعة اشهر عـلى مستوى رؤساء الوزارات أو نواب الرؤساء في احدى البلاد العربية ، وان يكـون هـذا الاجتماع هيئة تنفيذية لمجلس الملوك والرؤساء يبت في الامور العاجلـة تمشيا مع قرارات الملوك والرؤساء العرب ويتولى مباشرة تنفيذ الخطط المقـررة ودفعها • كما يقوم باعداد المقترحات التي تعرض على مؤتمر الملوك والرؤسـاء ، وله أن يطلب اجتماعا استثنائيا للملوك والرؤساء ، اذا كانت هناك حالة عاجلـة أو أي أجراءات تستدعي أجتماعا سريعا • ورحب بانضمام باقي الدول الاعضـاء الى معاهدة الدفاع العربي المشترك وأستكمال المعاهدة أساس فعاليتها بالوطن العربي الكبير من المحيط الاطلسى الى الخليج العربي •

وأكد الملوك والرؤساء العرب أن أي أعتداء على أي دولة عربية يعتبـر أعتداء على الدول العربية كلها ، تستلزم جميعا برده فورا • والمجلس في ايمانـه بالتضامن الافريقي الاسيوي يؤيد ما أسفر عنه مؤتمر القمة الافريقي الثانـي في القاهرة ، في شهر تموز الماضى ، ويستبشر بنمو الوحدة الافريقية وبما كشفـت عنه الاحداث من أن الاستعمار الجديد يتخذ من اسرائيل أهدافه ليحقق مطامعـه في الدول النامية ، محاربه لامال هذه الدول ، في التقدم والقوة والوحدة وطمعـا في استرار الاستغلالات الاجنبية غير المشروعة • وهو يؤكد أن الشعوب العادلـة وحقها في الحرية وتقرير المصير والتخلص من الاستعمار والتفرقة العنصريـة كل لا يقبل التجزئة وأن التعاون العربي الافريقي قاعدة للسياسة العربية بحكـم التاريخ والواقع والمصالح والاهـداف المشتركة ، ولهذا يؤيد المجلس كفـاح شعوب أنغولا ، وموزنبيق وروديسيا الجنوبية وغينيا المسماة البرتغالية وجنـوب أفريقيا للحرية ، كما يستنكر محاولات التدخل الاجنبي في الكونغو •

وأيمانا من الدول العربية بان التعاون الدولى والسلام العالمي من القواعـد الاساسية لرخاء العالم وسعادة البشرية ، يبدي المجلس أسفه لما نجم في الصـرة الاخيرة من التظاهر الاستعماري بالقوة ، ومناداة لاستخدامها في حل المنازعـات الدولية خروجا على ما ساد الاعوام الاخيرة من أتجاه عالمي نحو تأكيد سياسـة التعايش السلمي وتخفيف حدة التوتر الدولى •

وأكد المجلس ضرورة تصفية القواعد الاستعمارية التي تهدد امن المنطقة العربية وسلامتها ، وخاصة في قبرص وعدن ويناشد المجلس الدول الكبرى لتستلهم في سياستها وتصرفاتها أرادة الشعوب ومباىء السلام القائم على العدل وحق الامم في الاستقلال وتقرير المصير • ويعلق المؤتمر أهمية على أعمال مؤتمر التجارة والتنمية الدولية

وأن الملوك والرؤساء العرب ، وقد تعاهدوا على العمل العربي الجماعي ، خدمة لقضايا الحرية والتقدم في الوطن الكبير وللسلام والتعاون في العالمين ، ليهيبون في هذه المرحلة الحاسمة بكل مواطن عربي أن يؤدي واجبه ويرجون الله أن يسدد خطى امتهم ، في نضالها العادل المشروع ، وأن تعلو في العالم كلمة الحق والعدل والسلام •

وتلبية لدعوة جلالة الملك الحسن الثاني قرر المجلس عقد دورته المقبلة في شهر ايلول عام ١٩٦٥ في المملكة المغربية •

القيادة السياسية الموحدة
بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفاقية انشاء قيادة سياسية موحدة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة •

انطلاقا من اتفاقية ٢٦ مايو - ايار - ١٩٦٤ المعقودة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة وبعد الدراسات المشتركة استقر رأي الطرفين المتعاقدين على ان الوحدة الدستورية بين البلدين الصعوبات المختلفة التي سوف تواجهه بها من العناصر المعادية والاستعمارية لان النظرية الواقعية لتحقيق الوحدة تتطلب منا ان نقيمها على اسس ثابتة تدعو الى تضامن كل القوى المخلصة للقيام بواجبها • فان الجهد المشترك الصادق هو السبيل الوحيد لتحقيق هذا الامل وهو في حد ذاته تعزيز لشرف التضحيات التي بذلت في سبيله •

◉ ولقد ثبت من التجارب التي مرت بها الوحدة ان الاساس السليم لاقامتها بين البلدين هو بتوحيد العمل السياسي وانشاء قيادة سياسية موحدة تعمل على قيام الوحدة الدستورية في أقصر وقت تعترضها مع ايجاد حلول عملية لها تضمن مصالح الافراد وتسعى الى تحقيق الوحدة الوطنية وتنميتها •

ان اقامة التنظيمات الشعبية بين البلدين التي تضم قوى الشعب العاملة على اسس سليمة والعمل على تقويتها وتوحيدها تحت قيادة واحدة سيكون في مقدمة ما تضطلع به هذه القيادة من اعمال •

ولهذا اتفق الطرفان على ما يلى :

المادة الاولى

تنشأ قيادة سياسية موحدة للجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة وهي اعلى سلطة سياسية في البلدين •

المادة الثانية

واجبات القيادة السياسية الموحدة كالاتي :

١ ـ اتخاذ كافة الخطوات العملية لتحقيق الوحدة الدستورية بين البلـدين في مدة اقصاها سنتان •

٢ ـ اتخـاذ الخطوات العملية لتحقيق الوحـــدة السياسية بين الاتحـــاد الاشتراكي في كل من البلدين •

٣ ـ الاشراف على :

أ ـ السياسية الخارجية •

ب ـ القوات المسلحة وشؤون الدفاع •

ج ـ التخطيط الاقصادى •

د ـ الثقافة والارشاد القومي والتعليم •

ه ـ الامن القومي •

٤ ـ بحث الشؤون الداخلية للبلدين واياد الحلول المناســبة لها ومتابعة تنفيــذهــا •

المادة الثالثة

تكون القيادة السياسية الموحدة من رئيسى الجمهوريتين وستة اعضاء عـــلى الاقل من كل من البلدين ولها الحق في انشاء الاجهزة التي تكفل سير العمل لها

المادة الرابعة

تجتمع القيادة السياسية الموحـــدة مرة كل شهرين •• ويجوز ان تعقـد اجتماعا استثنائيا اذا اقتضت الضرورة لذلك •

المادة الخامسة

قرارات القيادة السياسيةالموحدة نافذة المفعولبمجرد صدورها الا مايستلزم تنفيذه التصديق من السلطة التشريعية في كل من البلدين •

المادة السادسة

تعتبر هـذه الاتفاقية نافـــذة بمجرد التصديق عليها من السلطة التشريعية في البلدين •

القاهرة في ١٠ جمادي الاخر ســنة ١٣٨٤ هجرة الموافق ١٦ اكتوبر ـ تشرين اول ـ سنة ١٩٦٤ ميلادية •

(المؤتمر الثاني لملوك ورؤساء الدول العربية)

في الساعة السابعة من مساء يوم السبت المصادف ٥ ايلول ١٩٦٤ اجتمع ملوك ورؤساء الدول العربية في القاعة الكبرى لقصر المنتزه بالاسكندرية ، وقد القى السيد الرئيس جمال عبدالناصر كلمة الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها الدولة المضيفة وفيما يلي نصها :ـ

وبعد انتهاء اعمال المؤتمر في يوم ١١ ايلول ١٩٦٤ اصدر المؤتمر بيانه التاريخي التالي :

ايها الاخوة والاصدقاء في كلمة صغيرة اريد ان انقل اليكم تحية شعبكم العربي في الجمهورية العربية المتحدة وكل امانيه ان يكون الله معكم مرشدا او سندا في المهمة الكبيرة التي تتحملون امانتها .. امام تاريخها المتدفق بالحيوية من ماض عظيم الى مستقبل اعظم عبر تحديات اراد الله ان يمتحن بها استحقاقنا جميعا للحياة وللحرية ولشرف النضال من اجلها .

ويشعر الشعب العربي في مصر بعرفان لكم لايقدر ان اخترتم الاسكندرية منارة التاريخ والحضارة لتكون بيتا للاجتماع الثاني ولذلك معنى خاص نعتز به فان قدومكم الى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربي الاول كانت تلبية لدعوة تفضلتم جميعا بالاستجابة لها . واما هذه المرة في الاسكندرية فان الاجتماع زمانه ومكانه كانوا برغبة كريمة منكم جميعا وبقرار وكما تذكرون ايها الاخوة الاصدقاء فلقد كان الهدف الاساسى الذى اتجهت نحوه الدعوة الى المؤتمر العربى الاول على مستوى القمة في يناير الماضى هو تعزيز امكانيات الدفاع العربى في وجه اخطار متزايدة على الارض المحتلة من فلسطين بكل ما ينطوى عليه ذلك من مجالات للعمل انشائية وسياسية وعسكرية واقتصادية ولقد واجهتم ذلك في المجتمع الاول بما رأيتموه من القرارات وهى قرارات شرفنا ان نضع عليها توقيعنا مؤمنين ان تنفيذها الدقيق والمخلص كفيل بتحقيق اهداف الدعوة . ولقد جاء الوقت لهذا المؤتمر في جتماعه الثانى وفق قراركم وتوجيهكم لكى يتدارس فيما تم في المرحلة التى انقضت منذ المؤتمر الاول وان يرى رأيه فيه واقفا على موضع المسؤولية التاريخية .

ايها الاخوة والاصدقاء ان الجمهورية العربية المتحدة تشترك في هدا المؤتمر الثانى للملوك والرؤساء العرب بنفس الروح التى حفزتها الى الدعوة الى المؤتمر الاول روح الايثار والحرص على المصير القومى المشرك • واصارحكم بوضوح انه ليست لدى الجمهورية العربية المتحدة اية موضوعات تتعلق بسياستها الوطنية او القومية او الدولية ترغب في اقحامها على وقتكم •

ان القوة الذاتية للجمهورية العربية المتحدة تتعاظم باستمرار وبالتالى تزيد من امكانياتها في خدمة سياستها وفي خدمة النضال القومى المشترك في نفس الوقت • ونحن نعلم انكم تابعتم وتتابعون جهود الشعب المصرى في البناء • بناء السدود العظيمة والصناعات الثقيلة ومضاعفة الدخل القومى باطراد لنستطيع تدعيم الحرية الاجتماعية للفرد وهى ضمان حريته السياسية وسندها كذلك فنحن نحس باهتمامكم بالدور المناصر لقضايا الحرية والسلام الذى تضطلع به الجمهورية العربية االمتحدة وان النشاط الذى شهدته القاهرة هذا العام ليعطى صورة كافية للقدرة العربية على الاشعاع والتأثير • ولقد تابعتم بغير شك زيارات عدد كبير من من اقطاب العالم للقاهرة وانعقاد المؤتمر الافريقى الثانى بها في شهر يوليو الماضى ثم التحضير لانعقاد المؤتمر الثانى لرؤساء الدول غير المنحازة بها ايضا في شهر اكتوبر المقبل •

ان هذا كله لم يثبت فقط قيمة الوجود العربى وفاعليته في هذه المنطقة من العالم وانما تعدى ذلك ليثبت القدرة العربية على الاسهام الايجابى في قضايا العالم المعاصر ومشكلاته وآماله •

ايها الاخوة والاصدقاء • لم استطرد ذلك كله الا وراء مقصد واحد هو ان اشير الى ان كل ما تحققه اية عاصمة عربية لاقيمة له اذا لم يخدم المصير القومى المشترك لاينفصل عنه بالانانية او بالتعالى •

ايها الاخوة والاصدقاء • شعبكم هنا يوجه اليكم تحيته ويمهد لعملكم بالنية الصافية الخالصة ويسند نتاجه بكل طاقاته وليكن الله معنا جميعا هنا نورا وحقا ونصرا والسلام عليكم ورحمة الله •

مجلات وجرائد وصلت الى الجمعية هدية

نزوى « نشرة تصدرها ممثلية امامة عمان في بيروت » .

المعرفة ـ رئيس التحرير فؤاد الشايب تصدرها وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ دمشق .

الهدف ـ صاحبها عبدالباسط يونس رئيس التحرير شاكر العناز ـ الموصل

الفكر العربي صاحبها احمد عبدالله الحسو ـ الموصل .

الاسواق التجارية صاحبها جمال داود سليم رئيس التحرير محمد نجيب وعبدالله الجبوري .

الشؤون الاقتصادية ـ صاحبها محمد ابراهيم السامرائي رئيس التحرير فاضل حسون العلي .

الرسالة ـ نشرة اخبارية اسبوعية تصدرها حكومة المانيا الاتحادية .

مجلة الحج ـ تصدرها وزارة الحج والاوقاف ـ المشرف على التحريـــر محمد سعيد العامودى مكة المكرمة .

الاديب ـ الموصل ـ صاحبها محمد أمين شهاب رئيس التحرير حي الدين ابو الخطـــاب .

كركوك ـ جريدة اسبوعية تصدرها بلدية كركوك عدد اشرفت عليـــه مديرية ارشاد المنطقة الشمالية .

الافق الجديد ـ الاردن ـ رئيس التحرير المسؤول أمين شنار .

الاخاء ـ يصدرها نادى الاخاء التركمانى رئيس التحرير عبدالقادر سليمان سكرتير التحرير انور علي .

التراث الشعبي ـ صاحب الامتياز شاكر صابر الضابط رئيس التحرير ابراهيم الداقوقى سكرتير التحرير لطفى الخورى .

الفكر ـ تونس .

الاديب ـ صاحبها البير أديب ـ بيروت .

الاداب ـ صاحبها الدكتور سهيل ادريس ـ بيروت .

حوار ـ صاحبها ـ يوسف الخال ـ بيروت .

كتب وصلت الى الجمعية

★ نفائس المخطوطات العربية ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، الطبعة الثانية منشورات مكتبة النهضة ، ١٠٨ صفحة ٠

★ الاعلام العربية ، دراسة لغوية اجتماعية ، للدكتور ابراهيم السامرائي ، ٩٤ صفحة ، من منشورات المكتبة الاهلية ـ بغداد ـ مطبعة اسعد ـ بغداد ٠

★ الاسلام والشعر ـ للاستاذ يحيي الجبوري ـ قدم له الدكتور يوسف الدين ـ ١٧٤ صفحة ـ ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ٠

★ ديوان رشيد الهاشمي ـ جمعه وحققه ـ الاستاذ عبدالله الجبوري ـ قدم له ـ الاستاذ محمد بهجة الاثري ١٦٠ صفحة ـ ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه ٠

★ « حسان بن ثابت ، شاعر الرسول » دراسة ادبية ، للاستاذ وليد الاعظمي ، من منشورات مكتبة المنار في الكويت ـ ٠

المشتمل

الكتاب

مجلة شهرية ثقافية

تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

بغداد الجمهورية العراقية

رئيس التحرير : الدكتور عبدالهادي محبوبة

بدل المشاركة :

في بغداد : دينار واحد
خارج بغداد : دينار وربع
خارج العراق وللدوائر الرسمية
دیناران

للطلاب والعمال والجنود
في بغداد : ٦٠٠ فلسا
خارج بغداد : ٨٥٠ فلسا
ثمن العدد ١٥٠ فلسا

الادارة ـ في مقر الجمعية ـ شارع عمر بن عبدالعزيز ـ الاعظمية

هاتف : ٢٣٩٥٩

مطبعة أسعد بغداد

AL - KITAB

A. Monthly Cultural Review

ISSUED BY :
IRAQI WRITERS & AUTHORS ASSOCIATION
BAGHDAD

No. 5 Vol. 2 Nov. 1964